الجوهر النظيم

في زيارة القبر الشريف النبوي الكريم المعظم

للمحدث الجليل احمد بن حجر الهيتمي المكي رحمه الله

٩٠٩هـ ـــــ ٩٧٤هـ

١٤٩٤م ـــــ ١٥٦٦م

الادارة المركزية لاشاعة القرآن والسنة

بالجامعة الغوثية ، مين مارکیٹ ، کلبرک ، لاهور

المکتبة القادرية بالجامعة النظامية الرضوية

داخل باب لوهاری ، لاهور ، پاکستان

Marfat.com

Marfat.com

مکتبہ قادریہ رضویہ احمدیہ اشرفیہ
ادارہ گجرات
کلہالہ آزاد کشمیر
رفیق طارق ابن قاسم

هذا كتاب

الجوهر المنظم * فى زيارة القبر الشريف النبوى المكرم

المعظم لخاتمة المحققين أحمد بن حجر الهيتمي الشافعى المكي

تغمده الله تعالى برحمته * وأعاد علينا

وعلى المسلمين من فيض

بركته آمين

م

الطبعة الاولى

{بالمطبعه الخيريه لاصحابها السيد عمر

حسين الخشاب وولده سنة ١٣٣١ هـ}

الادارة المركزية لاشاعة القرآن والسنة

بالجامعة الغوثية، مين مارکیٹ، کلبرگ، لاهور

المكتبة القادرية بالجامعة النظامية الرضوية

داتا دربار لوهاری، لاهور، پاکستان

Marfat.com

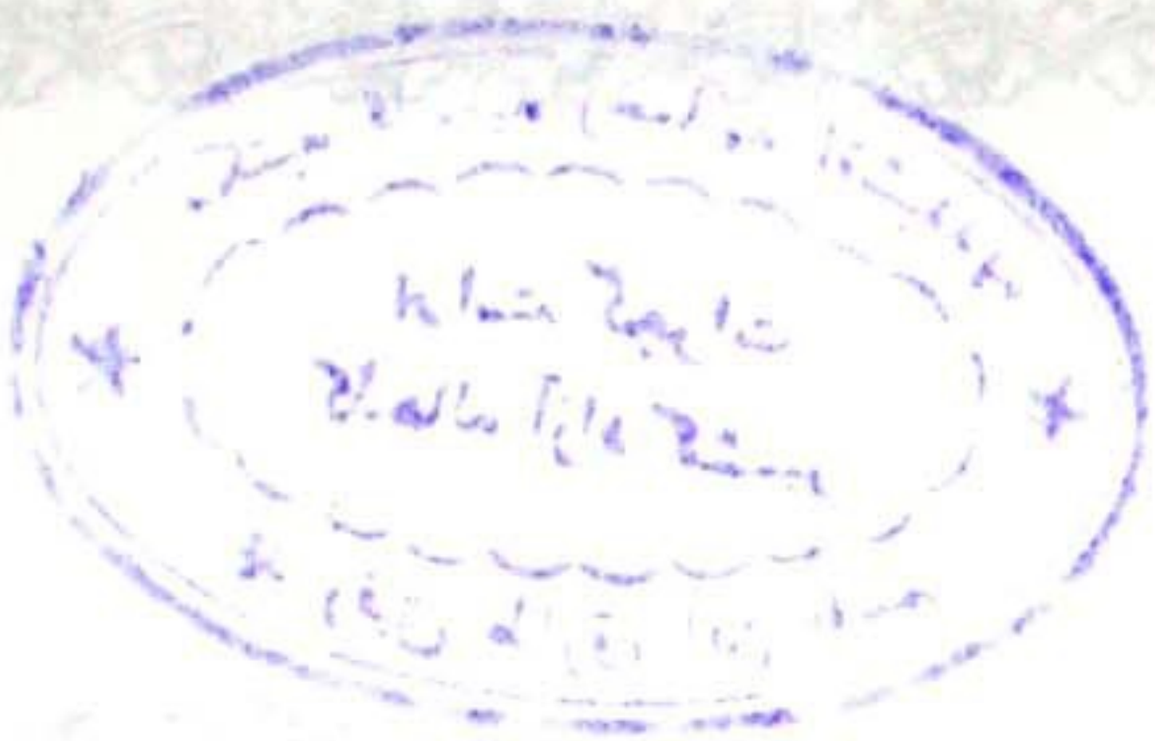

١٤٠٥ھ / ١٩٨٥م

المطبع

الثمن ـــــ ١٢ روبية

اهتم بطبعه: المفتی غلام سرور القادری، عمید الجامعة الغوثیة و

مدیر الادارة المرکزیة لنشر القرآن والسنة

مین مارکیت، کل برک، لاهور، باکستانه

یطلب من المکتبة القادریة بالجامعة النظامیة الرضویة

دلخل باب لوهاری، لاهور ۸

Marfat.com

فهرس

مقدمة فى آداب السفر	٣
الفصل الاول فى مشروعية زيارة روضة نبينا محمد صلى الله تعالىٰ عليه وسلم	٦
الفصل الثانى فى فضائل الزيارة وفوائدها	١٨
الفصل الثالث فى التحذير من ترك زيارته صلى الله عليه وسلم	٢٨
الفصل الرابع فى ان الافضل هو تقديم الحج او الزيارة ؟	٣١
الفصل الخامس فى ما يتأكّد على الزائر فى طريقه	٣٣
الفصل السادس فى ما يسن فى المدينة المنورة	٣٨
الفصل السابع فى ما ينبغى فعله فى المسجد النبوى	٤٣
الفصل الثانى فى آداب الزائر بعد خروجه من المسجد	٧٣
الخاتمة فى آداب الرجوع	٨١

Marfat.com

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف بالمصنف قدس سره

هو الامام المبجل والمحدث النبيل ابو العباس شهاب الدين احمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي المكي الشافعي رحمه الله تعالى ولد سنة ٨٩٩ هـ/١٤٩٤م في محلة ابي الهيتم من مديرية الغربية بمصر، توفي ابوه في صغره فكفله الامام شمس الدين بن ابي الحمائل والامام شمس الدين الشناوي، ثم نقله الشناوي الى مقام سيدي احمد البدوي بطنطا فحفظ القرآن المجيد وقرأ مبادئ العلوم ثم نقله سنة ٩٢٤ هـ/١٥١٨م الى الجامع الازهر

اخذ العلم عن اجلة العلماء الذين هم بدور سماء العلم منهم الشهاب الرملي والشمس اللقاني والشمس السمهودي والشمس الشوبري واخذ عن الطبلاوي والشهاب بن النجار الحنبلي والشهاب بن الصائغ وروى عن القاضي زكريا والمعمر الزين عبد الحق السنباطي والامين الفري تلميذ ابن حجر العسقلاني وروى عن السيوطي وابي الحسين البكري، تخرج وهو متبحر في العلوم الاصلية والفرعية ولقد اوتي من قوة الحفظ ما لا يؤتى الا الواحد بعد واحد اذن له الشيوخ في الافتاء والتدريس وهو دون عشرين

تشرف بالحج وزيارة الحرمين المحترمين زادهما الله شرفا وتكريما اول سنة ٩٣٣ هـ وثانيا سنة ٩٣٧ هـ ثم انتقل الى مكة واقام بها سنة ٩٤٠ هـ وكان فيها اماما للحرمين يدرس ويفتي ويؤلف، له تصانيف قيمة في الفقه والحديث، تدل على غزارة علمه وامامته في العلوم الاسلامية، منها فتح الالاه بشرح المسطورة - الفتاوى الحديثية - الصواعق المحرقة في الرد على اهل البدع والزندقة - كتاب الخيرات الحسان في مناقب ابي حنيفة النعمان - اتمام النعمة الكبرى على العالم بمولد سيد ولد آدم وهو كتاب جيد، ادرجه العلامة يوسف بن اسماعيل النبهاني في المجلد الثالث من جواهر البحار، وقد طبع كتاب مختلق بهذا الاسم، منسوب الى العلامة ابن حجر وهو منه بريء - تحرير الكلام في القيام عند ذكر مولد سيد الانام - الاعلام بقواطع الاسلام - الزواجر عن اقتراف الكبائر - الجوهر المنظم في زيارة قبر النبي المعظم وهذا الكتاب المبارك تصدينا لنشره، وفقنا الله تعالى لصيانة تراث الاسلام وتبليغه الى الناس كافة ولاسيما الامة المسلمة -

ومن العجائب ان تلميذه العلامة علي بن سلطان القاري (شارح المشكوة) صنف رسالة في

Marfat.com

اثبات کفر والدی النبی صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم فرآہ الشیخ ابن حجر فی المنام انہ سقط من سقف فانکسرت رجلہ فقیل لہ ھذا جزاء اھانۃ والدی رسول اللہ صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم فوقع کما رأی[2]

توفی الامام العلامۃ احمد بن حجر المکی بمکۃ المکرمۃ سنۃ ۹۷۴ھ/۱۵۶۶م ودفن بالمعلاۃ فی تربۃ الطبریین، رحم اللہ تعالیٰ ورضی اللہ تعالیٰ عنہ۔

الجوھر المنظم

علی نفیس وکتاب مبارک، اثبت فیہ بالکتاب والسنۃ واجماع الامۃ والقیاس مشروعیۃ زیارۃ روضۃ النبی صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم وانہا من اھم القربات وانجح المساعی وشد الکبیر علی من انکر قصدھا کالشیخ ابن تیمیۃ ومن تابعہ واورد فی فصولٍ آدابَ ھذا السفر ذھابا وایابا وفوائد الزیارۃ وفضائلھا وآدابھا ولاشک ان ھذا من اداء بعض ما یجب علی الامۃ الاسلامیۃ من حقوق النبی صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم

لم نکن نستطیع ان نقدم لھذہ الدرۃ البھیۃ والجوھر الغالی لاولی الفضل والایقان لو لم یتفضل علینا الشیخ العلامۃ والبحر الفہام منظور احمد الفیضی، احمد پور شرقیۃ، فانہ اعطانا نسخۃ من مکتبتہ فجزاہ اللہ تعالیٰ خیر الجزاء

۱۲، ربیع الثانی ۱۴۰۵ھ

۵، ینایر ۱۹۸۵م

المفتی غلام سرور القادری،

---

[1] ترجمۃ المصنف ملتقطۃ من تقدیم الصواعق المحرقۃ للشیخ عبدالوھاب عبداللطیف وقد طبع ھذا الکتاب مکتبۃ القاھرۃ، مصر۔

[2] عبدالعزیز الفرھاروی، العلامۃ؛

النبراس (شاہ عبدالحق محدث دھلوی اکادمی) ص ۵۲۶

Marfat.com

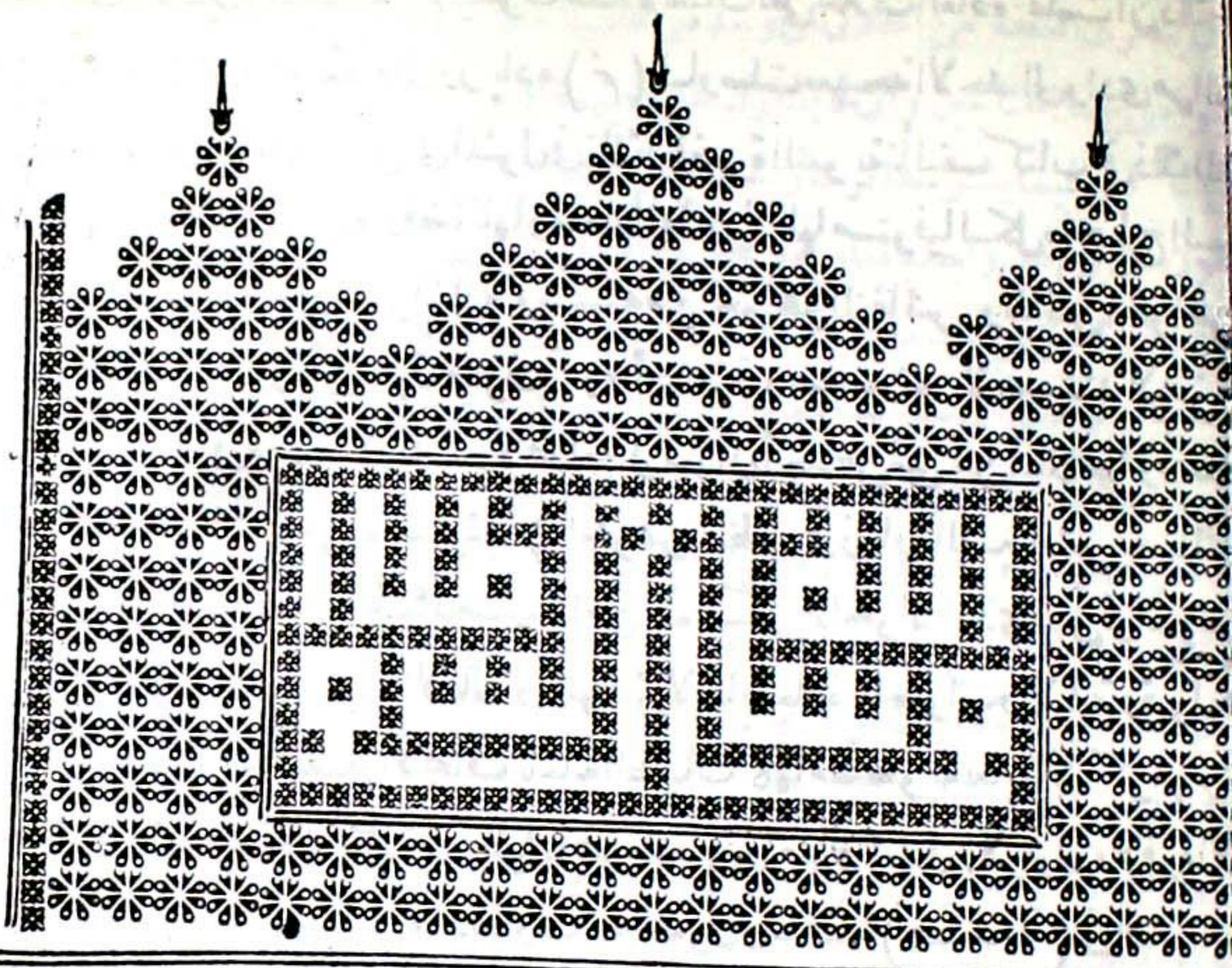

بسم الله الرحمن الرحيم

دك اللهم أن أهلتنا على مافينا من التقصير * والتعامى عن شهود آياتك لاسيما وقد جاء
ير * والتباطى عن المبادرة الى امتثال أوامرك ونواهيك * والتخلى عن التحلى بما
يك * السفر الى زيارة حبيبك ورسولك * ونبيك وصفيك وخليلك * انسان عين
ائك * وواسطة عقد أهل ولائك * ثم الى الوقوف بين يديه * واستمداد انه الواصلة
ك اليه * واستعطاف باهر عطفه * واستمرار دائم بره ولطفه (وأشهد) أن لا اله الا الله
ده لا شريك له شهادة أنتظم بها فى سلك خدمة جنابه كما يجب لعلى كماله * وأعد بها فى حملة
ه وجملة أحبابه كما ينبغى لباهر جلاله (وأشهد) أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى
كرمه الله تعالى من الخصوصيات بما لا يحصى وتوجه بتاج خلافته العظمى وبأنه الوسيلة
ه دون غيره لاسيما فى فصل القضاء صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وتابعيهم باحسان
يوم الدين صلاة وسلاما بالغين غاية الكمال ونهاية الامتنان ما حنت الارواح الى زيارته *
تنمى بالوقوف فى حضرته وتأهلت لاستمطار فيض فضله والاستكثار من واسع عطائه
صله آمين (وبعد) فانه لما من الله تعالى على بالاخذ فى أسباب الزيارة التى هى منتهى
آمال والبها محط الرحال وعليها تعويل الكمل من الرجال فى يوم السبت ثامن عشر شوال

Marfat.com

سنة ست وخمسين وتسعمائة ثم تيسرت تلك الاسباب على خلاف العادة علمت أن ذلك ا
مشعر بالقبول ان شاء الله تعالى وزياده (ثم) لما وصلت صبيحة الاحد الى وادى مر الظ
أن خطر لى أن أجعل وسيلتى الى المثول فى تلك الحضرة النبوية تأليف كتاب فى ذلك الش
مشتمل على أحكام الزيارة وفضائلها ومتعلقاتها ودلائلها مستوفيا لكل ما يحتاج اليه
ذلك بأخصر عبارة وأوجز اشارة وضمنته من جواهر النفائس ونفائس الجواهر م
ينبغى لطالب الزيارة أن تفوته معرفته ولا أن تعزب عنه خبرته لانه حينئذ لا يخفى ع
شئ من أمرها فى معظم الاوقات ولا يحتاج الى سؤال أحد عن شئ من أحكامها ومتعلقا
فى أكثر الحادثات ومن ثم سميته ﴿ الجوهر المنظم فى زيارة القبر الشريف النبو
المكرم ﴾ ثم ابتدأت فيه حينئذ مستمدا من الله الكريم الجواد الذى ليس لواسع نعـ
من نفاد الامداد والتيسير والاعانة والتوفيق لاصابة جادة الصواب والابانة وقبول هذ
الزيارة وهذا التأليف والاتحاف باجابة الطلبات كلها مصحوبة بغاية الاكرام ونها
الانعام والتشريف فانه بكل خير كفيل وهو حسبى ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا با
العلى العظيم (ورتبته) على مقدمة وثمانية فصول وخاتمة (مقدمة) فى آداب السف
قد بسطت هذه بأدلتها فى حاشية مناسك النووى الكبرى المسماة بالايضاح وهنا أذ ك
حاصل المهم منها اذا عزم على الزيارة سن له أن يستشير من يثق بدينه وأمانته ونصيحته ف
زيارته فى هذا الوقت والحالة التى هو متلبس بها ويلزم المستشار أن ينصحه متخليا عن
الهوى وحظوظ النفس ولو بنحو لا صلاح لك فيها الآن فان أبى الا بذكر سبب مضر ل
دينا أو دنيا فليذكره له وجوبا أخذا مما قالوه فى الاستشارة فى نحو النكاح ثم يستخير الله
تعالى فى هذا الوقت والحال أيضا بصلاة ركعتيها ان أراد الاكمل والا حصلت سنتها بكل
صلاة ان نواها والاسقط الطلب ثم بالدعاء المشهور عقبها ثم يمضى بعد لما ينشرح له صدره
انشراحا غير ناشئ عن حظ أو هوى ويكررها الى أن يحصل له هذا الانشراح ويحرم فى
وقت الكراهة بغير حرم مكة ثم يتوب الى الله توبة صحيحة بشروطها المقررة فى كتب
الفقه وغيرها كالاحياء من سائر ذنوبه ويؤدى ما عليه من الحقوق والديون ويرد الودائع
ويستحل كل من بينه وبينه معاملة أو نحوها ويكتب وصيته لمؤونة كفايته بتفصيل ذلك كله
المذكور فى الحاشية ويحرم على من عليه دين لله تعالى أو لآدمى حال لا مؤجل وان كان
يحل عقب فراق البلد سفر وان قصر الا باذن الدائن أو علم رضاه مالم يوكل من يقضيه من
مال له حاضر بالبلد ويحرم السفر للزيارة أيضا على من له والد أو والدة وان علا وعلى من لها
زوج الا أن تعلم رضاه أو اذنه وعلى من بالعدة وعلى المرأة مطلقا الا مع محرم أو زوج وكذا
عبدها ان كانا ثقتين ولا يجوز مع محض النسوة كسائر الاسفار التى ليست بواجبة ويسن

Marfat.com

ن يتحرى النفقة من الحلال ان وجده والا فما خفت الشبهة فيه وأن يكثر من الزاد والماء
يواسي بهما المحتاجين وأن لا يشارك غيره فيهما لانه قد يمتنع بسببه من خيرات كثيرة وأن
يماكس فيما يشتريه لقربه واجتماع الرفقة على طعام مجتمع منهم حسن وأولى منه أن
كون كل يوم على واحد بالمناوبة ويجب في الاول أن يقتصر على قدر حقه الا اذا ظن رضى
كلهم بالزائد وليس فيهم قن ولا سفيه ولا مكره ولو بغلبة الحياء عليه ولا نائب عن غيره
يسن الركوب في كل سفر لعبادة وأن يكون المركوب قويا ووطيأ لان ركوب غيره يخل
بخشوعه وأن يكون على رحل ان أطاقه اتباعا له صلى الله عليه وسلم في سفره للحج وغيره
والانظر لنحو الرياسات في الاسفار وشراء المركوب أفضل من استئجاره الا لعذر ويلزمه
ان يظهر للجمال جميع ما يريد حمله ويرضيه فيه فان شرط نحو وزن معلوم من جنس معلوم
وجب عدم الزيادة على ذلك والتعويل على العرف في ذلك خطأ كبير ويسن له أن يتحرى
صحبة رفيق كامل عاما ودينا وخلقا وجدة ان وجده بل هذا من أهم أو أهم ما ينبغي مراعاته
لظهور نفعه وعمومه من الامر بالخير والارشاد اليه والاعانة عليه والاقتداء به ان كان أكمل
منه فان لم يجد من جمع كل ذلك صحب من جمع أكثره ويسن للمترافقين أن يتحمل كل
ما يقع من صاحبه والاسن افترافهما ويسن له أن لا يصحب من أهل الدنيا الا من هو مثله
ودونه في الانفاق وأن يتحرى الاخلاص في زيارته وأن يقصد بالزيارة وجه الله
سبحانه وتعالى فان قصد بها نحو ثواب فسيأتي أو معها نحو تجارة نقص ثوابه وأن
يسافر يوم الخميس فان فاته فيوم الاثنين فان فاته فالسبت وأن يخرج باكر النهار
لحديث الحسن أو الصحيح اللهم بارك لامتي في بكورها وأن يتعلم أحكام الزيارة
وآدابها ومتعلقاتها ولا يقلد في ذلك عوام أهل المدينة فانهم كثيرا ما يخطئون فيه وأن
يودع منزله اذا خرج وكل منزل نزله في سفره بركعتين وأن يبدأ بالمسجد الشريف اذا
قدم فيصلي فيه ركعتين ثم اذا دخل منزله صلى ركعتين وأن يودع كل قريب أو صديق له
بقول كل الآخر استودع الله دينك وأمانتك أي ما آمنك الله عليه من أهل ومال
ونحوهما وخواتيم عملك أي لان حفظها يستلزم حفظ العمل كله ولهذا عطف على
الدين عطف خاص على عام زودك الله التقوى وغفر لك ذنبك ويسر لك الخير حيثما كنت وورد
انه صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد السفر أتى الى أصحابه فسلم عليهم واذا قدم من سفر أتوا
اليه فسلموا عليه فينبغي للزائر فعل ذلك والتأسي به صلى الله عليه وسلم وباصحابه رضي الله
تعالى عنهم أجمعين ويسن لمريد الركوب أن يسمي ويبدأ برجله اليمنى ويكون في الشق
الايمن ان عادله من لا يحتشمه والا تناوبا فاذا استوى على راحلته قال الحمد لله الذي سخر
لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون وحكمة الختم به أن الركوب قد يؤدي للموت

Marfat.com

فيطلب منه استحضاره ليتهيأ له ولا يشتغل عنه بسفر ولا غيره ثم الحمد لله والله أكبر وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه ثلاثا ثم سبحانك إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا كبيرا فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ثم اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما تحب وترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل والمال والولد اللهم إنا نعوذ بك من وعثاء السفر أي شدته وكآبة المنقلب أي تغير النفس حزنا أو غيره والحور بعد الكور أي النقص بعد الزيادة وسوء المنظر في الأهل والمال والولد وأن يكثر من السير ليلا لأن الأرض تطوى حينئذ كما في الحديث الشريف وأن يريح دابته بالنزول عنها غدوة وعشية وعند عقبة ويجب في المستأجرة حيث لا شرط ما اطرد العرف به على ذكر غير معذور وأن لا ينام على ظهرها نوما كثيرا عرفا ويحرم في المستأجرة في غير وقته الا باذن المؤجر أو علم رضاه ويحرم ولو في مملوكته أن يحمل عليها وأن يجيعها ما يلحقها به ضرر ولو في المستقبل وأن يلعنها ويسن له أن يحسن خلقه مع جميع قافلته حتى المقصرين كالخارجين بلا زاد وأن لا يزحم غيره والا كره أو حرم على ما بسطته في الحاشية ويكره لمن لم يستأنس بالله سبحانه وتعالى في أكثر أوقاته أن يسافر حيث لا حاجة له حاقة في السفر وحده أو مع آخر لخشية ضرر يلحقه من شيطان أو نحوه ويكره أيضا أن يستصحب كلبا أو جرسا لمنعهما صحبة ملائكة الرحمة (١) ولو لمن صحب منهما معه ما لم ينكر عليه وأن ينزل في قارعة الطريق لأنه محل الهوام ويسن للثلاثة فأكثر أن يؤمروا أحدهم والأجود رأيا وخبرة أولى وتلزمهم طاعته ما لم يعزلوه ولكن بجنحة ويسن أن يكبر كلما علا ويسبح كلما هبط وأن يرفع صوته بذلك بحيث لا يضر أحدا وأن يسبح في حال حط الرحل ثم يقول أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فإنه لا يضره شيء حتى يرتحل كما في الحديث الصحيح وأن يقول إذا أقبل الليل يا أرض ربي وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق فيك وشر ما يدب عليك قيل جمعت للتأكيد وبين في الحاشية تغايرها أعوذ بالله من أسد وأسود أي كل شخص مؤذ والحية والعقرب ومن ساكن البلد أي الأرض التي هو بها ومن والد أي إبليس وما ولد أي الشياطين كذلك وإذا خاف شيئا قال اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم وأن يكثر كل أحد من دعاء الكرب وهو لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرضين رب العرش العظيم يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث وأن يقول إذا استصعب مركوبه في أذنه أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه ترجعون وإذا انفلتت دابته يا عباد

---

(١) هو غاية في الكراهة أي يكره له الاستصحاب ولو بواسطة من صحب معه شيأ من الكلب والجرس ما لم ينكر هو على صاحب ذلك

Marfat.com

يستوا ثلاثا وأن ينشد ذو صوت شجى شعرا مباحا ليسهل السير وأن يكثر من الدعاء فى
لنفسه ومن يحب وسائر المسلمين بخيرى الدنيا والآخرة فقد صح أن دعاء المسافر
اب وكذا دعاء المظلوم والوالد ومما يتأكد على المسافر تعلمه والاعتناء به حفظ ما يتعلق
ه من نحو التيمم ومسح الخف والقصر والجمع وتجهيز الموتى والصلاة ماشيا وعلى
ة ومعرفة أدلة القبلة وغير ذلك مما هو مسنون فى كتب الفقه وقد بينت ملخصه فى
يه وكثير يحافظون على الزيارة ويضيعون واجبات كثيرة وهو من حمقهم وجهلهم
فرض واحد خير من ألوف مؤلفات من الزيارات المكررة لانها سنة فكيف يضيع فى
تحصيلها فرض وامتثال أوامره صلى الله عليه وسلم الواجبة واجتناب نواهيه المحرمة
من محبته وأبلغ فى اجلاله من زيارته مهما كانت فاحذر أيها الزائر أن تضيع شيأ من
فانه يخشى عليك غضبه ومقته سبحانه وتعالى وأن ترجع خائبا أى خائب ومحروما
حروم أعاذنا الله سبحانه وتعالى من ذلك بمنه وكرمه آمين

فصل الاول ﴿ فى مشروعية زيارة قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم
م الشريف والسفر اليها وحط الرحل فى حومة حماه ومعهده المطر المنيف اعلم وفقنى
الك لطاعاته وفهم خصوصيات نبيه صلى الله عليه وسلم والمسارعة الى مرضاته ان
ته صلى الله عليه وسلم مشروعة مطلوبة بالكتاب والسنة واجماع الامة وبالقياس أما
تاب فقوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول
جدوا الله توابا رحيما دلت على حث الامة على المجىء اليه صلى الله عليه وسلم والاستغفار
ه واستغفاره لهم وهذا لا ينقطع بموته ودلت أيضا على تعليق وجدانهم الله توابا رحيما
تهم واستغفارهم واستغفار الرسول لهم فاما استغفاره صلى الله عليه وسلم فهو حاصل
ع المؤمنين بنص قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وصح فى مسلم عن بعض
حابة انه فهم من الآية ذلك فاذا وجد مجيئهم واستغفارهم فقد تكملت الامور الثلاثة
جبة لتوبة الله تعالى ورحمته وليس فى الآية ما يعين تأخر استغفار الرسول صلى الله عليه
م عن استغفارهم بل هى محتملة والمعنى يؤيد أنه لا فرق بين تقدمه وتأخره فان القصد
الهم لمجيئهم واستغفارهم تحت من يشمله استغفار النبى صلى الله عليه وسلم هذا ان جعلنا
تغفر لهم الرسول عطفا على فاستغفروا الله أما ان جعلناه عطفا على جاؤك فلا يحتاج لذلك
ذا قلنا ان استغفاره صلى الله عليه وسلم لامته لا يتقيد بحال حياته كما دلت عليه الاحاديث
تية فلا يضره عطفه على فاستغفروا الله اذا أمكن استغفاره لامته بعد موته وقد علم كمال
قته ورحمته عليهم فمعلوم أنه لا يترك ذلك لمن جاءه مستغفرا به سبحانه وتعالى وحينئذ
ت على كل تقدير أن الامور الثلاثة المذكورة فى الآية حاصلة لمن يجىء اليه صلى الله عليه

Marfat.com

وسلم مستغفرا فى حياته وبعد وفاته والآية الكريمة وان وردت فى قوم معينين فى حال إ
تعم بعموم العلة كل من وجد فيه ذلك الوصف فى الحياة وبعد الممات ولذلك فهم العلماء
العموم للجائين واستحبوا لمن أتى قبره صلى الله عليه وسلم أن يقرأها مستغفر الله تعالى
يأتى ذلك مع حكاية العتبى التى ذكرها المصنفون فى المناسك من جميع المذاهب والمؤرخ
وكلهم استحبوها للزائر ورأوها من آدابه التى يسن له فعلها ويستفاد من وقوع جاؤك
حيز الشرط الدال على العموم ان الآية الكريمة طالبة للمجىء اليه من بعد ومن قر
بسفر و بغير سفر وقوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الم
فقد وقع اجره على الله ولا شك عند من له ادنى مسكة من ذوق العلم ان من خرج لزيارة ر
الله صلى الله عليه وسلم يصدق عليه انه خرج مهاجرا الى الله ورسوله لما يأتى ان زيا
صلى الله عليه وسلم بعد وفاته كزيارته فى حياته وزيارته فى حياته داخلة فى الآية الكر
قطعا فكذا بعد وفاته بنص الاحاديث الشريفة الآتية * واما السنة فما يأتى من الاحاد
* واما القياس فقد جاء ايضا فى السنة الصحيحة المتفق عليها الامر بزيارة القبور فقبر ن
محمد صلى الله عليه وسلم منها أولى وأحرى وأحق وأعلى بل لا نسبة بينه وبين غيره وايضا
ثبت انه صلى الله عليه وسلم زار اهل البقيع وشهداء أحد فقبره الشريف اولى لما له من ا
ووجوب التعظيم وليست زيارته صلى الله عليه وسلم الا لتعظيمه او التبرك به ولينا لنا عظ
الرحمة والبركة بصلاتنا وسلامنا عليه صلى الله عليه وسلم عند قبره الشريف بحض
الملائكة الحافين به صلى الله عليه وسلم وما وقع للشعبى والنخعى مما يقتضى كراهة زيا
القبور شاذ لا يلتفت اليه لمخالفته اجماع غيرهما من العلماء والصحابة رضى الله تعالى عن
على انه متأول و بفرض تسليم الاعتداد به هو لا يأتى فى قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الغر
الواضح الجلى بين قبره صلى الله عليه وسلم وقبر غيره ومن ثم عم الندب فيه وفيما ألحق به النسا
والرجال واختص فيما عدا ذلك بالرجال * وأما اجماع المسلمين فقد نقل جماعة من الائم
حملة الشرع الشريف الذين عليهم المدار والمعول فى نقل الخلاف الاجماع وانما الخلاف
بينهم فى انها واجبة او مندوبة فقيل واجبة وأول وقد يستدل لظاهره الذى صرح به بعض
الظاهرية بل جزم به بجير بن عدى بسند يحتج به وقول الدارقطنى انه منكر انما هو من حيث
تفرد احد رواته به كما شار اليه ابن عدى وغيره ومن حيث المتن ومن قال عن بعض رواته
انه متهم رد عليه بأنها تهمة غير مفسرة فيقدم عليها توثيق من وثقه وقول ابن حبان انه يأتى
عن الثقات بالطامات مبالغة فى الانكار على انه روى عنه فذكر ابن الجوزى له فى الموضوعات
اساءة منه وغاية أمره أنه غريب قال السبكى ومما يجب أن ينتبه له أن حكم المحدثين بالانكار
والاستغراب قد يكون بحسب تلك الطريق فلا يلزم من ذلك رد متن الحديث بخلاف اطلاق

هو معطوف على قوله فقوله ولو انهم الخ

Marfat.com

يه أن الحديث موضوع فانه حكم على المتن من حيث الجملة فلا جرم قبلنا كلام الدارقطني
نا كلام ابن الجوزي انتهى وهو قوله صلى الله عليه وسلم من حج البيت ولم يزرني
جفاني يجعل من حج البيت قيدا لبيان الاولى والا هم أولا غلب حتى لا يكون له مفهوم
يد ذلك سقوطه من روايات أخر وان كانت ضعيفة وجفاؤه صلى الله عليه وسلم حرام
م زيارته المتضمن لجفاوه كذلك ويؤيد ذلك أن جماعة من المذاهب الاربعة أخذوا
ب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كما ذكر مما صح عن قتادة مرسلا قال قال رسول الله
الله عليه وسلم من الجفاء أن أذكر عند رجل فلا يصلي علي صلى الله عليه وسلم ومن أدلة
ي كالخبر الصحيح البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي وفي رواية البخيل كل البخيل
رواية رجالها رجال الصحيح الا أن فيهم متهما ان من لم يصل علي عند ذكري أبخل
س وفي الحديث الصحيح المشهور الدعاء على من لم يصل عليه عند ذكره بالبعد

شقاوة وبرغم الانف كما يأتي بسط ذلك كله وهذه كلها تؤيد القول بوجوب الزيارة
اعلى وجوب الصلاة عليه عند سماع ذكره بجامع انه صلى الله عليه وسلم عد كالجفاء
لى الله عليه وسلم ويجاب من جهة الجمهور القائلين بندبها بأن الحديث الاول في سنده
ل كما علم مما مر وبتسليم صحته فالجفاء من الامور النسبية فقد يقال في ترك المندوب انه
اء اذ هو ترك البر والصلة ويطلق أيضا على غلظ الطبع والبعد عن الشيء وأكثر العلماء
الخلف والسلف على ندبها دون وجوبها وعلى كل من القولين فهي مع مقدماتها من نحو
فر اليها ولو بقصدها فقط دون أن يضم لها قصدا اعتكاف أو صلاة بمسجده صلى الله
ه وسلم من أهم القربات وأنجح المساعي ومن ثم قال الحنفية انها تقرب من درجة
اجبات وقال بعض أئمة المالكية انها واجبة قال غيره منهم يعني من السنن الواجبة ويدل
ث أحاديث صحيحة صريحة لا يشك فيها الا من انطمس نور بصيرته * منها قوله صلى
عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي وفي رواية حلت له شفاعتي صححه جماعة من
ة الحديث والطعن في بعض رواته مردود كما بينه السبكي وأطال فيه وقول البيهقي انه
نكر يجاب عنه بأن معناه أنه تفرد به راويه والفرد قد يطلق على ذلك كما قاله أحمد في
ديث دعاء الاستخارة مع أنه في الصحيحين وقول الذهبي طرقه كلها لينة يقوي بعضها
ضا لا ينافيه لان غايته أنه بتسليم ذلك حسن وهو يطلق عليه الصحة كما بين في محله قال
سبكي ومن أجودها اسنادا خبر من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي انتهى رواه
في الاول الدارقطني أيضا وابن السكن وصححه بل فضيله كلامه أنه مجمع على صحته
فظ من جاء في زائر الا تعمله حاجة الا زيارتي كان حقا علي أن أكون له شفيعا يوم القيامة

كذا في الاصل ولعل صوابه والتفرد قد يطلق عليه ذلك

Marfat.com

وفي رواية من جاءني زائرا كان له حقا على الله عز وجل أن أكون شفيعا يوم القيامة قال
السبكي وتبويب ابن السكن يدل على أنه فهم منه أن المراد بعد الموت أو أن ما بعد الموت
داخل في العموم وهو صحيح والبيهقي وابن عساكر وضعفاه والمراد بقوله صلى الله عليه و
لا تعمله حاجة الا زيارتي اجتناب قصد ما لا تعلق له بالزيارة أصلا أما ما يتعلق بها من
قصد الاعتكاف بالمسجد النبوي وشد الرحل اليه وكثرة العبادة فيه وزيارة الصحا
رضي الله تعالى عنهم ومسجد قباء وغير ذلك مما يأتي انه مندوب للزائر فعله فلا يمنع قصد
حصول الشفاعة له فقد قال أصحابنا وغيرهم يسن أن ينوي مع التقرب بالزيارة التقر
بشد الرحال الى المسجد النبوي والصلاة فيه ويؤخذ من قوله صلى الله عليه وسلم لا تعمله حا
الا زيارتي الشامل لحالتي الحياة والموت كما يأتي وللمجيء من بعد ومن قرب أن تحيف
القصد وتجريده للزيارة من غير أن يضم اليه قصد ما ذكر قربة عظيمة وهي تبعة شريفة وأ
لا محذور فيه بوجه وهو كذلك خلافا لمن اتخذ الهه هواه حتى أضله الله وأعماه وفي هوة الشقا
والعناد أهواه * ومنها خبر أبي يعلى والدارقطني والطبراني والبيهقي وابن عساكر وضعف
من حج فزار قبري وفي رواية فزارني بعد وفاتي وفي رواية فزارني بعد وفاتي عند قبري كان كم
زارني في حياتي ورواه غير واحد بلفظ من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حيا
وصحبتي فقول ابن عساكر ان قوله وصحبني تفرد به بعض رواته مردود والتشبيه بمن صحب
لا يقتضي المساواة من كل وجه فلا ينافي خبر لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا الحديث وفي رواية
أشار السبكي الى صحتها من حج فزارني في مسجدي بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي * ومنها
خبر الدارقطني من زارني الى المدينة كنت له شفيعا وشهيدا اختلف في احد رواته وصوب ا
سفيان بن موسى وثقه ابن حبان ورد على من خطا راويه بان المعروف من استطاع منكم أ
يموت بالمدينة فليفعل * ومنها خبر أبي داود الطيالسي من زار قبري أو قال من زارني كن
له شفيعا أو شهيدا ومن مات بأحد الحرمين بعثه الله تعالى في الآمنين يوم القيامة قال السبك
بعد ذكره تصحيح رجاله الا واحدا في طبقة التابعين الأمر فيه قريب فقول البيهقي سند
مجهول مردود الا أن يريد هذا الرجل فقد بينا قرب الامر فيه * ومنها خبر العقيلي وغير
من زارني متعمدا أي بأن لم يقصد غير زيارتي كما مر في معنى خبر من جاءني زائرا لا تعم
الا زيارتي الحديث كان في جواري يوم القيامة ومن سكن المدينة وصبر على بلائها كنت
شهيدا وشفيعا يوم القيامة وفيه ارسال لكنه جيد ونضعيف الازدي لبعض رواته مردو
بتوثيق ابن حبان له وهو أعلم من الازدي وأثبت * ومنها خبر الدارقطني وغيره بسند فيه
مجهول بينه غيرهم ممن وثقه ابن حبان من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومن
مات بأحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة * ومنها خبر الازدي من حج حجة الاسلام

Marfat.com

وزار قبری وغزا غزوة وصلی فی بیت المقدس لم یسأله الله تعالی فیما فرض علیه وفیه مجهول وضعیف ومنها خبر ابن مردویه من زارنی بعد موتی فکأنما زارنی وأنا حی ومن زارنی کنت له شهیدا أو شفیعا یوم القیامة وفی سنده خالد بن زید فان کان العمری فهو منکر الحدیث کما قاله ابن حبان * ومنها خبر أبی عوانة وابن ابی الدنیا من زارنی بالمدینة محتسبا کنت له شهیدا وشفیعا یوم القیامة وفی روایة أو شفیعا وفی سنده کالذی قبله من ضعفه أبو حاتم الرازی لکن وثقه ابن حبان ومنها خبر ابن حبان من مات فی أحد الحرمین بعث من الآمنین یوم القیامة ومن زارنی محتسبا الی المدینة کان فی جواری یوم القیامة وأعل بالانقطاع * ومنها خبر ابن النجار من زارنی میتا فکأنما زارنی حیا ومن زار قبری وجبت له شفاعتی یوم القیامة وما من احد من امتی له سعة ثم لم یزرنی فلیس له عذر انما رواه الذهبی الی وضعه ای بالنسبة لما فیه من الزیادة علی ما مر ومنها خبر العقیلی من زارنی فی مماتی کان کمن زارنی فی حیاتی ومن زارنی حتی ینتهی الی قبری کنت له یوم القیامة شهیدا أو قال شفیعا وفیه تفرد ونکارة ومنها خبر الدیلمی فی مسند الفردوس من حج الی مکة ثم قصدنی فی مسجدی کتبت له حجتان مبرورتان فی سنده ضعیف ومجهول * ومنها خبر علی کرم الله وجهه یرفعه الی النبی صلی الله علیه وسلم بسند فیه ضعف أو انقطاع من زار قبری بعد موتی فکأنما زارنی فی حیاتی ومن لم یزر قبری فقد جفانی وجاء عنه من قوله بسند ضعیف من زار قبر رسول الله صلی الله علیه وسلم کان فی جوار رسول الله صلی الله علیه وسلم * ومنها بسند فیه متهم ویحتمل الارسال من أتی المدینة زائرا الی وجبت له شفاعتی یوم القیامة ومن مات فی أحد الحرمین بعث آمنا (ثم هذه الاحادیث) کلها اما صریحة وهی الاکثر أو ظاهرة فی ندب بل تأکد زیارته صلی الله علیه وسلم حیا ومیتا للذکر والانثی الآتیین من قرب أو بعد فیستدل بها علی فضیلة شد الرحال لذلک وندب السفر للزیارة حتی للنساء أی اتفاقا کما أخذه الریمی من قولهم تسن الزیارة لکل حاج وبحث فیه غیره أن قبور الصالحین والشهداء کذلک ووجه شمول الزیارة للسفر أنها تستدعی الانتقال من مکان الزائر الی مکان المزور کما فی لفظ المجیء الذی نصت علیه الآیة الکریمة فالزیارة انما نفس الانتقال من مکان الی مکان بقصدها وأما الحضور عند المزور من مکان آخر وعلی کل فالانتقال الشامل للسفر من قرب ومن بعد لابد منه فی تحقق معناها واذا کانت کل زیارة قربة کان کل سفر الیها قربة وقد صح خروجه صلی الله علیه وسلم لزیارة قبور أصحابه بالبقیع وبأحد فاذا ثبتت مشروعیة الانتقال لزیارة قبر غیره صلی الله علیه وسلم فقبره الشریف أحری وأولی والقاعدة المتفق علیها أن وسیلة القربة المتوقفة علیها قربة أی من حیث ایصالها الیها فلا ینافی أنه قد ینضم الیها محرم من جهة أخری کمشی فی طریق مغصوب صریحة فی أن السفر للزیارة قربة مثلها وزعم أن الزیارة قربة فی حق

Marfat.com

القريب فقط افتراء على الشريعة الغراء فلا يعول عليه ولا بنافي ما تقرر أن كل سفر للزيارة قربة قول الاصوليين الامر بالماهية الكلية ليس أمرا بجزئي معين من جزئياتها بل بجزئي لا بعينه لانه يتحقق الاتيان بالكلي بدونه وهو مخير في تعيين ذلك الجزئي فاذا أتى بجزئي معين خرج عن عهدة الامر وذلك لان ذلك المعين وان لم يكن مأمورا به لانه مخير فيه لكنه قربة وطاعة لانه فعل لامتثال الامر فكل سفر يقع بقصد الزيارة فقط قربة لكونه موصلا لقربة وبه يحصل أداء السفر المأمور به لان الامر انما يتعلق بكلي وهذا جزئي فالقربة فيه لكونه قصد به القربة ووسيلة اليها فالقربة تصدق على الكلي والجزئي والطلب لا يتعلق الا بالكلي والسفر المعين وسيلة للزيارة وليس شرطا فيها ومطلق السفر للزيارة وسيلة وشرط ومطلق السفر شرط وقد لا يقصد به التوسل فلا يسمى وسيلة وبما تقرر علم أن كون الفعل قربة أعم من كونه مأمورا به وأن الزيارة اذا كانت مندوبة في حق البعيد والسفر شرط لها كان مندوبا اتفاقا وأما خلاف الاصوليين في أن الامر بالشئ أمر بما لا يتم الا به أولا فلا يجري في المندوب لما تقرر أن كون الفعل قربة أعم من كونه مأمورا به وتحقيق ذلك الخلاف أن ما لا يتم المأمور الا به ينقسم الى شرط في وجوده أو سبب له وهذا يعبر عنه بالمقدمة والجمهور على أنه مأمور به واجب بوجوب المقصد وخالف قوم في الشرط وقوم في الشرط والسبب فان لحظوا أن اللفظ قاصر عن الدلالة عليه فقريب لانه لا يمنع عدم دلالة غيره كالعقل فلا ينفي كون مقدمة المأمور مأمورا بها الدليل عقلي وان لحظوا أنه اذا ترك يعاقب على ترك المقصد خاصة دون المقدمة فقريب أيضا ولكنه انما ينفي الوجوب لا الندب الذي كلامنا فيه ومن قال ان المشروط الذي ورد الامر به مطلقا لا يجب الا عند وجود شرطه فقد شذ وخالف الائمة من غير دليل والى ما هو تابع بشرط العلم بوجود المأمور كغسل جزء من الرأس للعلم بغسل الوجه والخلاف في هذا قوي وليس مما نحن فيه ﴿ واعلم ﴾ أن بين الوسيلة والمقدمة عموما وخصوصا من وجه لان المقدمة ما يتوقف عليها الشئ وقد تقرر الخلاف في أنها هل تجب بوجوب ذلك الشئ أولا وذلك خارج عن كونها قربة أولا فان ما يتوقف عليه الفعل قد يفعل بقصد القربة فيكون قربة وقد لا فلا كمن مشى بمكة لا بقصد الحج ثم حج لا يكون سفره قربة وان سقط عنه الامر بالمقدمة وأما الوسيلة فهي ما يتوسل أي يتقرب به الى الغير كما في الصحاح فان أطلق اسمها على المقدمة فهي من حيث كونها يتقرب بها لا من حيث كونها متوقفا عليها وأما حقيقتها فهي قد يتوقف المقصد عليها بعينها فيجري في وجوبها الخلاف السابق وقد يتوقف على ما هو أعم منها ويختارها العبد للتوسل بها وقد لا يتوقف عليها أصلا ولكن يتوهم العبد توقفه أو يخطر بباله انها موصلة اليه ففي هذه الاحوال تسمى وسيلة وقربة ولا يجري فيها الخلاف الاصولي فالوسيلة لا تطلق على المقدمة

Marfat.com

يقصد بها التقرب للمقصود ولا تسمى وسيلة بدون هذا القصد الا تجوزا بمعنى انها
لة للتوسل ومراد الاصوليين بالمقدمة ما يتوقف عليها الشئ سواء قصد بها التوصل
به أم لا وبتسليم ترادفهما فلا شك أن الوسيلة لا تكون قربة حتى يقصد بها التقرب الى قربة
المراد بكون وسيلة القربة قربة هذا المعنى وأما تخيل بعض المحرومين أن منع الزيارة أو
السفر اليها من باب المحافظة على التوحيد وأن ذلك مما يؤدى الى الشرك فهو تخيل باطل
دل على غباوة متخيله وخباله لان المؤدى لذلك هو اتخاذ القبور مساجد والعكوف عليها
وتصوير الصور فيها كما ورد فى الاحاديث الصحيحة بخلاف الزيارة والسلام والدعاء وكل
عاقل يعلم الفرق بينهما ويتحقق أن النوع الثانى اذا فعل على المحافظة على آداب الشريعة
الغراء لا يؤدى الى محذور ألبتة وأن القائل بمنع ذلك جملة سدا للذريعة منقول على الله
سبحانه وتعالى وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهنا أمران لا بد منهما أحدهما
وجوب تعظيم النبى صلى الله عليه وسلم ورفع رتبته عن سائر الخلق والثانى افراد الربوبية
باعتقاد أن الرب تبارك وتعالى منفرد بذاته وصفاته وأفعاله عن جميع خلقه فمن اعتقد
فى مخلوق مشاركة البارى سبحانه وتعالى فى شئ من ذلك فقد أشرك ومن قصر بالرسول
صلى الله عليه وسلم عن شئ من مرتبته فقد عصى أو كفر ومن بالغ فى تعظيمه صلى الله
عليه وسلم بأنواع التعظيم ولم يبلغ به ما يختص بالبارى سبحانه وتعالى فقد أصاب الحق
محافظ على جانب الربوبية والرسالة جميعا وذلك هو القول الذى لا افراط فيه ولا تفريط
ان قلت كيف تحكى الاجماع السابق على مشروعية الزيارة والسفر اليها وطلبها
وابن تيمية من متأخرى الحنابلة منكر لمشروعية ذلك كله كما رآه السبكى فى خطه
أطال اعنى ابن تيمية فى الاستدلال لذلك بما تعجه الاسماع وتنفر عنه الطباع بل زعم
حرمة السفر لها اجماعا وانه لا تقصر فيه الصلاة وأن جميع الاحاديث الواردة فيها
موضوعة وتبعه بعض من تأخر عنه من أهل مذهبه قلت هو ابن تيمية حتى ينظر
فيه أو يعول فى شئ فى أمور الدين عليه وهل هو الا كما قال جماعة من الائمة الذين تعقبوا
كلماته الفاسدة وحججه الكاسدة حتى أظهروا عوار سقطاته وقبائح أوهامه وغلطاته كالعز
ابن جماعة عبد أضله الله تعالى وأغواه وألبسه رداء الخزى وأرداه وبوأه من قوة الافتراء
والكذب ما أعقبه الهوان وأوجب له الحرمان ولقد تصدى شيخ الاسلام وعالم الانام المجمع
على جلالته واجتهاده وصلاحه وامامته تقى الدين السبكى قدس الله روحه ونور ضريحه للرد عليه
فى تصنيف مستقل أفاد فيه وأجاد وأصاب وأوضح بباهر حجه طريق الصواب فشكر الله
تعالى مسعاه وأدام عليه شآبيب رحمته ورضاه آمين * ومن عجائب الوجود ما تجاسر عليه
بعض السدجاء من الحنابلة فغبر فى وجوه مخدرات الحسان التى لم يطمثهن انس قبله ولا جان

Marfat.com

وأتى بمادل على جهله وأظهر به عوراء غباوته وعدم فضله فليته اذ جهل استحيا من ربه وعاء
فما أفرط وفرط رجع الى لبه لكن اذا غلبت والعياذ بالله تعالى الشقاوة استحكمت الغباوة
فعياذا بك اللهم من ذلك وضراعة اليك يارب عزت قدرتك فى أن تديم لنا سلوك أوضح المسالك
هذا وماوقع من ابن تيمية مما ذكر وان كان عثرة لاتقال أبدا ومصيبة يستمر عليه شؤمها دواما
سرمدا ليس ببعجيب فانه سولت له نفسه وهواه وشيطانه أنه ضرب مع المجتهدين بسهم صائب
ومادرى المحروم انه أتى بأقبح المعايب اذ خالف اجماعهم فى مسائل كثيرة وتدارك على أئمتهم
سيما الخلفاء الراشدين باعتراضات سخيفة شهيرة وأتى من نحو هذه الخرافات بما تعجه الاسماع
وتنفر عنه الطباع حتى تجاوز الى الجناب الاقدس المنزه سبحانه وتعالى عن كل نقص والمستحق
لكل كمال أنفس فنسب اليه العظائم والكبائر وأخرق سياج عظمته وكبرياء جلالته بما أظهره
للعامة على المنابر من دعوى الجهة والتجسيم وتضليل من لم يعتقد ذلك من المتقدمين
والمتأخرين حتى قام عليه علماء عصره والزموا السلطان بقتله أو حبسه وقهره فحبسه الى
أن مات وخمدت تلك البدع وزالت تلك الظلمات ثم انتصر له أتباع لم يرفع الله تعالى لهم رأسا ولم
يظهر لهم جاها ولا بأسا بل ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ذلك بما عصوا
وكانوا يعتدون * (تنبيه) * ما أحسن ما حكاه السبكى عن بعض الفضلاء وان كان فيه مافيه
أن كون الزيارة قربة معلوم من الدين بالضرورة وجاحده محكوم عليه بالكفر انتهى فأقول له
لتعلم به قبح ماجاء به ابن تيمية ومن معه أو تابعه اذ يلزم من كون الزيارة قربة أن السفر لمجرد
الزيارة قربة وهذا اللزوم بينهما بين لايخفى الا على معاند فمن توقف فى كون السفر لمجرد
الزيارة قربة وأنكر ذلك لزمه التوقف فى كون الزيارة قربة وانكار ذلك وقد علمت أن انكار
الزيارة كفر فليحذر ذلك فانه عظيم فان قلت كيف هذا التشنيع عليه مع ما استمسك به من
قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح لاتشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد والشد للزيارة
خارج عن هذه الثلاثة فليكن منهيا عنه قلت ليس معنى الحديث مافهم لما يأتى موضحا وانما
معناه لاتشد الرحال الى مسجد لاجل تعظيمه والتقرب بالصلاة فيه الا الى المساجد الثلاثة
لتعظيمها بالصلاة فيها وهذا التقدير لابد منه عند كل أحد ليكون الاستثناء متصلا ولان شد
الرحل الى عرفة لقضاء النسك واجب اجماعا وكذا الجهاد والهجرة من دار الكفر بشرطها وهو
لطلب العلم سنة أو واجب وقد اجمعوا على جواز شدها للتجارة ونحو ائج الدنيا فنحو ائج الاخرة
لاسيما ما هو من آكدها وهى الزيارة للقبر الشريف أولى ومما يدل أيضا التأويل الحديث بما
ذكر التصريح به فى حديث سنده حسن وهو قوله صلى الله عليه وسلم لاينبغى للمطى أن تشد
رحالها الى مسجد يبتغى فيه الصلاة غير المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الاقصى على
أن فى شد الرحال لغير هذه الثلاثة مذاهب قال الشيخ أبو محمد الجوينى يمنع ومن قال يكره

Marfat.com

ساقال بحرم وقال الشيخ أبو علي لا يحرم ولا يكره وانما المراد حصر القربة في الشد اليها
ذنة وغيرها لا قربة في الشد اليها وهذا هو المعتمد عندنا بل هو الصواب ومن ثم غلط النووي
ده الشيخ أبا محمد فيما مر عنه و بحث السبكي أنه ان قصد بذلك التعظيم فالحق الاول والا
ق الثاني ويحتمل أن المراد لا تشد الرحال الى مسجد لابتغاء مضاعفة الصلاة فيه الا الى
اجد الثلاثة فلا ينفي ذلك شد الرحل لمسجد آخر له فضيلة غير المضاعفة كمسجد قباء بدليل
ث الوارد فيه قال السبكي وهذا كله في قصد المكان لعينه أو قصد عبادة فيه تمكن في غيره
مع قصد تعظيمه بها أما قصده بغير نذر لغرض فيه كالزيارة وشبهها فلا يحرم أحد فيه
حرم ولا كراهة على أن السفر بقصد زيارته صلى الله عليه وسلم غايته مسجد المدينة لانها
لا تكون فيه لمجاورته القبر الشريف وغرض الزائر التبرك بالحلول في ذلك المحل والتسليم
من بذلك القبر الشريف وتعظيم من فيه كالو سافر اليه صلى الله عليه وسلم قبل وفاته وليس
قصد تعظيم بقعة القبر بعينها والحاصل أن النهي عن السفر مشروط بأمرين أحدهما أن
ن غايته غير المساجد الثلاثة لا قربة فيها كاشتغال بعلم أو زيارة قريب الثاني أن تكون
ه تعظيم البقعة والسفر لزيارته صلى الله عليه وسلم خارج من ذلك قطعا لان غايته أحد
اجد الثلاثة وعلته تعظيم ساكن البقعة الشريفة صلى الله عليه وسلم لا نفس البقعة فالسفر
لوب نوعان أحدهما ما غايته أحد المساجد الثلاثة والثاني ما يكون لعبادة وان كان الى
ها والسفر لزيارته صلى الله عليه وسلم اجتمع فيه الامران فهو في اعلى درجات الطلب
خلها وأكملها وانما فات أي مع قصد تعظيمه بها حتى لا ينافي ذلك ما مر عن السبكي قوله بعده
شرح مسلم اختلف العلماء في شد الرحل لغير الثلاثة كالذهاب لقبور الصالحين والمواضع
فضلة فذهب الشيخ أبو محمد الى حرمته وأشار عياض الى اختياره والصحيح عند أصحابنا
لا يحرم ولا يكره قالوا المراد أن الفضيلة الثابتة انما هي في شد الرحال الى هذه الثلاثة
ه انتهى ووقع فيه خلل بتمثيله له بما ذكر المقتضي لكون أبي محمد يقول بحرمته والذي
في شرح مسلم في غير هذا الموضع وفي شرح المهذب وغيره وسبقه اليه الرافعي أن فرض
ئلة في قصد المساجد فيحمل كلام أبي محمد عليه اما من قصد الاغراض الصحيحة في
اجد وغيرها من الامكنة من الزيارة والاشتغال بالعلم ونحوهما فلم يتكلم فيه أبو محمد ولا
وز أن ينسب اليه المنع معه ولو قاله هو أو غيره ممن يقبل كلامه الغلط لحكمنا بغلطه وأنه لم
م مقصود الحديث وكذلك كلام القاضي عياض ليس فيه تعرض لزيارة الموتى بصريح
شارة انتهى المقصود منه ثم قال وأما ما في مغني الحنابلة عن ابن عقيل ان من سافر لزيارة
ور والمشاهد لا يباح له الترخص بخبر لا تشد الرحال فالصحيح خلافه لانه صلى الله عليه
لم كان يأتي قباء ماشيا وراكبا وكان يزور القبور وأمر بزيارتها وخبر لا تشد الرحال

Marfat.com

يحمل على نفى الفضيلة لا على التحريم انتهى كلام المغنى فيتعين حمل كلام ابن عقيل مع ضعفه على ما اذا قصد نفس المشهد مع زيارته فلا ينافى كلامنا لانه فى مجرد قصد زيارة الميت من غير قصد البقعة أصلا ولو فرض شمول كلام ابن عقيل لزيارة نبينا صلى الله عليه وسلم وجب حمله على غيره بمقتضى الادلة الحاصلة فيه فان فرض أنه لا يعتبرها ضممناه لابن تيمية فيما مر لكنه بحمد الله تعالى لم يثبت ذلك عنه لا يقال قصد البقعة داخل تحت النهى والزيارة لا بد فيها من قصد البقعة اذ السلام والدعاء يحصلان من بعد أيضا لان قصد البقعة لما اشتملت عليه ليس بمذموم وانما المحذور قصدها لعينها أو لتعظيم لم يشهد الشرع به على انه لا يلزم من الزيارة أن يكون للبقعة دخل فى القصد الباعث عليها وحصول مقصد الزيارة من بعد ممنوع ألا ترى الى ما جاء من طرق أن جبريل عليه الصلاة والسلام أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له ان ربك يأمرك أن تأتى أهل البقيع وتستغفر لهم فخرج فى ليلة عائشة رضى الله عنها اليه فقام وأطال القيام ثم رفع يديه ثلاث مرات الحديث وفيه أنه صلى الله عليه وسلم علم عائشة ما تقول اذا زارتهم فانظر كيف خرج صلى الله عليه وسلم الى البقيع بأمر الله تعالى ليستغفر لأهله ولم يكتف بذلك فى الغيبة مع أنه صلى الله عليه وسلم لو استغفر لهم فى الغيبة لنفعهم ووصل اليهم لتعلم أن السلام عليه صلى الله عليه وسلم وان وصل اليه من بعد لكن ليس فيه من الفضل والفوائد الآتى بيانها ما فيه اذا كان من قرب فعلم أن الحضور عند القبر بسبب زيارة من فيه والدعاء له مطلوب وانه ليس من باب قصد الأمكنة ولا دل الحديث على امتناعه ولا قال به أحد من العلماء كما مر وفى تعليمه صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله تعالى عنها أدل دليل على مشروعية زيارة القبور للنساء لكن بشروط مذكورة فى محلها فلا ينافى لعنه صلى الله عليه وسلم لزوارات القبور لانه فيمن يكثر جزعهن أو تخشى عليهن الفتنة وذكر السبكى أنه أحضرت اليه فتاوى عن مالكى وشافعى وغيرهما هى الى الاختلاف والكذب والضحكة أقرب وكان أحدا من تابعى ابن تيمية اختلقها ليروج بها ما قاله ومادرى المحروم أن الله سبحانه وتعالى حمى دينه من اختلاف المفترين وتقول الجاهلين والمغرورين فان قلت هو استدل أيضا بقوله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا قبرى عيدا وزعم أنه ظاهر كالذى قبله فيما ادعاه من عدم مشروعية الزيارة ومن ثم قيل انه تمسك به غير واحد من أهل البيت فى النهى عنها قلت بعد أن يعلم أن الحديث منازع فى ثبوته ولكن ثبوته هو الاصح الكلام فى مقامين أولهما لما نقل عن جماعة من أهل البيت فى مسند عبد الرزاق وغيره تمسكا بهذا الحديث ليس نهيا عن أصل الزيارة وانما هو نهى لمن أتى بها على غير الوجه المشروع فيها بدليل قول الحسن بن الحسن بن على رضى الله تعالى عنهم بعد نهيه اذا دخلت المسجد فسل على صلى الله عليه وسلم ثم روى له الحديث المذكور وأما رضى الله عنه

Marfat.com

كان ممن يقول بإجازها دون تطويلها وعليه جماعة كما يأتي وبدليل قول زين العابدين رضي الله تعالى عنه بعد نهيه أيضا لمن زاد فيها على الحد هل لك أن نحدثك حديثا عن أبي وروى له الحديث المذكور وقد روى ابن ابنه جعفر الصادق رضي الله تعالى عنهم أنه كان إذا جاء سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ويقف عند الاسطوانة التي تلي الروضة ثم يسلم ثم يقول ههنا رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحينئذ اتضح أنه لا حجة فيما مر عن بعض أهل البيت وكيف نتخيل فيهم أو في أحد من السلف أو الخلف الذين يعول عليهم ويقتدى بهم المنع من زيارته صلى الله عليه وسلم وهم كبقية المسلمين مجمعون على ندب زيارة سائر الموتى فضلا عن زيارته صلى الله عليه وسلم ومعنى ما روى عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه أنه كان يكره اتيان القبر المكرم أن ذلك انما هو من حيث الاجلال والحشية من الاكثار على وفق ما يأتي عن مالك رضي الله عنه وقد صح أنه صلى الله عليه وسلم نزل منزلا فجاءته شجرة تشق الارض حتى غشيته ثم رجعت مكانها فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال هي شجرة استأذنت ربها عز وجل أن تسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لها فاذا كان هذا حال الجمادات فما بالك بمن رزقه الله تعالى الفهم عنه وعرفه عظيم قدر رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو أولى بذلك وأحق ثانيهما لا يتمسك بظاهر ذلك الحديث لو فرض صدق ابن تيمية في دلالته على زعمه الا من جهل لسان العرب وقوانين الادلة أما أولا فانا نمنع دلالته لزعمه اذ لو كان المراد ذلك لقال صلى الله عليه وسلم لا تزوروا قبري ولم يأت بذلك اللفظ المحتمل للمراد وغيره لان الاحق بهذا المقام الدلالة عليه بالمطابقة لا بالتضمن أو الالتزام لعظيم خطره ولو فرض امتناعه فعدوله صلى الله عليه وسلم عن ذلك الى لا تجعلوا قبري عيدا دليل ظاهر على أن المراد منه غير ذلك وأما ثانيا فلان ظاهره الذي زعمه لو كان مرادا بل لو ورد لا تزوروا قبري وجب تأويله لما مر من اجماع المسلمين على مشروعية زيارته صلى الله عليه وسلم والاجماع من الادلة القطعية وهي لا تعارض بغيرها من الظنيات فوجب تأويل ذلك لانه ظني حتى يوافق ذلك القطعي واذا اتضح وجوب تأويل هذا الصريح فكيف بذلك المحتمل للنهي عنها كاحتماله للحث عليها بل وعلى كثرتها فاما احتماله الحث عليها وعلى كثرتها فوجهه أن يقال المراد لا تعلوا زيارة قبري حتى لا تزوروه الا في بعض الاوقات كالعيد بل أكثروا من زيارتي في سائر الاوقات أو المراد لا تتخذوا له وقتا مخصوصا لا يزار الا فيه كالعيد لا يكون الا في وقت مخصوص واما احتماله للنهي عنها فهو بفرض انه المراد محمول على حالة مخصوصة أي لا تتخذوه كالعيد في العكوف عليه واظهار الزينة عنده وغيرهما مما يجتمع له في الاعياد بل لا يؤتى الا لزيارة والسلام والدعاء ثم ينصرف عنه فبان واتضح بهذا الذي قررته وحققته وحررته أنه لا متمسك لابن تيمية في هذا الحديث بوجه

Marfat.com

من الوجوه وأنه دليل عليه سواء أريد به الحث على كثرتها وانها لا تمل في وقت وهو ظا
او للنهي عنها لانه مقيد بحالة مخصوصة فيفيد انها في غير تلك الحالة غير منهي عنها و
انتفى النهي عنها ثبت طلبها اذ لا قائل انها من المباحات رفقنا الله تعالى لسلوك سبيله وجعلنا
خير حزب نبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم وفبيله آمين ثم رأيتني ذكرت في كتابي الدر المنض
في الصلاة على صاحب المقام المحمود الحديث والجواب عنه بأبسط مما هنا وعبارته ونهى
صلى الله عليه وسلم عن جعل قبره عيدا يحتمل انه للحث على كثرة الزيارة ولا تجعل كالعيد
الذي لا يؤتى في العام الا مرتين والاظهر انه اشارة الى النهي الوارد في الحديث الآخر
اتخاذ قبره مسجدا أي لا تجعلوا زيارة قبري عيدا من حيث الاجتماع لها كما هو للعيد وقد
كانت اليهود والنصارى يجتمعون لزيارة قبور أنبيائهم ويشتغلون عندها باللهو واللعب
فنهى صلى الله عليه وسلم أمته عن ذلك او عن يتجاوزوا في تعظيم قبره ما أمروا به والحث على
زيارة قبره الشريف قد جاء في احاديث بينتها في حاشية الايضاح مع الرد على من أنكر ذلك
وهو ابن تيمية عامله الله تعالى بعدله آمين * وقد اجتمعت الامة كما نقله غير واحد من
الائمة على أن ذلك من أفضل القربات وأنجح المساعي ومعنى خبر لا تجعلوا بيوتكم قبورا
ولا تجعلوا قبري عيدا وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيثما كنتم صححه النووي قيل كراهة
الصلاة في المقبرة أي لا تجعلوا القبور محل صلاتكم كالبيوت وعليه بدل كلام البخاري
وقيل معناه لا تجعلوها كالقبور في ان من صار اليها لا يصلي ولا يعمل ورجحه جمع الا ترى
الاخرى اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبورا وقيل معناه النهي عن دفن
الموتى في البيوت وهو ظاهر اللفظ ودفنه صلى الله عليه وسلم في بيته من خصائصه وقيل
معناه من لم يصل في بيته جعل نفسه كالميت وبيته كالمقبرة ويؤيده خبر مسلم مثل البيت الذي
يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه كمثل الحي والميت انتهت عبارة الكتاب
المذكور ﴿خاتمة﴾ كما أجمع العلماء على مشروعية الزيارة والسفر اليها كذلك أجمع
المسلمون من العلماء وغيرهم على فعل ذلك فان الناس لم يزالوا من عهد الصحابة رضي الله
تعالى عنهم والى اليوم يتوجهون من سائر الآفاق الى زيارته صلى الله عليه وسلم قبل الحج
وبعده ويقطعون فيه أي في السفر الى زيارته صلى الله عليه وسلم مسافات بعيدة شاقة
وينفقون فيه الاموال ويبذلون المهج معتقدين أن ذلك من أعظم القربات ومن زعم أن
هذا الجمع الكثير العظيم على تكرر الازمنه مخطؤن فهو المخطيء المحروم وزعم أنهم انما
يقصدون طاعات أخر لا مجرد السفر للزيارة ومكابرة وعناد للعلم من أكثرهم بأنهم لا يخطر
لهم غير محض الزيارة بل لا يخطر ذلك الا لمن أحاط بشبه المخالف المبطل وقليل ما هم على

Marfat.com

أن غرض هؤلاء الاعظم انما هو الزيارة وما عداها مغمور فى جنبها حتى لو لم تكن لم يسافروا وقول العلماء ينبغى أن ينوى مع زيارته التقرب الى مسجده صلى الله عليه وسلم والصلاة فيه نص فيما قلناه اذ لم يجعلوا ذلك شرطا وانما جعلوه الاكمل ليكون السفر الى قربتين فيكثر الاجر بزيادة القرب حتى لو زاد من قصد القربات زادت الاجور وفى كلامهم هذا فائدة مرت وهى التنبيه على أن قصد تلك القرب لا يقدح فى الاخلاص فى نية الزيارة

﴿ الفصل الثانى فى فضائل الزيارة وفوائدها ﴾ وفيها دلائل واضحة وتأييدات ظاهرة لائحة على ما برهنا عليه فى الفصل الاول من انها مشروعة مطلوبة وانها من أنجح المساعى وأهم القربات وأفضل الاعمال وأزكى العبادات اذ هى انما تتمايز بتمايز ثمراتها وتفاوت ثوابها وتباين درجاتها ومن تأمل ما يأتى علم أن فى زيارته صلى الله عليه وسلم من عظيم الفوائد ما يبلغ به المخلص فيها الى أعلى المقاصد ويرد به أعذب الموارد وأوسع العوائد * اعلم أنه مرت أحاديث كثيرة صحيحة وغيرها متضمنة لفضائل عظيمة تحصل للزائر فلا بأس بسردها ههنا لنستحضر فوائدها ونرجى عوائدها وهى قوله صلى الله عليه وسلم من زار قبرى وجبت له شفاعتى ومعنى وجبت له شفاعتى انها ثبتت بالوعد الصادق لا بد منها وأفاد قوله صلى الله عليه وسلم مع عموم شفاعته له ولغيره أنه يختص بشفاعة تناسب عظيم عمله اما بزيادة النعيم واما بتخفيف الاهوال عنه فى ذلك اليوم واما بكونه من الذين يحشرون بلا حساب واما برفع درجات فى الجنة واما بزيادة شهود الحق والنظر اليه واما بغير ذلك مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر هذا كله ان أريد انه يختص بشفاعة لا تحصل لغيره ويحتمل أن يراد أنه يفرد بشفاعة مما يحصل لغيره والافراد للتشريف والتقوية بسبب الزيارة وأن يراد أنه ببركتها يجب دخوله فيمن نالته الشفاعة فهو بشرى بموته مسلما فيجرى على عمومه ولا يضمر فيه شرط الوفاة على الاسلام والالم يكن لذكر الزيارة معنى لان الاسلام وحده كاف فى نيل هذه الشفاعة بخلافه على الاولين وأفادت اضافة الشفاعة له صلى الله عليه وسلم انها شفاعة عظيمة جليلة اذ هى تعظم بعظم الشافع ولا أعظم منه صلى الله عليه وسلم فلا أعظم من شفاعته وقوله صلى الله عليه وسلم من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى وقوله صلى الله عليه وسلم من جاءنى زائرا لا تعمله حاجة الا زيارتى كان حقا على أن أكون له شفيعا يوم القيامة وقوله صلى الله عليه وسلم من جاءنى زائرا كان له حقا على الله عز وجل أن أكون له شفيعا يوم القيامة ومر معناه فى الفصل الاول وسيأتى فى تاسعة الفوائد فى خاتمة السادسة عشر من الفصل السادس ما له تعلق بذلك فراجعه فانه مهم (والحاصل) أن هذا الثواب العظيم وهو الفوز بتلك الشفاعة العظيمة منه صلى الله عليه وسلم لا يحصل الا لمن اخلص وجهته فيها بان لا يقصد

Marfat.com

بها أو معها أمرا آخر ينافيها وقوله صلى الله عليه وسلم من حج فزار قبري بعد وفاتي ك
كمن زارني في حياتي وقوله صلى الله عليه وسلم من حج فزار قبري بعد موتي كان ك
زارني في حياتي وصحبني وقوله صلى الله عليه وسلم من حج فزارني في مسجدي بعد وف
كان كمن زارني في حياتي وقوله صلى الله عليه وسلم من زارني الى المدينة كنت له شف
وشهيدا وقوله صلى الله عليه وسلم من زار قبري أو قال من زارني كنت له شفيعا أو ش
ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله عز وجل في الآمنين يوم القيامة وقوله صلى الله ع
وسلم من زارني متعمدا أي بأن لم يقصد غير زيارتي كما مر في معنى خبر من جاءني لا
لا تعمله حاجة الا زيارتي الحديث كان في جواري يوم القيامة وقوله صلى الله عليه وس
من سكن المدينة وصبر على بلائها كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة وقوله صلى الله ع
وسلم من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومن مات بأحد الحرمين بعث من الآمن
يوم القيامة وقوله صلى الله عليه وسلم من حج حجة الاسلام فزار قبري وغزا غزوة وص
في بيت المقدس لم يسأله الله تعالى فيما افترض عليه وقوله صلى الله عليه وسلم من زارني بع
موتي فكأنما زارني أناجي ومن زارني كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة وقوله ص
الله عليه وسلم من زارني بالمدينة كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة وقوله صلى الله ع
وسلم من مات في أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة ومن زارني محتسبا الى المدي
كان في جواري يوم القيامة وقوله صلى الله عليه وسلم من زارني ميتا فكأنما زارني حيا وم
زار قبري وجبت له شفاعتي يوم القيامة وما من أحد من أمتي له سعة ثم لم يزرني فليس له عذ
وقوله صلى الله عليه وسلم من زارني في مماتي كان كمن زارني في حياتي ومن زارني حتى
ينتهي الى قبري كنت له يوم القيامة شهيدا او قال شفيعا وقوله صلى الله عليه وسلم من ح
الى مكة ثم قصدني في مسجدي كتبت له حجتان مبرورتان وقوله صلى الله عليه وسلم م
زار قبري بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومن لم يزر قبري فقد جفاني وقوله صلى الله
عليه وسلم من أتى المدينة زائرا الى وجبت له شفاعتي يوم القيامة ومن مات في أحد الحرمين
بعث آمنا (ومن أعظم فوائد الزيارة) أن زائره صلى الله عليه وسلم اذا صلى وسلم عليه صلى
الله عليه وسلم عند قبره سمعه سماعا حقيقيا ورد عليه من غير واسطة وناهيك بذلك
بخلاف من يصلي أو يسلم عليه صلى الله عليه وسلم من بعد فان ذلك لا يبلغه صلى الله عليه
وسلم ولا يسمعه الا بواسطة والدليل على ذلك أحاديث كثيرة ذكرتها في كتابي السابق
ذكره (منها) ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم بسند جيد وان قيل انه غريب من صلى على عند
قبري سمعته ومن صلى على من بعيد أعلمته وفي رواية في سندها متروك من صلى على عند
قبري سمعته ومن صلى على نائيا أي بعيدا وكل الله به ملكا يبلغني وكفي أمر دنياه وآخرته

Marfat.com

كنت له يوم القيامة شهيدا أو شفيعا وفي رواية ما من عبد يسلم علي عند قبري الا وكل الله به
ملكا يبلغني وفي أخرى في سندها ضعف لتكن له شواهد تقويه أكثروا الصلاة علي فان
الله وكل بي ملكا عند قبري فاذا صلى علي رجل من أمتي قال ذلك الملك يا محمد ان فلان بن فلان
صلى عليك الساعة وفي أخرى سندها حسن بل صحيح كما قاله النووي وغيره ونوزع فيه بما
لا يقدح ما من أحد يسلم علي الا رد الله الي روحي حتى أرد عليه السلام وروى ابن بشكوال
ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى أرد عليه وفي رواية ما من مسلم يسلم علي في شرق
الارض أو غربها الا أنا وملائكة ربي يرد علي السلام فقال له قائل يا رسول الله فما بال أهل المدينة
قال وما يقال لكريم في جيرانه وجيرته انه مما أمر به من حفظ الجوار حفظ الجيران وسندها
قريب بل فيه من اتهمه الذهبي بوضعه وفي أخرى سندها ضعيف ان أقربكم مني يوم القيامة
في كل موطن أكثركم علي صلاة في الدنيا وفي رواية من صلى علي في يوم الجمعة وليلة الجمعة مائة
مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا ثم يوكل الله
بذلك ملكا يدخله في قبري كما تدخل عليكم الهدايا يخبرني بمن صلى علي باسمه ونسبه الى
عشيرته فأثبته عندي في صحيفة بيضاء وفي رواية زيادة ن علمي بعد الموت كعلمي في الحياة
وفي أخرى رجالها ثقات الا واحدا لم يعرف من صلى علي بلغني صلاته وصليت عليه وكتب له
بها عشر حسنات وفي رواية أخرى صحيحة خلافا لمن طعن فيها فقد أخرجها ابنا
خزيمة وحبان والحاكم في صحاحهم وقال هذا حديث حسن صحيح على شرط البخاري
ولم يخرجاه ومن صححه أيضا النووي في أذكاره وحسنه عبد الغني والمنذري وقال ابن
القيم انه صحيح محفوظ بنقل العدل عن العدل ومن قال انه منكر أو غريب لعلة خفيه فقد
استروح لان الدارقطني رد ها من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه
النفخة وفيه الصعقة فأكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول
الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يعني بليت قال ان الله عز وجل حرم على الارض
ان تأكل أجساد الانبياء قال الخطابي وأرمت بفتح أوليه وسكون ثالثه وفتح آخره أصله
رممت أي صرت رميما حذفت احدى الميمين تخفيفا كاظلت أي أظللت والرميم والرمة
العظام البالية وقال غيره الميم مشددة والتاء آخره ساكنة أي أرمت العظام وقيل يروى
بضم أوله وكسر ثانيه وفي أخرى رجالها ثقات الا أنها منقطعة أكثروا من الصلاة علي يوم
الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة وان أحدا لن يصلي علي الا عرضت علي صلاته حتى
يفرغ منها قال راويه أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه وبعد الموت فقال وبعد الموت ان الله حرم
على الارض أن تأكل أجساد الانبياء فنبي الله صلى الله عليه وسلم حي يرزق أي من المعارف
الربانية والمراتب الرحمانية ما يليق بعلي مقامه ويتلذذ به في قبره الشريف صلى الله عليه

Marfat.com

وسلم كما كان يتلذذ به قبل وفاته فلكونه غذاء لروحه اشير بفعله صلى الله عليه وسلم عبر عنه
بالرزق اشارة الى انه يشمل النعم الباطنة كالظاهرة فى الحياة وبعد الموت وقوله حى هو
المحفوظ وقيل حين وفى الاحاديث ما يدل على عرضها عليه صلى الله عليه وسلم وقت قولها او يوم
الجمعة ويوم القيامة ولا تنافى بينها فقد يكون العرض عليه صلى الله عليه وسلم أى التبليغ له
مرات متعددة كما ورد فى أحاديث ما يدل على ان الاعمال تعرض على الله سبحانه وتعالى كل
يوم وليلة ثم كل يوم اثنين ويوم خميس ثم فى كل ليلة نصف شعبان وفى أخرى للطبرانى ليس من
عبد يصلى على الا بلغنى صوته قلنا يا رسول الله وبعد وفاتك قال وبعد وفاتى ان الله حرم على
الارض أن تأكل أجساد الانبياء أى فمعهم الحسى كبقية حواسهم الظاهرة والباطنة باقية
بحالها كما كانت عليه قبل وفاتهم على نبينا وعليهم الصلاة والسلام لكن الله تعالى أغناهم
عن الاحتياج الى الغذاء الحسى كرامة لهم كالملائكة وأولى وفى أخرى قلنا يا رسول الله
كيف تبلغك صلاتنا اذا تضمنتك الارض قال ان الله حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبيا
وأخرج جمع انه صلى الله عليه وسلم قال ان لله ملكا اعطاه اسماع الخلائق فهو قائم على قبرى
اذا مت فليس أحد يصلى على صلاة الا قال يا محمد صلى عليك فلان ابن فلان فيصلى الرب تبارك
وتعالى على ذلك الرجل بكل واحدة عشرا وفى أخرى فهو قائم على قبرى حتى تقوم الساعة
فليس أحد من أمتى يصلى على صلاة الا قال يا احمد فلان ابن فلان باسمه واسم أبيه يصلى عليك
كذا وكذا وضمن لى الرب ان من صلى على صلاة صلى الله عليه عشرا وان زاد زاده الله وفى
أخرى ان الله وكل بقبرى ملكا أعطاه اسماع الخلائق لا يصلى على أحد الى يوم القيامة الا
بلغنى باسمه واسم أبيه هذا فلان ابن فلان قد صلى عليك وفى أخرى زيادة وانى سألت ربى عز
وجل ان لا يصلى على واحد منهم صلاة لا صلى عليه عشر أمثالها وان الله عز وجل اعطانى
ذلك وفى سند الجميع راو بينه البخارى ووثقه ابن حبان وآخر ضعفه بعضهم *(تنبيه)*
يجمع بين هذه الاحاديث الظاهرة التعارض ببادى الرأى وأحاديث أخر كثيرة وردت
بعناها او قريب منها بأنه صلى الله عليه وسلم يبلغ الصلاة والسلام اذا صدرا من بعد ويسمعهما
اذا كانا عند قبره الشريف بلا واسطة وان وردا من بعد بلغهما ملك أيضا كما هو ظاهر اذ لا مانع ان من
عند قبره يخص بأن الملك يبلغ صلاته وسلامه على ما هو المختار بمزيد خصوصية
والاعتناء بشأنه والاستمداد له بذلك سواء فى ذلك كونه بينه بجسمه وعبرها اذ المقيد يقضى به
على المطلق والجمع بين الادلة التى ظاهرها التعارض واجب حيث أمكن وافتى النووى رحمه
الله تعالى فيمن حلف بالطلاق الثلاث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع الصلاة عليه
هل يحنث بأنه لا يحكم عليه بالحنث للشك فى ذلك والورع ان يلتزم الحنث وعلم من بعضها
أنه صلى الله عليه وسلم يرد على من سلم وصلى عليه سواء زاره وغيره ودعوى اختصاص

Marfat.com

ذلك بزائره يحتاج لدليل بل يردها الخبر الصحيح ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام فلو اختص رده صلى الله عليه وسلم بزائره لم يكن له خصوصية به لما علمت أن غيره يشاركه في ذلك قال أبو البقاء من بن عساكر واذا جاز رده صلى الله عليه وسلم على من يسلم عليه من الزائرين لقبره الشريف صلى الله عليه وسلم جاز رده على جميع من يسلم عليه من جميع الآفاق من أمته على بعد شقته اذا علمت ذلك علمت أن رده صلى الله عليه وسلم سلام الزائر عليه بنفسه الكريمة صلى الله عليه وسلم أمر واقع لا شك فيه وانما الخلاف في رده على المسلم عليه من غير الزائرين فهذه فضيلة أخرى عظيمة ينالها الزائرون لقبره صلى الله عليه وسلم فيجمع الله لهم بين سماع رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصواتهم من غير واسطة و بين رده عليهم سلامهم بنفسه فانى لمن سمع بهذين بل باحدهما أن يتأخر عن زيارته صلى الله عليه وسلم أو يتوانى عن المبادرة الى المثول في حضرته صلى الله عليه وسلم تالله ما يتأخر عن ذلك مع القدرة عليه الا من حق عليه البعد عن الخيرات والطرد عن مواسم أعظم القربات أعاذنا الله سبحانه وتعالى من ذلك بمنه وكرمه آمين * وعلم من تلك الاحاديث أيضا أنه صلى الله عليه وسلم حي على الدوام اذ من المحال العادي أن يخلو الوجود كله عن واحد يسلم عليه في ليل أو نهار فنحن نؤمن ونصدق بأنه صلى الله عليه وسلم حي يرزق وأن جسده الشريف لا تأكله الارض وكذا سائر الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام والاجماع على هذا قيل وكذا العلماء والمؤذنون والشهداء وصح أنه كشف عن غير واحد من العلماء والاولياء فوجدوا لم تتغير أجسادهم كما صح أن عبد الله أبا جابر وعمرو بن الجموح وهما ممن استشهدوا يوم أحد حفر السيل قبرهما بعد ست وأربعين سنة فوجدا لم يتغيرا وكان أحدهما جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فأميطت يده عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت ولما حفر معاوية رضي الله تعالى عنه العين التي استنبطها بالمدينة وذلك بعد احد بنحو خمسين سنة ونقل الموتى أصابت المسحاة قدم سيدنا حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال منها الدم نعم الظاهر من الادلة أن حياة الشهداء أقوى من حياة الاولياء ولذا نص عليها في القرآن الكريم دون حياة الانبياء لانهم بها أولى وأحرى والتفاوت فيها بمعنى التفاوت في ثمراتها غير بعيد فتأمله وقد نظر بعض أئمتنا الى أن حياته صلى الله عليه وسلم امتازت بأنها تقتضي اثباتها حتى في بعض أحكام الدنيا فعد من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن ماخلفه باق على ما كان في حياته فكان ينفق منه سيدنا أبو بكر رضي الله عنه على أهله وخدمه والموت الواقع له غير مستمر لعود الحياة الكاملة له واستمرارها وقد جمع البيهقي رحمه الله تعالى جزأ في حياة الانبياء عليهم الصلاة والسلام في قبورهم واستدل بكثير من الاحاديث السابقة وبالحديث الصحيح الانبياء أحياء في قبورهم يصلون و يشهد

Marfat.com

له خبر مسلم مررت بموسى ليلة أسرى بى عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلى فى قبره ودعوى
أن هذا خاص به يبطلها خبر مسلم أيضا فقد رأيتنى فى الحجر وقريش تسألنى عن مسراى
الحديث وفيه وقد رأيتنى فى جملة من الانبياء فاذا موسى قائم يصلى فاذا رجل ضرب جعد
وفيه اذا عيسى بن مريم قائم يصلى أقرب الناس به شبها عروة بن مسعود واذا ابراهيم قائم
يصلى أقرب الناس به صاحبكم أى يعنى نفسه فحانت الصلاة فأممتهم وفى حديث آخر انه
لقيهم ببيت المقدس وفى اخرى انه لقيهم فى جماعة من الانبياء بالسموات فكلمهم
فكلموه قال البيهقى وكل ذلك صحيح فقد يرى موسى قائما يصلى فى قبره ثم يسرى به وسى
وغيره الى بيت المقدس كما اسرى بنبينا صلى الله عليه وسلم فيراهم فيه ثم يعرج بهم الى
السموات كما عرج بنبينا فيراهم فيها كما اخبرهم وحلولهم فى اوقات مختلفة بأمكنة مختلفة
جائز عقلا كما ورد به الخبر الصادق وفى كل ذلك دلالة على حياتهم انتهى وفى قوله رأيتنى مع
كون الاسراء كان يقظة على الصواب الرد على من زعم ان ذلك كان مناما على ان رؤيا
الانبياء وحى وقد ثبت حياة الشهداء فى البرزخ بنص القرآن الكريم وصرح ابن عباس
وابن مسعود رضى الله تعالى عنهم بأنه صلى الله عليه وسلم مات شهيدا ويؤيده قوله
صلى الله عليه وسلم فى مرض موته مازالت اكلة خيبر اى بالضم لانه لم يأكل الا لقمة
واحدة تعاودنى حتى كان الآن قطع ابهرى اى اكلة من الشاة التى سمت له بخيبر بنصم
قاتل من ساعته وانما لم يؤثر فيه حالا معجزة له صلى الله عليه وسلم ثم اثر فيه بعد قال العلماء
ليجمع الله تعالى له بين درجتى النبوة والشهادة انتهى (ووجه) الشهادة فى هذا انه قتل
من كافر وان لم يكن فى معركة واشتراط كونه بها انما هو لاجراء الاحكام الدنيوية وفى
حصول هذه الحياة لشهيد الآخرة فقط كالغريق والمبطون توقف وجمهور العلماء على ان
حياة الشهداء حقيقية ثم انه فى قول انها للروح فقط وفى قول وللجسد ايضا اى بمعنى لا يبلى
وانه تستمر فيه امارة الحياة من الدم وطراوة البدن وهذا هو المشاهد فى ابدانهم كما مر
والقول بعود ارواحهم الى اجسادهم وبقائها فيها الى يوم القيامة ردوه بأنه مخالف
للاحاديث الصحيحة والمراد بالروح فى الاحاديث السابقة النطق كما صرح به جماعة فهو
صلى الله عليه وسلم حى على الدوام لكن لا يلزم لما يأتى عن السبكى من حياته دوام نطقه
وانما يرد عليه عند سلام كل مسلم او صلاة كل مصل عليه صلى الله عليه وسلم اى
وعند صلاته ونحوها لما مر انهم احياء فى قبورهم يصلون والظاهر انها صلاة
كصلاة الاحياء فى الدنيا وعلاقة التجوز بالروح عن النطق لما بينهما من التلازم غالبا
* وأجاب البيهقى بان معنى رد الروح اليه انها ردت اليه عقب دفنه صلى الله عليه وسلم لاجل
سلام من يسلم عليه واستمرت فى جسده الشريف صلى الله عليه وسلم لانها تعاود السلام

Marfat.com

م تنزع ثم ترد لرد السلام وهكذا أي يلزم عليه من تعدد حياته ووفاته صلى الله عليه وسلم في
لساعة القصيرة جدا مرات كثيرة وأجيب بأنه لا محذور فيه اذ لا نزع ولا مشقة في ذلك الرد
ان تكرر وأجاب السبكي بأنه يحتمل أن يكون رد امعنويا وأن تكون روحه الشريفة صلى
الله عليه وسلم مشتغلة بشهود الحضرة الالهية والملا الاعلى عن هذا العالم فاذا سلم عليه صلى
الله عليه وسلم أقبلت الروح الشريفة على هذا العالم لتدرك سلام من يسلم عليه وترد عليه ولا
لزم عليه استغراق الزمان كله في ذلك نظر الاتصال الصلاة عليه في أقطار الارض لان أمور
لآخرة لا تدرك بالعقل وأحوال البرزخ أشبه بأحوال الآخرة وقال بعضهم المراد بالروح
لك الموكل به صلى الله عليه وسلم وقال ابن العماد يحتمل أن يراد به هنا السرور مجازا فانه قد
طلق ويراد به ذلك قيل واذا تقرر أنه صلى الله عليه وسلم حي فلا يقال عليه السلام ولا
عليك السلام فانها تحية الموتى وقد امتلأت كتب كثيرة من المصنفين بذلك فليجتنب وروى
ن أبي شيبة أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت عليك السلام يا رسول الله فقال لا تقل
عليك السلام فان عليك السلام تحية الموتى وروى الترمذي بسند حسن أن رجلا قال للنبي
لى الله عليه وسلم عليك السلام يا رسول الله ثلاث مرات فقال له ان عليك السلام تحية الموتى
م قال صلى الله عليه وسلم اذا لقي الرجل أخاه المسلم فليقل السلام عليك ورحمة الله ثم رد صلى الله
ليه وسلم على الرجل سلامه فقال وعليك السلام ورحمة الله ثلاثا انتهى وليس بصحيح لان
رده صلى الله عليه وسلم على المسلم به يدل على أنه سلام صحيح معتد به والفصل بين الابتداء والرد
كلام يسير لغرض صحيح لا يضر كما بينته في شرح المشكاة في باب التيمم وغيره عند ذكر
لحديث الذي فيه الفصل بينهما أيضا وأيضا فقد صح أنه صلى الله عليه وسلم قال للموتى السلام
عليكم دار قوم مؤمنين فدل على ان معنى كون عليكم السلام تحية الموتى أي موتى القلوب أو
نها عادة جاهلية وعلى كل فالسلام عليكم أفضل في حق الحي والميت ولا ينافي ما تقرر من
حياة الانبياء في قبورهم ما في صحيح ابن حبان في قصة عجوز بني اسرائيل انها دلت نبي الله
موسى على الصندوق الذي فيه عظام يوسف على نبينا وعليهما وعلى سائر الانبياء والمرسلين
فضل الصلاة والسلام فاستخرجه وحمله معهم عند قصدهم الذهاب من مصر الى بيت
لمقدس اما لانها أرادت بالعظام كل البدن أو لان الجسد لما لم يشاهد فيه روح عبر عنه بالعظم
الذي من شأنه عدم الاحساس وان ذلك باعتبار ظنها أن أبدان الانبياء عليهم الصلاة والسلام
كابدان غيرهم في البلا ولا ينافي ذلك بالنسبة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم قوله أنا أكرم على
ربي من أن يتركني في قبري بعد ثلاث لقول البيهقي ان صح هذا الحديث فالمراد انهم لا يتركون
لا يصلون الا بهذا القدر ثم يكونون مصلين بين يدي الله تعالى أي وان كانوا في قبورهم لما مر
أنهم أحياء يصلون في قبورهم وفي خبر غير ثابت أيضا ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام

Marfat.com

لا يتركون فى قبورهم بعد أربعين ليلة ولكن يصلون بين يدى الله تعالى حتى ينفخ فى الصور وكأن هذا هو مستند ما رواه عبد الرزاق عن ابن المسيب انه رأى قوم يسلمون على النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما مكث نبى فى الارض أكثر من أربعين يوما وقد علمت أن مستند هذه المقالة لا أصل له فمن ثم لم يعول العلماء عليها بل أجمعوا على خلافها وأن الانبياء أحياء فى قبورهم أونه يسن السلام عليهم عند قبورهم ومع البعد عنها على أنه جاء عن ابن المسيب نفسه ما يرد ذلك وهو أن يزيد بن معاوية لما حاصر المدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وقتل من أهلها من قتل حتى خلا المسجد الشريف عن اقامة الصلاة فيه مدة قال ابن المسيب كنت فيه وما كنت أعلم دخول الاوقات الا بسماع الاذان والاقامة من داخل القبر المكرم ومما يرده أيضا قوله صلى الله عليه وسلم مررت بموسى ليلة أسرى بى وهو قائم يصلى فى قبره وقول عثمان لما قال له الصحابة رضى الله تعالى عنهم وقد حوصر الحق من بالشام لم أفارق دار هجرتى ومجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وانما أطلت الكلام فى هذا المبحث لان فيه اتحافا عظيما للزائر الذى يقف بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعلم أنه حى يسمع صوته وتوسله وشفعه به وسؤاله منه أن يشفع له الى ربه حتى يرضى عنه ويعطيه ما يحبه من خيرى الدنيا والآخرة فاى فائدة أجل من هذه الفائدة وأى تحفة أعظم من هذه العائدة فاشدد حينئذ بزيارته صلى الله عليه وسلم يديك واسع فى تحصيلها بما أمكنك لتساق هذه الخيرات والفوائد اليك وتحظى بالمثول فى ذلك الموقف المتكفل بحصول المأمول واجابة السؤال وبصلاح الاحوال والسعى فى التحلى بحلى أهل الكمال وبمحق ما فرط من الزلات وطهارة ما تدنس من الاخلاق والصفات حقق الله لنا ذلك وخرق لنا العوائد لنكون من أهل تلك المسالك بمنه وكرمه آمين (ولما فرغت) من تأليف هذا الكتاب رأيت عن السبكى وغيره بعض ما قدمته فى هذا الفصل مع زيادات و بعض مخالفات لا تضر فى الاصل المقصود فأذكر حاصله ليستفاد ولينقوى به ما ذكرته وهو وقد صح خبر ما من أحد يسلم على الا رد الله على روحى حتى أرد عليه السلام وقد صدر به البيهقى باب زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم واعتمد عليه جماعة من الائمة فيها كأحمد رحمه الله تعالى قال السبكى وهو اعتماد صحيح لتضمنه فضيلة رد النبى صلى الله عليه وسلم وهى فضيلة عظيمة وذكر ابن قدامة الحديث من رواية أحمد بلفظ ما من أحد يسلم على عند قبرى الخ فان ثبت فهو صريح فى تخصيص هذه الفضيلة بالمسلم عند القبر والا فالمسلم عند القبر امتاز بالمواجهة بالخطاب ابتداء وجوابا ففيه فضيلة زائدة على الرد على الغائب مع أن السلام عليه صلى الله عليه وسلم اما يقصد به الدعاء منا بان تسلم عليه

Marfat.com

ن الله تعالى سوء لفظ الغيبة والحضور وهذا هو الذى قيل باختصاصه صلى الله عليه وسلم
من بين الامة حتى لا يسلم عليهم الا تبعا واما يقصد به التحية كسلام الزائر اذا وصل
بره الشريف صلى الله عليه وسلم وهو يعم الامة وهو مستدع للرد فيرده صلى الله عليه
سلم على المسلم عليه بنفسه أو برسوله وأما رده الاول فالله أعلم به فان ثبت امتاز الثانى بالقرب
لخطاب والا فقد حرم من لم يزر قبره الشريف صلى الله عليه وسلم هذه الفضيلة وهو
تضى ما فسر به المقبرى أحداً كابر شيوخ البخارى حديث ما من أحد يسلم على فقال هذا
زارنى فسلم على رد الله على روحى حتى أرد عليه وأما خبر أتانى ملك فقال يا محمد أما يرضيك
لا يصلى عليك أحد من أمتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد الا سلمت عليه عشرا
لظاهر أنه بالسلام فى النوع الاول وصح من طرق خبر ان لله ملائكة سياحين فى الارض
بلغونى من أمتى السلام وجاءت أحاديث أخر فى عرض الملائكة اصلاة الامة وسلامها
يه بل وسائر أعمالها وهذا فى السلام فى حق الغائب وأما الحاضر عند القبر فهل هو
ذلك أو يسمعه صلى الله عليه وسلم بلا واسطة فيه حديثان أحدهما وهو حديث ضعيف
ن صلى على عند قبرى سمعته ومن صلى على نائيا بلغته وفى رواية ضعيفة جدا من صلى
ى عند قبرى رددت عليه ومن صلى على فى مكان آخر بلغونيه ثانيهما وهو أضعف من
أول من صلى على عند قبرى وكل الله بها ملكا يبلغنى وكفى أمر آخرته وكنت له شهيدا
شفيعا وفى رواية ما من عبد يسلم على عند قبرى الا وكل الله بها ملكا يبلغنى وكفى أمر
خرته ودنياه وكنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة فان ثبت الاول فكفى بذلك شرفا والا
وهو مرجو فينبغى الحرص عليه وصح من غير طريق ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن
كان يعرفه فى الدنيا ويسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام وفى رواية صحيحة أيضا ما من
جل يمر بقبر الرجل كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه الا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام
روى ابن أبى الدنيا عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال اذا مر رجل بقبر يعرفه فسلم
يه رد عليه السلام وعرفه واذا مر بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام والآثار فى
ذا كثيرة وقد ذكر ابن تيمية نفسه أن كل المؤمنين اذا سلم عليهم لزائر عرفوه وردوا
يه السلام فاذا كان هذا فى آحاد المؤمنين فكيف بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وقد
ع جمع من الاولياء أنهم سمعوا رد السلام عليهم من الحجرة الشريفة وقد ثبت حياة
نبياء ولا شك أنها أكمل من حياة الشهداء المذكورة فى القرآن الكريم وروى المنذرى
ير علمى بعد وفاتى كعلمى فى حياتى وصح خبر أكثروا الصلاة على يوم الجمعة فانه
شهود تشهده الملائكة وان أحدا لن يصلى على الا عرضت على صلاته حتى يفرغ منها
ل أبو الدرداء قلت يا رسول الله وبعد الموت قال وبعد الموت ان الله حرم على الارض أن

Marfat.com

تأكل أجساد الانبياء فنبي الله تعالى حي يرزق قال السبكي وهو مرسل لكنه اعتضد وصح
خبر ان لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام ونقل أبو منصور البغدادي عن
محققي المتكلمين من أصحابنا أنه صلى الله عليه وسلم حي بعد وفاته وأنه صلى الله عليه وسلم
يسر بطاعات أمته وروى فيه حديث ولفظه حياتي خير لكم فاذا مت كانت وفاتي خيرا لكم
تعرض على أعمالكم فان رأيت خيرا حمدت الله وان رأيت غير ذلك استغفرت الله لكم فان قيل
قوله الا رد الله على روحي دال على عدم استمرار الحياة فجوابه أن البيهقي استدل به على
حياة الانبياء قال وانما أراد والله أعلم الا وقد رد الله على روحي حتى أرد عليه وقال بعضهم هو
خطاب بحسب معقولنا أنه لا بد من رد روحه صلى الله عليه وسلم حتى يسمع ويجيب ولا قائل
بتكرار الرد لانه يفضي الى توالي موتات لا تنحصر مع أنا نعتقد ثبوت نحو السمع والعلم
لكل ميت وعود الحياة له في قبره كما ثبت في السنة ولم يثبت أنه يموت بعد بل ثبت نعيم القبر
وعذابه وادراكهما مشروط بالحياة لكن يكفي فيه حياة جزء يقع به الادراك فلا يتوقف
على حياة البنية خلافا للمعتزلة وأما أدلة حياة الانبياء فمقتضاها حياة الابدان كحالة الدنيا
مع الاستغناء عن الغذاء أو مع قوة التفوذ في العالم وخبر أنا أكرم على ربي من أن يتركني
في قبري بعد ثلاث لا أصل له وما روى عن ابن المسيب ما مكث نبي في الارض أكثر من
أربعين يوما لم يصح ولو صح فالزيارة والسلام مشروعان حتى عند ابن المسيب كيف وقصة
سماعه الاذان والاقامة من القبر الشريف مشهورة وجاء بسند جيد أن بلالا رضي الله
عنه شد رحله من الشام الى زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ان ذلك لرؤيته
له صلى الله عليه وسلم قائلا له ما هذه الجفوة يا بلال أما آن لك أن تزورني فأتى قبر النبي
صلى الله عليه وسلم وجعل يبكي ويمرغ وجهه عليه وكان ذلك في خلافة أمير المؤمنين عمر
ابن الخطاب والصحابة رضي الله تعالى عنه وعنهم متوفرون ولم ينكر منهم أحد عليه هذه
القضية التي لا تخفى عليهم لان الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما اشتهيا عليه عند مجيئه
لذلك سماع أذانه فأذن في محله الذي كان يؤذن فيه من سطح المسجد الشريف فارؤى
يوما منه صلى الله عليه وسلم أكثر باكيا وباكية من ذلك اليوم وروى أنه لم يؤذن لاحد
بعد النبي صلى الله عليه وسلم الا هذه المرة وانها كانت بطلب الصحابة رضي الله عنهم وانه
لم يتم الاذان المذكور لما غلبه من البكاء والوجد وقيل اذن لابي بكر رضي الله عنه في
خلافته وثبت أن عمر بن عبد العزيز كان يبعث لبريد ليسلم له على النبي صلى الله عليه وسلم
لا يقصد غير ذلك ألبته وذلك في صدر زمن التابعين ولم ينكر ذلك أحد منهم وجاء أن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه لما صالح أهل بيت المقدس جاءه كعب الاحبار فأسلم ففرح به وقال
له هل لك أن تسير معي الى المدينة وتزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم وتتمتع بزيارته قال

Marfat.com

نعم (وصح) أن ابن عمر رضى الله عنهما كان اذا قدم من سفر جاء القبر النبى صلى الله عليه وسلم وسلم عليه ثم على أبى بكر ثم على أبيه رضى الله عنهم قال نافع رأيته يفعل ذلك مائة مرة أو أكثر من مائة وفى مسند أبى حنيفة رحمه الله تعالى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال من السنة أن تاتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم من القبلة وتجعلها لظهرك وتستقبل القبر الشريف بوجهك ثم تقول السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته وتقرر فى الاصول أن قول الصحابى من السنة كذا محمول على سنته صلى الله عليه وسلم فله حكم المرفوع وذكر المؤرخون والمحدثون أن زياد ابن أبيه لما أراد الحج جاءه أبو بكرة الصحابى رضى الله عنهما وأشار عليه بتركها لان أم حبيبة أم المؤمنين بالمدينة فان أذنت له فى الدخول عليها فهو خيانة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى لانه ليس ٣ بعمها الا باستلحاق أخيها معاوية رضى الله عنه وقد علم الناس بطلان استلحاقه لامور مشهورة وان حجبته فذلك حجة عليه فهذا يدل على أن زيارة الحاج كانت معهودة من ذلك الوقت والا لكان زياد يمكنه الحج من غير طريق المدينة بل هو أقرب اليه لانه كان بالعراق ولكن كان اتيان المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام عندهم أمرا لا يترك انتهى وقيل أنه حج ولم يزر وقيل زار ولم يدخل عليها وقيل منعته

﴿الفصل الثالث * فى التحذير من ترك زيارته صلى الله عليه وسلم مع استطاعتها﴾

وينبغى ضبطها بما ضبط به الائمة الاستطاعة فى الحج فكل استطاعة أوجبت الحج اقتضت تأكد ندب الزيارة * اعلم انه صلى الله عليه وسلم حذر من ترك زيارته أتم تحذير وأرشد اليها بأبلغ بيان وأوضح تقرير وبين لك من آفاتها ما ان تأملته خشيت على نفسك القطيعة والعواقب حيث قال من حج ولم يزرنى فقد جفانى فبين لك أن فى ترك زيارته جفاء ومر أنه من ترك البر والصلة أو غلظ الطبع والبعد عن السخاء ومر أن ذكر من حج ليس قيدا فلا مفهوم له ويؤيده ذلك أنه صلى الله عليه وسلم جعل فى عدم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند سماع ذكره الجفاء أيضا فقد صح عن قتادة مرسلا أنه صلى الله عليه وسلم قال من الجفاء أن أذكر عند رجل فلا يصلى على صلى الله عليه وسلم وبه يعلم أن بين ترك الزيارة مع القدرة عليها وترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند سماع ذكره استواء فى الجفاء بمعناه الاول بل والثانى فيخشى حينئذ على تارك زيارته أن يحصل له من العقوبات والقبائح نظير ما ورد فى ترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند سماع ذكره أو مطلقا فمن ذلك ما صح عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال احضروا المنبر فحضروا فلما ارتقى صلى الله عليه وسلم درجة قال آمين ثم ارتقى الثانية قال آمين ثم ارتقى الثالثة قال آمين فلما نزل صلى الله عليه وسلم قلنا يا رسول الله قد سمعنا منك

Marfat.com

اليوم شيأ ماكان معه فقال صلى الله عليه وسلم ان جبريل عرض لى فقال بعدأى بالضم عن الخير وحكى الكسر أى هلك من أدرك رمضان فلم يغفر له قلت امين فلما رقيت أى بكسر القاف الثانية قال بعد من ذكرت عنده فلم يصل عليك قلت آمين فلما رقيت الثالثة قال بعد من أدرك أبويه الكبر عنده أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة قلت آمين وفى رواية صححها ابن حبان ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فأبعده الله قل آمين فقلت آمين وفى أخرى سندها حسن ورغم أنف من ذكرت عنده فلم يصل عليك قلت آمين وفى أخرى وأرغم الله أنف رجل الخ يقال رغم بكسر ثانيه المعجم وفتحه رغما وبتثليث اوله وأرغم الله أنفه أى ألصقه بالرغام وهو التراب هذا هو الاصل ثم استعمل فى الذل والعجز عن الانتصاف والانقياد على كره وقيل رغم بالكسر لصق بالتراب ذلا وهوانا وبالفتح أيضا ذل وفى أخرى سندها حسن شقى عبد ذكرت عنده فلم يصل عليك فقلت آمين وفى أخرى عند البيهقى فلما صعد العتبة الثالثة أى ولان المنبر اذ ذاك ثلاث درج قال أى جبريل يا محمد فقلت لبيك وسعديك قال من ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات ولم يغفر له فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين وفى أخرى فقال ان من ذكرت عنده فلم يصل عليك دخل النار فابعده الله وأسحقه فقلت آمين وفى أخرى ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فابعده الله ثم أبعده فقلت آمين وروى الديلمى من ذكرت عنده فلم يصل على دخل النار وفى هذا المحل أبحاث نفيسة بينتها فى كتابى الدر الساقى ذكره (وجاء) عنه صلى الله عليه وسلم بسند حسن متصل أنه صلى الله عليه وسلم قال من ذكرت عنده فنسى الصلاة على خطئ الجنة ونسى اما بمعنى ترك عمدا على حد كذلك أتتك آياتنا فنسيتها أو على بابها ويحمل على أنه لما سمع بذكره صلى الله عليه وسلم تشاغل حتى نسى ومحل عدم تكليف الناسى ما لم ينشأ النسيان عن تلاهيه وتقصيره والاثم كالعامد كما قالوه فيمن لعب بالشطرنج فنسى الصلاة حتى أخرجها عن وقتها (وجاء) عنه صلى الله عليه وسلم بسند حسن أو صحيح أنه قال البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على (وروى) أبو نعيم فى الحلية فى قصة الغزالة المشهورة انها قالت للنبى صلى الله عليه وسلم مر هذا أن يخلينى حتى أرضع أولادى وأعود قال فان لم تعودى قالت ان لم اعد فلعنى الله كمن تذكر بين يديه فلا يصلى عليك وأخرج أبو سعيد من جملة حديث أنه صلى الله عليه وسلم قال الام الناس من اذا ذكرت عنده فلم يصل على (وجاء) عنه صلى الله عليه وسلم بسند فيه من لم يسم من لم يصل على فلا دين له وروى مرفوعا الا يرى رجهنى ثلاثة أنفس العاق لوالديه والتارك لسنتى ومن لم يصل على اذا ذكرت بين يديه فصلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه عدد معلوماته أبدا (فعلم) من هذه الاحاديث أن من لم يصل عليه صلى الله عليه وسلم عند سماع ذكره يكون موصوفا بأوصاف قبيحة شنيعة ككونه شقيا وكونه راغم الانف وكونه

Marfat.com

حقا دخول النار وكونه بعيدا من الله ورسوله وكونه مدعوا عليه من جبريل ومن نبينا
الله عليه وسلم بجميع هذه العقوبات وبالسحق وكونه قد خطئ طريق الجنة وكونه
وفا بأنه البخيل كل البخيل وكونه ملعونا وكونه لا دين له وكونه لا يرى وجه نبيه صلى
ليه وسلم (وعلم) مما مر أن بين ترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وترك زيارته صلى
ليه وسلم مع القدرة عليها تساويا في ان كلا منهما جفاء له صلى الله عليه وسلم كما نص عليه
جميع هذه الاوصاف القبيحة الشنيعة التي ثبتت لتارك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
سماع ذكره يخشى أن يثبت نظيرها التارك الزيارة فيخشى عليه أن يكون شقيا راغم
ب مستحقا دخول النار بعيدا من الله تعالى ورسوله مدعوا عليه من جبريل ومن نبينا
الله عليه وسلم بذلك وبالسحق وبخيلا ملعونا لا دين له لا يرى وجه نبيه صلى الله عليه
لم فاستحضر ذلك واحفظه وأخبر به من تهاون في ترك الزيارة مع قدرته عليها لعله
ن حاملا له على التنصل من هذه القبائح والرجوع الى الله سبحانه وتعالى بتركه جفاء
الذي هو وسيلته ووسيلة سائر الخلق الى ربهم ولقد شاهدنا كثيرين تركوا الزيارة مع
رة عليها فأورثهم الله عز وجل بذلك ظلمة محسوسة ظهرت على وجوههم وفترة عن
ات قطعتهم عن عبادة الله سبحانه وتعالى وشغلتهم بالدنيا الى أن ماتوا على ذلك وكثيرين
ت عليهم الظالم الناس الى أن منعوا منها قهرا (ولقد) أخبرت عن بعضهم من أهل
المشرفة انه كلما أراد أن يتجهز لها منعه عائق عنها فلا زال الناس يوبخونه بترك
رة الى أن أخذ في أسبابها فجهز حاله وأخذ جميع أهله وصرف عليهم مصروفا
يرا وقال لهم اخرجوا قبلي وألحقكم قريبا فلما جهز مركوبه وأراد أن يركبه
ه الله عليه سب الدم بكثرة فاحشة فتخلف وذهب اهله للزيارة وعادوا وقد عوفي
تمر منحسرا معابرا من الناس وموبخا بما وقع به الى ان مات من غير زيارة لما أنه
ت عليه كلمة الحرمان وباء بواسطة ظلمه للناس بأبلغ القواطع وأعظم الخسران
وقع) لغير واحد من الظلمة أيضا أنه أخذ في اسبابها وسافر لها الى أن وصل الى
يب من المدينة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ورأى آثارها فخرج بعض
مة الحجرة الشريفة النبوية الى لركب يقول أين فلان بن فلان فدل عليه فقال له ان
سول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك لا تدخل اليه فجلس يبكي على نفسه الى أن دخل
اس للزيارة وخرجوا اليه فرجع معهم خائبا وهو على غاية من الاسف والغم والعار
لكآبة والظلم فاحذر أيها الزائر أن تزور وأنت باق على توابعك وفواحشك فيقع لك نظير
ك فتصير مثلة بين العالم في الدنيا بل والآخرة لانه صلى الله عليه وسلم لا يفعل ذلك الا بمن
س من صلاحه وتطمع بعدم فلاحه بل ذلك دليل واضح على خاتمة السوء والعياذ بالله فحينئذ

Marfat.com

ينبغى لك قبيل أخذك فى أسباب الزيارة أن تقدم بين يدى حجو الذنوبة صحيحة مستوفية لشروطها ماحية لذنوبك ساترة لعيوبك مؤهلة لك الى المثول فى حضرة سيد المرسلين و وسيلة النبيين حقق الله سبحانه وتعالى ذلك لنا آمين *(تنبيه)* مر أن ذكر الحج فى خبر من حج ولم يزرنى فقد جفانى انما هو لبيان الاولى لان ترك الزيارة ممن حج وقد قرب من المدينة الشريفة أقبح من تركها ممن لم يحج وماذكر لبيان الاولى لا مفهوم له وحينئذ فيكون معنى الخبر من لم يزرنى فقد جفانى واذا تقرر أن هذا معناه فلا يفهم منه ان من زاره ثم حج ولم يزره مرة أخرى بعلة حجه انه جفاه نعم يؤخذ من قولهم الآتى أول الفصل الرابع اذا انصرف الحجاج الخ انه يسن لكل حاج اذا انصرف من حجه مكيا أو غيره ان يزور عقب كل حج وان الزيارة تتأكد له حينئذ ولا ينافى هذا ماقدمته أولا بل يحمل هذا على الافضل وتركه لا جفاء فيه بخلاف ترك السنة التى هى الزيارة مثلا من أصلها فانه جفاء أى - فاء (والحاصل) ان تكرر الزيارة بتكرر والحج هو الافضل وان من لم يكررها بتكرره بأن وجدت منه ولو مرة لا يطلق عليه انه وجد منه جفاء الا ان قيل انه يطلق على ترك الافضل تجوزا لما مر فى معناه وهذا فيمن ترك تكررها بتكرر الحج مع انه لم يعارضه ماهو أهم منها أما من ترك تكررها لمعارضة ماهو أهم منها كافادة علم واستفادته فلا جفاء هنا بترك تكررها بتكرر الحج لا حقيقة ولا مجازا فتأمل ذلك فانه مهم مع ان احدا لم ينبه على شىء منه

(الفصل الرابع) فى بيان الافضل للحاج هل هو تقديم الزيارة أو الحج اعلم وفقنى الله واياك لمرضاته ان السلف والخلف اختلفوا هل الافضل لمريد الزيارة والحج البداءة بالمدينة الشريفة قبل مكة المشرفة أو عكسه وظاهر كلام أصحابنا ترجيح البداءة بمكة وكلام النووى وغيره كالصريح فيه وهو اذا انصرف الحجاج والمعتمرون من مكة فليتوجهوا الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيارة تربته فانها من أهم القربات وانجح المساعى (ويؤيده) ان احمد لما سئل أيبتدأ بالمدينة قبل مكة ذكر باسناده عن زيد وعطاء ومجاهد والنخعى اذا اردت مكة فلا تبدأ بالمدينة واجعل كل شىء لمكة تبعا (ومن) اختار البداءة بمكة ثم اتيان المدينة والقبر الشريف النبوى الامام أبو حنيفة والذى اختاره ان اتسع الزمن للزيارة مع اتساعه بعدها للحج فالاولى تقديم الزيارة اذا أطاقها حينئذ مبادرة لتحصيل هذه القربة العظيمة فانه ربما يعوقه عائق عن التوجه اليها بعد الحج وايضا فليكن وسيلة أى وسيلة الى قبول حجه وتوفيقه للاتيان به على أكمل وجوه الاتقان والسداد ومن لجأ الى ذلك الجناب الرفيع حقيق بان يتوج تاج القبول والقرب المنيع (ثم رأيت) ان ممن اختار البداءة بالمدينة النبوية علقمة والاسود وعمرو بن ميمون من التابعين

Marfat.com

تعين حمله على ماذكرته وان لم يتسع الزمن لها اقدم الحج (فان قلت) ما حكمة تقييد النووى
يرهسن الزيارة بفراغ المناسك (قلت) أجبت عن ذلك فى حاشية مناسكه بقولى وحكمة
يده كالاصحاب سن الزيارة بفراغ مناسك الحج مع انها مطلوبة فى كل وقت اجماعا بل قيل
جوبها ان غالب الحجاج ليست المدينة الشريفة على طريقهم وانما يتوجهون الى مكة أولا
ج وأيضا فهى فى حق الحاج آكد لخبر السابق من حج ولم يزرنى فقد جفانى ولانه اذا جاء
ل الآفاق البعيدة وقرب من المدينة يقبح منه ترك الزيارة أكثر من غيره لدلالته على
م اهتمامه بما هو من أهم القربات وانجح المساعى انتهى ثم رايت عن احمد ما يصرح بما
كرته من التفصيل وهو قوله واذا حج الذى لم يحج قط يعنى من غير طريق الشام لا يأخذ
ى طريق المدينة لانى أخاف عليه ان يحدث به حادث فينبغى ان يقصد مكة من اقصر
رق ولا يتشاغل بغيره ويؤخذ من علته ان الكلام فيما اذا دخل وقت الحج وخشى
اته وانه اذا لم يخش ذلك بدأ بالمدينة النبوية (ثم) رأيت السبكى اشار لما ذكرته فقال
سب كلام احمد هذا وهذا فى العمرة متجه لانه يمكنه فعلها متى وصل مكة وأما الحج فله وقت
صوص فاذا كان الوقت متسعا لم يفت عليه بمروره بالمدينة الشريفة شئ واقد رأيت أكثر
عوام اذا عادوا حاجا ولم يزر النبى صلى الله عليه وسلم يعدون ان ذلك نقص أى نقص وعار أى
ر ويسمونه المفجل أو الفجال لانه آثر أكل فجل الينبوع مع الراحة فيه الى ان تأتيه
يارة على مشقة الزيارة ويلقبون عنه اسم الحاج الذى هو اشرف الاوصاف عندهم
يصير ذلك مثلة فيه الى ان يموت بل وفى اولاده بعده ونه ولقد اشتد من تعييرهم وتنقيصهم
ى رجع من غير زيارة ما الجأه الى الانقطاع فى بيته وعدم الاجتماع بأحد الى ان خرج مع
لحجاج فى العام الثانى فحج وزار ورجع الى بلده فرحا مسرورا بزوال تلك الوصمة الشنيعة
ه فتأمل ذلك من العوام تجد ان عظمته صلى الله عليه وسلم وعظمة زيارته وقرت فى قلوبهم
استحكمت فى طباعهم وكذا تجدهم غير مستقيمين فى معاملاتهم ثم يكثرون الزيارة
ؤثرون لاجلها الخروج عن أراضيهم ودورهم ومعايش أموالهم وامتعتهم فالرجاء من الله
ب الكريم الجواد ان يمحص بواقهم ويمحو فرطاتهم ويغفر زلاتهم ومن نبيه الرؤف
رحيم البر الكريم الذى عمت رأفته الحاضر والباد ان يشفع لهم الى ربهم فى تطهيرهم من
خالفتهم وان يوفقهم الى اصلاح اعمالهم مع ارسال عبراتهم اسفا على ما فات الى الممات
سر الله تعالى لنا ذلك ووفقنا لافضل المساعى والمسالك انه اكرم كريم وارحم رحيم آمين
تنبيه ان قلت ما حكمة دفنه صلى الله عليه وسلم بالمدينة النبوية مع انه جاء ان كل
حد انما يدفن فى المحل الذى خلق منه وهو صلى الله عليه وسلم انما خلق من الطينة التى
خلقت منها الكعبة الشريفة فكان القياس ان يدفن فيها لاسيما اذا قلنا بما ء عليه اكثر

Marfat.com

علماء الامة أن مكة أفضل من المدينة (قلت) أما حكمة افراده صلى الله عليه وسلم عن مكة بمحل آخر بعيد منها فهى اظهار عظيم فضله صلى الله عليه وسلم وأنه متبوع لا تابع اذ لو دفن بمكة لكان قصده يقع تابعا لقصدها أو قصد الحج فيكون غير متبوع وذلك لا يليق بعلى كماله فاقتضى ذلك أن يفرد صلى الله عليه وسلم بمحل مخصوص بعيد من مكة حتى يكون قصد زيارته مستقلا ليس تابعا لغيره وحتى يتمايز الناس فى شد الرحال اليه بخصوصه صلى الله عليه وسلم ومن رأى تجهيز القوافل من مكة وأعمالها وأطراف اليمن ونجدها الى زيارته صلى الله عليه وسلم لاسيما فى رجب اتضح له حكمة انفراده صلى الله عليه وسلم عن مكة وأن فى ذلك من اظهار شعار زيارته ما يبهر العقول وأن فى ذلك من رحمة الله تعالى لهذه الامة باظهارهم لهذا الشعار الاعظم والناموس الافخم ما يؤمنهم من غوائل الفتن وعظائم المحن فلله أكمل الحمد وأفضله وأتمه وأشمله على توفيقهم لذلك (وأما) الجواب عما مر من أن كل انسان يدفن فى المحل الذى خلق منه فهو ما قاله العارف بالله تعالى السهروردى صاحب العوارف وبسطت الكلام عليه فى شرحها وتبعه عليه الحفاظ من المحدثين والمحققين من الفقهاء وهو أن الطوفان لما علا الكعبة المشرفة موج موجه منها مارا بأعلى وجه الماء من أصلها الى أن وصل به الى محل قبره الشريف فهو صلى الله عليه وسلم فى الحقيقة لم يدفن الا فى أصل الكعبة الذى خلق منه وحكمة ذلك التموج ما مر من افراده صلى الله عليه وسلم حتى يكون قصد زيارته صلى الله عليه وسلم متبوعا لا تابعا كما تقرر فاعلمه ويؤيد ما قاله السهروردى ما جاء فى بعض الآثار أن سليمان بن داود صلى الله على نبينا وعليهما وسلم زار محل قبر نبينا صلى الله عليه وسلم وأخبر أنه سيقبر فيه وترك ثم أربعمائة رجل من أحبار بنى اسرائيل ينتظرون بعثته وهجرته اليهم فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين (فان قلت) هل لتخصيص المدينة بذلك من بين سائر قرى الحجاز حكمة (قلت) نعم لانها باعتبار ذاتها لا بما عرض لها من نحو حرها مع انها نقلت الى الجحفة أعذب أرضا فى تهامة وأعدلها وأكثرها ماء ونخيلا وأحسنها أهلا ومقيلا سيما وفى أخوال نبينا صلى الله عليه وسلم وأنصاره وغير ذلك من محاسنها ومحاسنهم الجمة التى لا توجد فى أرض غير مكة من تهامة فاتضح بما قررته ان تأملته هذا المقام وانكشف ما كان يظلم فهمه من ظلمات الاوهام وفقنا الله تعالى فضلا ومنا لفهم المشكلات وايضاح العويصات بمنه وكرمه آمين

﴿ الفصل الخامس ﴾ فيما يتأكد على الزائر فى طريقه فعله غير مامر فى المقدمة قال العلماء من الشافعية وغيرهم يستحب للزائر أن ينوى مع زيارته صلى الله عليه وسلم التقرب بشد

Marfat.com

رحل والسفر الى مسجده صلى الله عليه وسلم والصلاة والاعتكاف فيه قالوا ويستحب له
اتوجه لزيارته صلى الله عليه وسلم أن يكثر من الصلاة والتسليم عليه فى طريقه فاذا وقع
صره على شجر المدينة وحرمها ومايعرف بها أى مما داخل فى مسماها زاد من الصلاة
والتسليم عليه ويسأل الله تعالى أن ينفعه بزيارته وأن يتقبلها منه انتهى ولم أر لهم فى خصوص
لك دليلا وقد يستدل له بأن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم سبب لكفاية المهمات فى الدنيا
والآخرة فقد أخرج الترمذى وحسنه وصححه الحاكم عن أبى بن كعب رضى الله تعالى
نه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ثلثا الليل قام فقال يا أيها الناس اذكروا
الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال أبى فقلت يارسول الله انى أكثر
الصلاة عليك فكم أجعل من صلاتى قال ماشئت قلت الربع قال ماشئت وان زدت فهو
خير لك قلت فالنصف قال ماشئت وان زدت فهو خير لك قلت فالثلثين قال ماشئت وان
زدت فهو خير لك قلت أجعل لك صلاتى كلها قال اذا تكفى همك ويغفر ذنبك (وفى) رواية
لاحمد وابن أبى عاصم وابن أبى شيبة قال رجل يارسول الله أرأيت ان جعلت صلاتى كلها
عليك قال اذا يكفيك الله همك من دنياك وآخرتك واذا عرفت أن الصلاة عليه صلى الله
عليه وسلم سبب لكفاية المهمات فى الدنيا والآخرة فالمسافر للزيارة محتاج لكفاية مهمات
السفر الدنيوية وهو واضح والاخروية بقبول زيارته والتفات رسول الله صلى الله عليه
وسلم اليه وامداده له فاذا أكثر من الصلاة والسلام عليه فى طريقه رجى له حصول ذلك
كله وأيضا فالاكثار منها يدل على زيادة محبته صلى الله عليه وسلم وذلك متكفل بحصول
شفاعته كما جاء عنه بسند لا بأس به من صلى على عشرا صلى الله عليه مائة ومن صلى على
مائة صلى الله عليه ألفا ومن زاد صبابة وشوقا كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة وبسند
حسن من قال اللهم صل على محمد وأنزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتى
بسند ضعيف أنه صلى الله عليه وسلم قال من سره أن يلقى الله راضيا وفى رواية وهو عنه
راض فليكثر من الصلاة على فاذا كانت كثرة الصلاة عليه سببا لرضا الله تعالى فهى سبب
لرضاه فمن أكثر الصلاة عليه فى طريقه لم يلقه الا وهو راض عنه وكفى بذلك حاملا للزائر
على اكثار الصلاة عليه فى طريقه وافراغ وسعه فى ذلك ليكون صلى الله عليه وسلم راضيا
عنه اذا وقف بين يديه فيلحظه بعين رأفته ورحمته ويشفع له فى حصول طلبته حقق الله لنا
ذلك آمين (وجاء) عن على كرم الله وجهه بسند فيه متهم أنه قال لولا أن النبى صلى الله
عليه وسلم ذكر الله عز وجل أى الذكر المندوب فى الاحوال المعروفة فى الشرع ما تقربت
الى الله الا بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول قال جبريل يا محمد ان الله عز وجل يقول من صلى عليك عشر مرات استوجب الامان

Marfat.com

من سخطى ومن استوجب الامان من سخط الله استوجبه من سخط النبى صلى الله عليه وسلم وحينئذ فليكثر الزائر فى طريقه من الصلاة عليه حتى يستوجب ذلك ويزداد به تاهله الى مواجهة نبيه صلى الله عليه وسلم (وجاء) بسند حسن غريب أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى على فى كل يوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين لآخرته وثلاثين لدنياه ولا شك أن الزائر له حوائج دنيوية وأخروية فاذا أكثر من الصلاة عليه فى طريقه كان ذلك سببا لقضاء حوائجه (وجاء) بسند حسن غريب أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال ان أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم على صلاة فى الدنيا وبسند ضعيف عن ابن عباس رضى الله عنهما قال أوحى الله عز وجل الى موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام انى جعلت فيك عشرة آلاف سمع حتى سمعت كلامى وعشرة آلاف لسان حتى أجبتنى وأحب ما تكون الى وأقربه اذا أكثرت الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وفى لفظ وأقرب ما تكون أنت منى اذا صليت على محمد صلى الله عليه وسلم فتأمل يا اخى اذا كان هذا حال موسى عليه الصلاة والسلام كليم الله أنه أقرب ما يكون الى الله وأحب ما يكون الى الله اذا كان مصليا على نبينا صلى الله عليه وسلم ففحن اولى بذلك (وقد) ذكر سفيان الثورى رحمه الله تعالى انه راى حاجا يكثر من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فقال له هذا موضع الثناء على الله تعالى فأخبره ان اخاه لما حضرته الوفاة اسود وجهه فأحزنه ذلك فبينما هو كذلك اذ دخل عليه رجل وجهه كالسراج المضىء فمسح يده وجهه فزال سواده وصار كالقمر ففرح وسأله عن اسمه فقال انا ملك وكل من يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم افعل به هكذا وقد كان أخوك يكثر الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فازال الله عنه ذلك السواد وكساه هذا الجمال (وجاء) أيضا ان رجلا لما مات حول وجهه وجه حمار لا كاه الربا فرأى ولده النبى صلى الله عليه وسلم قائلا له انه كان يصلى على فى كل ليلة عند نومه مائة مرة فلما اخبرنى الملك الذى يعرض على صلاة أمتى سألت الله عز وجل فشفعنى فيه فاستيقظ فرأى وجه والده كالبدر والحكايات فى معنى ذلك كثيرة وقد استوفيت كثيرا منها فى كتابى در السابق ذكره * واذا تقرر ذلك فليكن دأبك فى طريقك ليلا ونهارا وعشيه وابكارا الصلاة والسلام عليه ولا تفتر عن ذلك ما استطعت فان به يحصل لك غاية الخير والقبول والاقبال منه صلى الله عليه وسلم المتكفل ببلوغ المأمول والفوز بشفاعته والامتزاج بحبته وكل من هذه الفوائد يستدعى الخروج عن النفس والاهل والمال فما بالك بحصوله بأسهل شىء وأيسره عليك فاياك ثم اياك من تركذلك فانه من أوضح علامات الشقاوة والعياذ بالله تعالى (ومما أكد) على الزائر فى طريقه أيضا أنه كما رأى أثرا من آثاره صلى الله عليه وسلم لاسيما ما لازمه ومحال صلاته أن يزيد من الصلاة والسلام عليه فقد كانت أسماء بنت أبى بكر رضى

Marfat.com

الله عنهما كلما مرت بالحجون قالت صلى الله وسلم على رسوله لقد نزلنا ههنا رواه البخاري وأخرج أحمد أن أنسا رضي الله عنه أخرج جماعة مما بقي من قدحه صلى الله عليه وسلم وفيه ماء فشربوا منه وصبوا على رؤسهم ووجوههم وصلوا عليه صلى الله عليه وسلم (تنبيه أول) هل الاولى أن يصلي برفع الصوت أو بخفضه الذي يتجه في ذلك أنه ان توفر خشوعه في أحدهما فقط فهو الافضل في حقه نعم يشترط في الجهر أن يأمن معه من الرياء والتشويش على نحو مصل او نائم أو ذاكر وان لم يتميز أحدهما بزيادة الخشوع وأمن مما ذكر فان كان ثم من يصلي بصلاته لو جهر أو يصغي اليه ويخشع فالجهر أولى والا فالسر اولى لانه أبعد عن الرياء ولم يعارضه مصلحة راجحة وكذا يقال في سائر الاذكار وفي قراءة القرآن وهذا التفصيل وان لم يذكروه لكنه ظاهر المعنى جدا فيتعين اعتماده (تنبيه ثان) هل الاكثار من الصلاة والسلام عليه في الطريق أفضل من قراءة القرآن أو عكسه وكذا يقال في ليلة الجمعة ونحوها مما طلب فيه بخصوصه الاكثار من الصلاة والسلام عليه أو هما مستويان كل محتمل وكلامهم في باب الجمعة ربما يومئ الى الاخير والظاهر عندي الاول لان ذلك ذكر طلب في محل مخصوص وقد قالوا ان القراءة انما هي أفضل من الذكر الذي لم يخص أما ما خص فهو أفضل منها انتهى وما نحن فيه مما خص فليكن أفضل منها بنص كلامهم المذكور تنبيه ثالث لا يتوهم من قول العلماء السابق يستحب للزائر أن ينوي مع زيارته صلى الله عليه وسلم الخ أن في ذلك تشريكا مضرا لما مر أول الفصل الثاني في شرح قوله صلى الله عليه وسلم من جاءني زائرا لا تعمله حاجة الا زيارتي (تنبيه رابع) قد يؤخذ من قولهم السابق فاذا رفع بصره على أشجار المدينة وحرمها وما يعرف بها زاد من الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم أن صعود الجبل الذي تسميه العامة مفرحا بقصد رؤية ذلك ليزداد شوقه وصلاته عليه وخشوعه ونوله ودعاؤه لا بأس به بل هو سنة لانه حينئذ وسيلة الى هذه الخيرات العظيمة ومن القواعد المقررة أن للوسائل حكم المقاصد وأما ما اعتاده العامة من الطلوع له على أي حالة ولو في الظلمة ومن التسابق المفرط اليه ضرب الدواب وحملها على ما لا تستطيعه من السير الشديد فهو بدعة مذمومة يتعين على كل من له قدرة منعهم منها * ومما يسن للزائر فعله في طريقه بل يتأكد عليه أيضا الاناخة بالبطحاء التي بذي الحليفة وهي المعرس ويصلي بها ناويا به صلى الله عليه وسلم والظاهر ان الصلاة هذه لسبب متقدم هو النزول فلتجز وقت الكراهة أيضا قال السبكي ولم أر لاصحابنا في ندبها كلاما وينبغي أن تكون سنة مؤكدة آكد من الصلاة في المواضع التي صلى بها النبي صلى الله عليه وسلم في الطريق اتفاقا وبعد القول بالوجوب ولعل مراد من قال به كمالك وأهل المدينة الاستحباب المؤكد انتهى وما نرجاه هو ظاهر بل صريح كلام ابن فرحون من المالكية فانه قال اذا وصلت المعرس وهو البطحاء التي بذي الحليفة فلا تجاوز

Marfat.com

حتى تنيخ فيه وتقيم به ويصلى ركعتين أو ما بدا لك فان ذلك من السنة فان اتيت فى وقت لا يصلى فيه فأقم حتى تحل النافلة ثم صل به ثم ارتحل وذلك لان ابن عمر رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صدر من الحج أو العمرة أناخ بالبطحاء التى بذى الحليفة يصلى بها قال نافع وكان ابن عمر يفعل ذلك وقال مالك لا أحب لاحد ان يترك ذلك والتعريس به والصلاة فيه من السنة انتهى وقوله فأقم حتى تحل النافلة انما يتمشى على قاعدة مذهبه وأما قاعدة مذهبنا فانها ظاهرة فى الحل كما قدمته آنفا * ومما يسن له أيضا أنه اذا وصل قرب المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام اغتسل لدخولها وبه صرح أيضا الحنفية والمالكية والحنابلة وينبغى سن الغسل أيضا لدخول حرمها قياسا على حرم مكة المشرفة وحينئذ يأتى هنا ما قالوه فى طلبه عند دخول مكة من ندبه لكل احد ولو حلالا وان لم يرد دخول المسجد وانه يكفى عنه الغسل من نحو التنعيم حيث لم يحصل تغير فى البدن ومن عجز عنه تيمم ولو وجد ماء لا يكفيه بدأ بما فيه تغير من بدنه ثم باعضاء وضوئه ثم برأسه وما يليه ثم تيمم عن الباقى قال فى الاحياء والاولى للزائر أن يغتسل من بئر الحرة قال السيد الظاهر أنه زاد بئر السقيا التى بالحرة فى طريق الداخل من المدرج ثم هذا الاغتسال الذى للمدينة المنورة المراد أنه سنة لدخولها كما صرح به جمع وهل يفوت بها ولا فيندب تداركه كل محتمل وميل النفس الى الثانى وكذا يقال فى الاغتسال لدخول مكة وحرمها ثم رأيت بعض الحنفية صرح بذلك فى المدينة * ومما يسن له أيضا لبس أنظف ثيابه وهل الاولى هنا الاعلى قيمة كالعيد والابيض كالجمعة كل محتمل والاقرب الثانى اذ هو الاليق بالتواضع المطلوب ثم رأيت بعضهم صرح بانه يندب البياض للذهاب الى أى مسجد كان وهو صريح فيما ذكرته لان هذا ليس انما طلب ليكون دخوله المسجد الشريف وقوفه بين يدى نبيه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أكمل الاحوال وفى حديث قيس بن عاصم رضى الله عنه انه لما قدم مع وفده اسرعوا للدخول وثبت هو حتى أزال مهنته وآثار سفره ولبس ثيابه وجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم بتؤدة ووقار فرضى صلى الله عليه وسلم له ذلك واثنى عليه بقوله الشريف ان فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة * ومما يسن له ايضا ان يتطيب اى بعد زوال الروائح المكروهة ونحو شعر ابطه وعانته واظفاره وغير ذلك مما ذكروه عند ارادة الاحرام فكل قالوه ثم مما يأتى هنا ينبغى أن يقال بنظيره هنا وقد يقع لبعض الجهلة ان يتجرد عن ملبوسه المحرم وهذا بهذا القصد حرام يجب منعهم منه ويعزرون عليه التعزير البليغ حتى ينزجروا وامثالهم عن مثل هذه البدعة القبيحة * ومما يسن له ايضا اى للذكر القوى كما هو ظاهر النزول عن راحلته عند رؤية المدينة الشريفة أو حرمها كما صرح المالكية وينبغى ان يحمل به قول البدر بن جماعة ومما يفعله بعضهم من النزول عن الرواحل عند رؤية المدينة

Marfat.com

الشريفه أو حرمها لا بأس به لان وفد عبد القيس رضى الله عنهم لما رأوه صلى الله عليه وسلم نزلوا عن الرواحل فلم ينكر صلى الله عليه وسلم عليهم ذلك وتعظيم جهته صلى الله عليه وسلم وحرمه المقدس بعد وفاته كهو فى حياته وقوله نزلوا عن الرواحل أى ألقوا أنفسهم عنها ولم ينيخوها مسارعة اليه صلى الله عليه وسلم كذا ذكره غير واحد والذى ذكره النووى وغيره معبرا عنه بروى أنهم لما وصلوا المدينة الشريفة بادروا اليه مسرعين وأقام الاشج رئيسهم عند رحالهم فجمعها وعقل ناقته ولبس أحسن ثيابه ثم ذهب اليه صلى الله عليه وسلم فمدحه كما ذكر ومن جملة ما مدحه به أن فيه خصلتين يحبهما الله ورسوله وهما الحلم والاناة وهى بالفتح والقصر والتثبت وترك العجلة قال القاضى عياض وتبعه النووى وغيره الاناة التى مدحه صلى الله عليه وسلم بها هى تربصه حتى نظر فى مصالحه ومصالح جماعته ولم يعجل انتهى وظاهر هذا أن التثبت للانسان فى كل أموره أولى من العجلة الا فى ثلاثة أحدها الصلاة لاول وقتها الثانى وفاء الدين اذا حل وقدر على وفائه الثالث تزويج البنت اذا بلغت وقد يجاب بان هنا تفصيلا لا بد منه وهو أن الانسان اذا كان غير متعلق بغيره أو كان له من يحفظ متاعه اذا ذهب من غير منه ولا استحياء منه فالافضل له أن ينزل مبادرا حافيا متخشعا قاصدا للقبر المكرم غير معول على حوائجه نظير ما قالوه فيمن قدم مكة المشرفة انه يبادر لطواف القدوم كذلك وان كان كبير القوم بحيث لو ذهب اضاعوا أو بعضهم أو ضاع شئ لاحدهم فالافضل له أن يتأخر عند أمتعتهم حتى يرى من يخلفه فيها ثم يذهب الى القبر المكرم حينئذ لان هذا فيه غاية المنفعة للغير والهضم للنفس فتدبر وهذا التفصيل لا بد منه فاحذر أن تغفل عنه والاولى له اذا نزل أن يمشى حافيا ان أطاق وأمن تنجس رجله أخذا مما ذكروه فى دخول مكة وحرمها * ومما ينبغى للزائر أيضا أنه اذا وصل حرم المدينة قال اللهم هذا حرم رسولك محمد صلى الله عليه وسلم الذى حرمته على لسانه ودعاك أن تجعل فيه من الخير والبركة مثل ما هو فى البيت الحرام فحرمنى على النار وامنى من عذابك يوم تبعث عبادك وارزقنى من بركاته ما رزقته أولياءك وأهل طاعتك وارزقنى فيه حسن الادب وفعل الخيرات وترك المنكرات وهذا ذكره غير واحد ولا باس به وان لم يصح فيه شئ وكان قائله أخذه من نظيره القريب منه فى دعاء دخول حرم مكة

﴿ الفصل السادس ﴾ فيما يسن له فعله من حين دخوله المدينة الشريفة الى حين دخوله المسجد النبوى * اعلم أن لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم أسماء كثيرة تقارب الالف كما ينه بعض المتأخرين لكن ليس له كبير جدوى اذ قياس اعتباره أن أسماءها تبلغ ألوفا كثيرة لان حاصل اعتباره يرجع الى أن كل ما صح وصفها به من الانواع التى شرفت أو وقعت بها يصح أن تسمى به والمشهور من أسمائها (المدينة) كما فى الآية الكريمة من دان أطاع

Marfat.com

لان من شأن أهلها أنهم مطيعون لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم و (طابة) و (طيبة) لخبر مسلم ان الله سمى المدينة طابة وفى نسخة طيبة أى لخلوصها وطهارتها من الشرك أى باعتبار آخرة أمرها أو لطيبها الساكنيها الأمنهم ودعتهم أى باعتبار الغالب أو الاصل أو لطيب العيش بها أى باعتبار ما فيها من عظيم الانس وتوفر الحضور والخشوع ببركة مجاورة ذلك الضريح الشريف والمعهد المنيف ووقوع النظر عليه بكرة وعشية بل وجميع الساعات الموجب لتوالى أنواع ذلك الجمال على قلب من كان لله تقيا و (الدار) لقوله تعالى والذين تبوؤا الدار و (يثرب) كما فى الآية الكريمة وذكر هذا معترض بأنه تسمية جاهلية وذكره فى القرآن الكريم انما وقع حكاية عن المنافقين كما حكى عنهم الكفر فلا حجة فيه ومن ثم غيره صلى الله عليه وسلم على عادته فى تغيير الاسماء القبيحة اذ التثريب الملامة والحزن وفى الحديث الصحيح يقولون يثرب وهى المدينة وهو ظاهر فى كراهة تسميتها به لكونه من اسماء الجاهلية وسميت به باسم مكان بها وفى هذا الفصل مسائل (الاولى) يسن لداخل المدينة الشريفة ان يقول بسم الله ماشاء الله لاقوة الا بالله رب ادخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا حسبى الله آمنت بالله توكلت على الله لاحول ولاقوة الا بالله اللهم اليك خرجت وانت اخرجتنى اللهم سلمنى وسلم منى وردنى سالما فى دينى كما اخرجتنى اللهم انى اعوذ بك من ان اضل أو أضل أو أزل أو أزل واظلم او اظلم او اجهل او يجهل على عز جارك وجل ثناءك وتبارك اسمك ولا اله غيرك اللهم انى اسالك بحق السائلين عليك و بحق ممشاى هذا اليك فانى لم اخرج بطرا ولا اشرا ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك اسألك ان تنقذنى من النار وان تغفر لى ذنوبى انه لا يغفر الذنوب الا انت يا ارحم الراحمين يا اكرم الاكرمين وهذا ذكره واحدا بعضا ولا بأس به وان لم يصح فيه شىء نظير ما مر فى دعاء الحرم نعم التسمية هنا فى دخول الحرم لها اصل لندبها لكل امر ذى بال الخ وهذا من ذلك نطقا ورب ادخلنى مدخل صدق الخ مناسب لان من اسماء المدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام مدخل صدق ومن ثم قيل ان المراد فى الآية الكريمة ﴿ تنبيه ﴾ ينبغى للزائر ان يصدق فى قوله ان لم اخرج الخ والا كان كاذبا فيخشى عليه المقت والطرد بسبب كذبه على الله تعالى العالم بخائنات الاعين وما تخفى الصدور ونظيره قولهم فى قول المصلى وجهت وجهى الى فطر السموات والارض الخ فى دعاء الافتتاح وفى قوله فى ركوعه خشع لك سمعى و بصرى ومخى وعظمى وعصبى الخ ينبغى للراكع ان يكون مقبلا بوجهته عليها على الله سبحانه وتعالى فى الاول أى فى دعاء الافتتاح وخاشعا فى الثانى أى فى الركوع الذكر المذكور كله فيه والا كان كاذبا مالم يرد انه بصورة المقبل على الله والخاشع له

Marfat.com

وينبغي له أن يحرص على هذا الدعاء كلما قصد المسجد أي مسجد كان ففي حديث أن من
قاله حينئذ وكل الله تعالى به سبعين ألف ملك يستغفرون له ويقبل الله عليه بوجهه أي بمزيد
اكرامه وانعامه (الثانية) ينبغي للزائر أن يستحضر بقلبه حين دخول المدينة شرفها
واختصاصها برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه الذي أحدث حرمتها كما أظهر ابراهيم
الخليل حرمة مكة ولم يحدثها النبوتها من يوم خلق الله السموات والارض كما في الحديث
المتفق على صحته وأنها أفضل الارض على الاطلاق عند جماعة منهم الامام مالك أو بعد
مكة عند اكثر اهل العلم وان الذي شرفت به هو خير الخلائق أجمعين (الثالثة) ينبغي للزائر
ان يكون من حين دخوله المدينة بل من حين دخوله حرمها الى أن يرجع مستشعرا التعظيم
صلى الله عليه وسلم ممتلئ القلب من هيبته كانه يراه صلى الله عليه وسلم اذ بواسطة ذلك يعظم
خشوعه وخضوعه وتكثر عبادته وتقل شهواته ومخالفاته ويحسن خلقه وتطمئن نفسه
ويظهر كرمه ويزداد على ما فرط منه ندمه ويعظم من الاسف على فوات رؤيته صلى الله
عليه وسلم في الدنيا وانه من ذلك في الآخرة على أعظم الخطر لقبيح عمله وكبير زلله وخطر
خطله فعسى ببركة ذلك تقال عثراته وتتوالى مسراته وسيأتي عن القاضي حسين أنه يجب على
كل انسان أن يكون حزنه على فراقه صلى الله عليه وسلم وخروجه من الدنيا أعظم من حزنه
على أبويه وأولاده واحبابه انتهى وسيأتي ايضا ما في ذلك (الرابعة) يسن للزائر عقب دخوله
المدينة أو عنده وقبل دخوله مسجده على ساكنه الصلاة والسلام ان يتصدق بشيء وان قل
مستحضرا لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم
صدقة ذلك خير لكم وأطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم ولكونه صلى الله عليه وسلم حيا
بعد وفاته كهو قبل وفاته ولكون نفسه اي الزائر ملطخة بقاذورات الشهوات والمخالفات
فلا تصلح لمخاطبته صلى الله عليه وسلم والمثول بين يديه الا اذا توسلت اليه صلى الله عليه
وسلم بشيء مما امرها الله سبحانه وتعالى بالتوسل اليه به فاذا تصدق من مال غير حرام
طيبة نفسه مستحضرا لما ذكرته كان ذلك سببا لقبول صدقته وتمام زيارته وتاهله للمثول
بين يدي نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ومخاطبته ولاجابته صلى الله عليه وسلم له في التوسل به
الى ربه عز وجل وطلب شفاعته * (تنبيه) * صرف ما يتصدق به الى أهل المدينة أولى على
اي حالة كانوا مادام لهم حرمة الجوار وذلك لان شرف الجوار الثابت لهم أوجب الاعراض
عن مساويهم والنظر الى حرمتهم وما تشرفوا به من ذلك الجوار الاعظم ولذلك كثرت
الاحاديث الصحيحة الدعاء منه صلى الله عليه وسلم لهم بالبركة وعلى من قصدهم بسوء بأقبح
النكال والهلكة وقد استوفيت طرفا من ذلك في كتابي الزواجر عن اقتراف الكبائر ثم الذي
يظهر ان المراد بهم المستوطنون بها وان محل اولويتهم على المقيمين بها من غير توطن

Marfat.com

اذا لم يكن المقيمون أحوج من المستوطنين والا فالصرف الى الاحوج أولى نظير ماهو مقرر
فى فقراء حرم مكة (الخامسة) ينبغى للزائر الذكر أن لا يعرج على غير المسجد النبوى الا
لضرورة كخوف على محترم وكراء منزل وتطهر وتنظيف ونحو ذلك وللمرأة أن تؤخر
زيارتها الى الليل لانه أستر لها وهذا كله مستنبط مما قالوه فى داخل مكة للنسك نعم العجوز
فى ثياب مهنتها ينبغى أن تكون كالذكر أخذا مما ذكروه ثم وفى صلاة الجماعة والعيد
وغيرهما (السادسة) ينبغى للزائر أن يستحضر عند رؤية المسجد النبوى جلالته الناشئة
عن جلالة مشرفه والحال بجواره وأنه مهبط الوحى والمحل الذى اختاره الله سبحانه وتعالى
لعبادات نبيه مدة اقامته بالمدينة نحو عشر سنين وأنه صلى الله عليه وسلم باشر بناءه الاصلى
بنفسه المعظمة وكان يعقل مع أصحابه اللبن لبنائه وأن الله تعالى عين له هذا المحل بالوحى
واختاره له على بقيه أماكن المدينة بعد ان كان محلا لخربا مهجورا فيه بقايا نخل وقبور
للمشركين فأمر صلى الله عليه وسلم بقطع تلك البقايا من النخل ونقل تلك العظام منه ثم اختطه
وبناه ومن أعظم الدلائل على فضل أبى بكر رضى الله عنه وبقايا عظيم الثواب له الذى لا غاية
له مما نقله بعض أهل السير انه صلى الله عليه وسلم لما اشتراه من بنى النجار أى اخواله وزن
أبو بكر ثمنه من ماله ثم جعله صلى الله عليه وسلم مسجدا ويستحضر أيضا انه صلى الله عليه
وسلم كان ملازم آبطلوس فيه لهداية أصحابه وتربيتهم رضى الله عنهم بآداب السنة الغراء
وأحكامها الباطنة والظاهرة التى فاقوا بها هذه الامة المحمدية وسائر الامم بسببها دنيا وأخرى
ولافادتهم تلك العلوم التى لا حد لها ولا غاية مما نقلوا الينا بعضه وهو مع كثرته المانعة
للعد قليل من كثير كما شار اليه الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين (ومن فضائل هذا
المسجد النبوى) الذى ينبغى للزائر أو المصلى فيه دائما أن يستحضر فضله وشرفه لشرف
مشرفه صلى الله عليه وسلم ماصح من خير منيف خير ماركبت اليه الرواحل مسجدى هذا
والبيت العتيق وفى رواية سندها صحيح او حسن خير ماركبت اليه الرواحل مسجد ابراهيم
ومسجد محمد صلى الله عليهما وسلم وصح أيضا عن الارقم وكان بدريا قال جئت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم لاودعه وأردت الخروج الى بيت المقدس فقال صلى الله عليه وسلم وما
يخرجك اليه أنى تجارة قلت لا ولكن أصلى فيه فقال صلى الله عليه وسلم صلاة ههنا خير من
ألف صلاة ثم وصح أيضا خير من صلى فى مسجدى أربعين صلاة لا تفوته صلاة كتبت له
براءة من النار وبراءة من العذاب وبراءة من النفاق وخير من دخل مسجدى ليتعلم خيرا
أو يعلمه فهو بمنزلة المجاهد فى سبيل الله ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر الى متاع
غيره (السابعة) ينبغى للزائر أن لا يركب من حين دخوله المدينة الشريفة الى حين خروجه

Marfat.com

منها اجلالا لمشرفها الحال بها ومن ثم قال مالك رحمه الله تعالى انى أستحى من الله عز وجل
ان أطاتر به فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم محافردا بتى بل يكون رحمه الله تعالى ماشيا الى
أن يدخل المسجد النبوى على غاية من التواضع والخضوع والانكسار والافتقار والذلة
والخشوع فان كل انسان انما يعطى من تلك الحضرة النبوية على قدر استعداده وتواضعه
الخ فاحذر يا أخى ان يكون فى قلبك حينئذ أدنى ذرة من كبر أو تيه أو عجب أو رؤية حال
او قال أو عمل أو مال فان ذلك ربما يكون سببا لحرمانك من الوصول وايأسك من بلوغ المأمول
واستحضر ذلك لئلا تقع فى أعظم المهالك أعاذنا الله سبحانه وتعالى وايالك من ذلك بمنه وكرمه
آمين (الثامنة) ينبغى له أيضا بالقرب من باب المسجد ان يجدد توبة أو ينشئها اذا غفل عنها
وان يجهد نفسه فى استيفاء شرائطها ومعتبراتها وخصوصا فى الخروج من ظلامات الخلق
ظواهرها وبواطنها وما عجز عن تنجيزه يعزم بقلبه عزما مصمما صادقا فيه على الخروج
منه اذا قدر عليه وأمكنه ويقف لحظة عند دخوله المسجد الشريف حتى يعلم من نفسه انها
وفت بجميع ذلك وتطهرت من الذنوب والمهالك ليكون على اتظف حال واكمله وأشرفه
وأفضله (التاسعة) ينبغى ان يفرغ قلبه من كل شىء من أمور الدنيا الدنيه ومالا تعلق له
بالزيارة حتى يصلح قلبه للاستمداد منه صلى الله عليه وسلم اذ من المعلوم المقرر عند أهل
القلوب المكاشفين بحقائق العوارف والغيوب انه حرام على قلب شغل بقاذورات الدنيا من
الشهوات والارادات أن يصل اليه من ذلك المدد النبوى شىء بل ربما يخشى عليه من
الوقوف بين يديه صلى الله عليه وسلم وهو ممتلىء بتلك القاذورات من نوع مقت أو اعراض
منه صلى الله عليه وسلم والعياذ بالله فليجتهد فى ذلك كل بالتفريغ ما أمكنه وليلاحظ مع ذلك
الاستمداد من سعة عفوه عنه وعطفه ورأفته أن يمحه فيما عجز عن ازالته من قلبه
فبسبب الصدق فى ذلك يرجى له عدم عقابه والتجاوز عن تقصيره حقق الله سبحانه وتعالى
لنا وله ذلك بمنه وكرمه آمين يارب العالمين (العاشرة) ينبغى له أيضا ان يستحضر ماقدمناه
فى الفصل الثانى من حياته المكرمة فى قبره المكرم وانه يعلم بزائريه على اختلاف
درجاتهم وأحوالهم وقلوبهم وأعمالهم وانه صلى الله عليه وسلم يمد كلا منهم بما يناسب ماهو
عليه وانه خليفة الله الذى جعل خزائن كرمه وموائد نعمه طوع يديه وتحت ارادته يعطى
منها من يشاء ويمنع من يشاء وانه لا يمكن أحدا أن يصل الى الحضرة العلية من غير طريقه
وان من سولت له نفسه اللعينة شيأ من ذلك كان سببا لحرمانه وقبيح قطيعته وخسرانه ومن ثم
رآه صلى الله عليه وسلم بعض الصالحين فى النوم فقال له يارسول الله ما تقول فى ابن سينا قال
صلى الله عليه وسلم ذلك رجل أراد ان يصل الى الله من غير طريقى فقطعته ويشهد لذلك
ان المحققين على كفره ودوام شقاوته *(تنبيه)* يتعين عليه أى الزائر أو المصلى فى

Marfat.com

مسجده صلى الله عليه وسلم من أهل المدينة وغيرهم أن يزيل ما أمكنه ازالته من منكر رآه لاسيما اذا كان فيه ترك الادب معه صلى الله عليه وسلم مما يؤدى الى محظور فان من علامات المحبة غيرة المحب على المحبوب فان أقوى الناس ديانة أعظمهم غيرة وما خلا عن الغيرة احد الا لخلوة عن المحبة وامتلائه بالمخالفة فيخشى على من لم يكن عنده غيرة ولا ازالة منكر اذا أمكنه الحرمان والقطيعة والخسران أعاذنا الله تعالى من ذلك بمنه وكرمه آمين

(الفصل السابع) فيما ينبغى للزائر فعله من حين دخوله المسجد النبوى الى حين خروجه منه طالبا بلاده وفيه مسائل (الاولى) يسن له عند وصوله باب المسجد ان يقدم رجله اليمنى أو بدلها وان يقول حينئذ أعوذ بالله العظيم وبوجهه اى ذاته الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم بسم الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله ماشاء الله لا قوة الا بالله اللهم صل على محمد وآل محمد وصحبه وسلم اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك زاد بعضهم رب وفقنى وسددنى وأصلحنى وأعنى على ما يرضيك عنى ومن على بحسن الادب فى هذه الحضرة الشريفة السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين واذا خرج قدم رجله اليسرى أو بدلها وقال هذا الا أنه يقول افتح لى أبواب فضلك * وأدلة ذلك اى هذا الذكر احاديث صحيحة وغيرها بينتها فى شرح المشكاة مع بيان حكمة ذكر الرحمة فى الدخول والفضل فى الخروج وحاصلها أن المساجد محال رحمة الحق تعالى لعباده رحمة مخصوصة تناسب قصدهم وعبادتهم فطلب تلك الرحمة الخاصة عند دخولها وأما الخروج منها فهو الى محال الاسباب والاكتساب التى بها تحصل الارزاق والغنى عن الناس فهذا من مظاهر الفضل الذى تفضل الله بها على عباده كما يدل عليه قوله سبحانه وتعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله فيسأل عنه التوجه اليها ليفاض عليه منه ما يتم وفر به خشوعه وانقطاعه الى الله تعالى * ومن أدلة ذلك الذكر ما جاء بسند حسن لكنه غير متصل انه صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى ابواب رحمتك واذا خرج صلى على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى ابواب فضلك وصح من طرق اذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ليقل اللهم افتح لى ابواب رحمتك واذا خرج من المسجد فليسلم على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ليقل اللهم افتح لى ابواب فضلك وفى رواية ضعيفة كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال بسم الله صلى الله على محمد واذا خرج قال بسم الله صلى الله على

Marfat.com

محمد وفى أخرى ٧ كان اذا دخل المسجد فليسلم على النبى صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح
لى أبواب رحمتك واذا خرج فليسلم على النبى صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم اعصمنى من
الشيطان قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وردبان فيه علة خفيت عليه لكنه حسن
بشواهده وورد فى السلام عليك أيها النبى الخ حديث و ينبغى سنه كالذى قبله لكل داخل لهذا
المسجد النبوى وان كان من أهل المدينة (الثانية) قال بعضهم ينبغى له أن يقف حينئذ
بالباب وقفة لطيفة كالمستأذن فى الدخول على العظماء انتهى وفيه نظر اذ لا أصل لذلك
بالكلية ولا أدب يقتضيه وكذا قول بعضهم ينبغى له أن يستحضر بقلبه وكليته أن هذا
المسجد مهبط أبى الفتوح جبريل ومنزل أبى الغنائم ميكائيل مردود أيضا بانه لم يثبت
بكنيه هذين الملكين بما ذكر فى حديث صحيح ولا أثر صحيح ولا نزول ميكائيل على النبى
صلى الله عليه وسلم بالمدينة الشريفة (الثالثة) قال الجمال الطبرى كما مامه المحب الطبرى
ينبغى أن يكون الباب الذى يقصد الدخول منه باب جبريل لانه صلى الله عليه وسلم كان
يدخل منه انتهى وأن جلالته قاضيه بانه لم يعلل بما ذكر الا بعد اطلاعه على ما يدل له وظاهر
تخصيص هذا الباب بهذه التسمية التى كاد التواتر أن يشهد بها يدل لما قاله ومنه ان الباب
الذى وقف فيه جبريل لما أتى آمرا باغزاء بنى قريظة على فرس أبلق وعلى رأسه اللامة حتى
وقف بباب الجنائز وهو هذا الباب المسمى بباب جبريل اليوم اذ تواتر تسميته بذلك على
ألسنة أهل المدينة جيلا بعد جيل يدل لذلك وجود منفذ للمسجد فى زمنه صلى الله عليه وسلم
بهذا الباب لا ينافى ما ذكر نعم سكوت الائمة عن تعيين باب قاض باستواء الكل و بان
الاتى من جهة لا يكلف الى التحول لغيرها و يمكن الجمع بأن هذا البيان أصل الفضيلة وما
ذكر فى كلام الطبرى بيان لاعلاها لكن ان سلم له أن تسميه ذلك بيان جبريل تقتضى دخوله
منه وهو قابل للنزاع فقد يكون سمى به لكونه وقف به فى مجيئه لاغزاء بنى قريظة وأن يقال
ان فعل جبريل لا يؤمر باتباعه فيه وهو قابل للنزاع أيضا وكلام أئمتنا فى الاصول مصرح بان
ذلك لا يقتدى بمجرد فعله فلم يتم للطبرى على أفضليه دخول الجائى أو غيره من باب جبريل
بخصوصه شئ البتة (الرابعة) يسن له أن يقصد الروضة المقدسة فان دخل من باب جبريل
قصدها من خلف الحجرة مع ملازمة الهيبة والوقار وملابسة الخشية والانكسار
والخضوع و الافتقار ثم يبدأ بتحيه المسجد بركعتين خفيفتين قيل يقرأ فى الاولى الكافرون
وفى الثانية الاخلاص والافضل أن يكون بمصلاه صلى الله عليه وسلم الذى كان يصلى
فيه حتى توفى صلى الله عليه وسلم وكانت له علامات ذكرها الائمة فى كتبهم وقد أزيلت
وجعل الآن علامة عليه المحراب الذى يصلى فيه امام الشافعية لكن فيه انحراف عنه
فليتحر الواقف الطرف الغربى من ذلك المحل المرخم الذى هو شبه حوض أمام ذلك المحراب

Marfat.com

بحيث يصير ذلك المحراب عن يساره فهذا هو محل موقفه الشريف للصلاة فان لم يتيسر له فما قرب منه مما يلى المنبر من الروضة ثم ما قرب منها وانما قدمت التحية على زيارته صلى الله عليه وسلم لما رواه مالك عن جابر رضى الله عنه قال قدمت من سفر فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بفناء المسجد فقال أدخلت المسجد وصليت فيه قلت لا قال فاذهب فادخل المسجد وصل فيه ثم ائت سلم على و به يعلم رد قول بعضهم محل البداءة بالتحية ان لم يمر أمام الوجه الشريف والا بدأ بالزيارة اه بل الاكمل البداءة بالتحية مطلقا وعند المرور أمام الوجه الشريف ينبغى أن يقف وقفة لطيفة و يسلم ثم ينحنى و يصلى ثم يأتى للزيارة الكاملة هذا ما دل عليه الحديث المذكور فخلافه لا يعول عليه وانما كانت التحية بالموقف الشريف افضل مطلقا اتباعا له صلى الله عليه وسلم فانه لم يفرد بالقصد من بين شاسع بقاع المسجد مع استمراره على ذلك الى أن توفاه الله تعالى الا لسر عظيم ومن ثم كان أحب موضع لكل صلاة فى ذلك المسجد ما لم يعارضه فضيلة الصف الاول وما يليه فالتقدم اليه أفضل خلافا لما أشار اليه الزركشى ومحل سن الاشتغال بالتحية ان لم يرجماعة تسن الصلاة معهم او يخف فوت نحو مكتوبة والا قدم ذلك ودخلت التحية فى ضمنه أى بالنسبة لسقوط طلبها ان لم ينوها والا أثيب عليها كما هو مقرر فى محله من شرح العباب وغيره (الخامسة) يسن له اذا فرغ من صلاة التحية أو ما يقوم مقامها أن يشكر الله سبحانه على هذه النعمة العظيمة ثم يسأله سبحانه وتعالى اتمام ما قصده وقبول زيارته ﴿تنبيه﴾ هذا الشكر يكون باللسان والقلب لا بالسجود وأما قول الجمال الطبرى انه يسن له بعد فراغ التحية أن يسجد لله سبحانه شكرا ففيه نظر ظاهر لانه ليس قياس مذهبنا وانما هو مذهب الحنفية بل قياس مذهبنا حرمة ذلك لان الاصح عندنا خلافا لجمع أنه يحرم التقرب الى الله سبحانه وتعالى بالسجود بلا سبب وشروط سجدة الشكر المذكورة فى المجموع وغيره وان خالف فى بعضها بعض المتأخرين لم توجد اذ منها أن تفاجئه النعمة من حيث لا يحتسب وهذه ليست كذلك كما هو ظاهر لان حصوله فى هذا المحل ناشئ عن فعله وسفره المقتضى لترتيب ذلك الحصول غالبا ان لم يكن دائما فهو من حيث يحتسب وليس مثله سجود ابى بكر الصديق رضى الله عنه شكر الفتح اليمامة لتصريحهم بان النصر على العدو مما يسجد له لانه من حيث لا يحتسب اذ تسببه فيه وتوقعه له لا يقتضى حصوله اذ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة وكذلك تسببه فى حصول الولد لا يقتضى حصوله وقد حررت ذلك كله بعون الله سبحانه فى شرح العباب وغيره رد المأتوهمه بعض المتأخرين و يلزم الجمال الطبرى ٧ من سجدة الشكر للحاج أو المعتمر عند رؤيته الكعبة الشريفة ونحو ذلك ولم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه مع أن مثله تتوفر الدواعى على نقله لو فعل (السادسة) يسن له

Marfat.com

ذلك أن يأتي القبر المكرم قال بعضهم والاولى له أن يأتيه صلى الله عليه وسلم من جهة
حل الصحابة لانه أبلغ فى الادب من الاتيان من رأسه المكرم انتهى وهو محتمل ان
ت له علته هذه أن ذلك أبلغ فى الادب من الاتيان من جهة رأسه المكرم والظاهر
ه فقد مر عن بعض أكابر من أهل البيت ما يدل على أن قصد رأسه الشريف بالبداءة
وقول ابن عمر رضى الله عنهما السابق من السنة أن يؤتى القبر الشريف من القبلة
صريح فيما ذكرته وحررته فاستفده أفادك الله تعالى وأرشدك لاتباع السنة المنيفة
ن قلت) هل يمكن أن توجه تلك المقالة بأن المجئ من جهة أرجل الشيخين رضى الله عنهما
استشفاع بهما اليه صلى الله عليه وسلم وتوسل بهما الى قبول زيارته (قلت) ليس فى
د الاتيان من تلك الجهة الى الكلام فيها شئ من ذلك على أن البداءة بالرأس المكرم
ار الاشرف فالاشرف بالتقديم فكان هذا هو الاحق بالمراعاة من غيره بل والاليق
دب فتأمله (السابعة) يسن له اذا أتى القبر المكرم أن يستدبر القبلة او يستقبل الوجه
شريف وكان لذلك علامات ذكرها الائمة فى كتبهم وقد انمحت و بقيت العلامة الآن
مارا من فضة نموها بذهب فى رخامة حمراء وهو أمام الوجه الشريف فمن
تقبل ذلك المسمار كان مستقبلا الوجه الشريف ﴿تنبيه﴾ ماذكرناه
أن الافضل استدبار القبلة واستقبال الوجه الشريف المكرم هو مذهبنا
مذهب جمهور العلماء وقال آخرون الافضل استقبال الكعبة ونقل عن أبى حنيفة
ه الله تعالى لكن نقل عنه أيضا موافقة الاول وانتصر له المحقق الكمال بن الهمام فقال وما
عن أبى حنيفة انه يستقبل القبلة مردود بما رواه فى مسنده عن ابن عمر رضى الله عنهما
قال من السنة استقبال القبر المكرم وجعل الظهر للقبلة اه وسبقه لذلك ابن جماعة منا فنقله
مذهب الحنفية وردقول الكرمانى منهم بالثانى ومن تبعه وأنه ليس بشئ انتهى ويستدل
ل بأننا متفقون على أنه صلى الله عليه وسلم حى فى قبره يعلم بزائره وهو صلى الله عليه وسلم
ن حيالم يسع زائره الا استقباله واستدباره القبلة واذا اتفقنا فى المدرس من العلماء بالمسجد
ام المستقبل على أن طلبته يستقبلونه و يستدبرون الكعبة فما بالك به صلى الله عليه وسلم
أولى بذلك قطعا وسيأتى قول مالك للمنصور وان كان فى غير مانحن فيه وقد سأله أأستقبل
لة وأدعو أم أستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك
وسيلة أبيك آدم الى الله يوم القيامة ونقل المطوعى عن السلف أنهم كانوا قبل ادخال الحجر
المسجد يقفون فى الروضة مستقبلين رأسه الشريف وصح أنهم كانوا يقفون على باب
ت يسلمون أى لتعذر استقبال الوجه الشريف حينئذ ثم لما دخلت حجر ازواجه صلى الله
ه وسلم ورضى الله عنهن فى المسجد اتسع ما أمام الوجه الكريم فوقفوا فيه مستقبلين له

Marfat.com

صلى الله عليه وسلم مستدبر بن القبلة وهذا شاهد صدق لما مر عن الجمهور واذا سن استدبارها
فى الخطبة لاجل السامعين فلاجله صلى الله عليه وسلم أولى وأحرى (الثامنة) ينبغى له اذا
استقبل الوجه الشريف أن يكون واقفا فذلك أفضل من جلوسه كما اقتضاه كلامهم وهو
ظاهر اذهو المأثور بل والادب ومن خير بينهما كأبى موسى الاصفهانى ونقله عن النووى
فى مجموعه وسكت عليه اعله اراد استواءهما فى أصل الجواز ثم رأيت كلام المحدثين يوافق
ماذكرته وهو نعم يجلس ان طال القيام به ليكثر من الصلاة والتسليم عليه والاولى ان يجلس
مفترشا أو متوركا أو جاثيا على ركبتيه فان ذلك أليق بالادب معه صلى الله عليه وسلم من
التربيع ونحوه (التاسعة) يسن له اذا وقف أو جلس أن ينظر الى الارض أو الى أسفل ما يستقبله
من جدار القبر وأن يغض طرفه عما أحدث ثم من الزينة وعمن هو واقف ثم وان يكون فى
مقام الهيبة والاجلال فارغ القلب من علائق الدنيا مستحضرا بقلبه جلالة موقفه ومنزلة
من هو بحضرته وأنه صلى الله عليه وسلم حى فى قبره وأنه ناظر اليه ومطلع عليه وأنه صلى
الله عليه وسلم ربما اطلعه الله سبحانه وتعالى من قلبه ومافيه ومن استحضر ذلك حق
الاستحضار تخلى عند الوقوف ثم عن كل تعلق وتحلى بكل كمال وتخلق * (تنبيه) * كان يقع
فى نفسى تردد فى ان الاولى فى حال الزيارة فى غير وقت الدعاء وضع اليمنى على الشمال كما فى
الصلاة أو ارسالهما الان الصلاة امتازت عن غيرها بأمور انفردت بها وأيضا فهى وظيفة
متعلقة بسائر الاعضاء فيزكل عضو بحالة مخصوصة فيها عن غيره ألا ترى أن اليدين لهما
حالات مختلفات عند النية وفى القيام والركوع والاعتدال والسجود والجلوس واذا علم ان
الزيارة ليست مثلها لما ذكر اتجه أن الاولى ارسالهما ثم رأيت الكرمانى الحنفى قال بضع
يمينه على شماله كالصلاة انتهى وقد علمت وضوح الفرق بينهما فالاوجه الثانى (فان قلت)
تخصيصهم ذلك الوضع بالقيام فيها يدل على انه الادب فى كل قيام (قلت) لا تم تلك الكلية اذ لا يقاس
بالادب اللائق بالصلاة غيره على أن الارسال فيها لا بأس به كما قاله الشافعى رحمه الله تعالى بل قال
مالك انه الاولى وان ذلك الوضع خلاف الاولى أو مكروه أى لانه عبث لا أدب فيه ولكن ما قاله
مخالف للسنة الصحيحة ولعله لم يطلع عليها وليس بعبث بل له حكمة واضحة جلية هى ان
ذلك الوضع يستلزم كون الامساك محاذيا للقلب فيتذكر به أنه لا يملك كذلك الا الشئ
النفيس ثم ينتقل الى أنه لا أنفس من القلب فيملك به عن الخواطر التى تطرقه المزيلة لنفاسته
والموجبة لخساسته فيتذكر بذلك الامساك الحسى الامساك المعنوى الذى هو روح الصلاة
وسرها المقصود منها وعند النظر لهذا اللائق فى هذا المقام ايضا يقوى ما قاله الكرمانى
فتأمله فانه مهم (العاشرة) اختلف العلماء هل الاولى القرب من القبر المكرم او البعد
عنه وعلى الثانى فهل الاولى البعد عنه بنحو أربعة اذرع كما فى ايضاح النووى او ثلاثة اذرع

Marfat.com

كما عبر به ابن عبد السلام والذى فى كتب غير واحد من المالكية القرب اولى والمعتمد عندنا البعد اولى وقد ذكر النووى فى ايضاحه ان هذا من جملة الصواب الذى اطبق عليه العلماء كما يبعد عنه لو حضر فى حياته صلى الله عليه وسلم اه و يؤيد ذلك قول أئمتنا و يقرب زائر الميت منه كقربه منه حيا وحينئذ فيختلف ذلك باختلاف الاشخاص والاحوال وقول الاحياء بعد بيان موقف الزائر بنحو أربعة أذرع فينبغى أن تقف بين يديه كما وصفنا وتزوره ميتا كما كنت تزوره حيا ولا تقرب من قبره الا ما كنت تقرب من شخصه الكريم لو كان حيا اه فذكره كغيره نحو الاربعة الاذرع لبيان أقل مرتبة البعد وطلب مزيد اظهار الادب فى تلك الحضرة الشريفة يقتضى ان الشخص كلما بعد أولى فقول بعضهم ان البعد بأربعة أذرع أو ثلاثة انما هو باعتبار ما كان أى من أن الناس كانوا يصلون لجدار القبر الشريف واما الآن فقد جعل عليه صلى الله عليه وسلم مقصورة بعيدة عنه منعت الناس الزائرين من الوصول اليه أو الى أقرب منه فانما يقف خلف الشباك الحديد الشريف الذى فى المقصورة الدائرة حول الحجرة الشريفة فان تمكن من داخل المقصورة فهو أولى لانه موقف السلف سابقا قلنا يبعد بثلاثة أذرع أو بنحو أربعة أذرع يرد بما ذكرته سابقا من ان البعد كلما زاد كان اولى لانه الاليق بالادب ولانه الذى دل عليه كلامهم المذكور (الحادية عشر) اذا وقف او جلس ثم سلم لا يرفع صوته بل يقتصد فيقول السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبى الله السلام عليك يا خيرة الله السلام عليك يا صفوة الله السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا نبى الرحمة السلام عليك يا هادى الامة السلام عليك يا بشير يا نذير يا ظهير يا ظاهر السلام عليك يا ماحى يا عاقب يا رؤف يا رحيم يا حاشر السلام عليك يا رسول رب العالمين السلام عليك يا سيد المرسلين السلام عليك يا شفيع المذنبين السلام عليك يا من وصفه ربه عز وجل بقوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم و بقوله عز من قائل بالمؤمنين رؤف رحيم السلام عليك يا خاتم النبيين السلام عليك يا خير الخلائق أجمعين السلام عليك يا قائد الغر المحجلين السلام عليك وعلى آلك وأهل بيتك وأزواجك وصحابتك أجمعين السلام عليك وعلى سائر الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين وجميع عباد الله الصالحين جزاك الله عنا يا رسول الله أفضل ما جزى نبيا ورسولا عن أمته وصلى الله وسلم عليك كلما ذكرك ذاكر وغفل عن ذكرك غافل أفضل وأكمل وأطيب وأطهر وأزكى وأنمى ما صلى على أحد من الخلق أجمعين أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أنك عبده ورسوله وخيرته من خلقه وأشهد أنك قد بلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الامة وأقمت الحجة وأوضحت المحجة وجاهدت فى الله حق جهاده اللهم آته الوسيلة والفضيلة والدرجة

Marfat.com

العالية الرفيعة وابعثه المقام المحمود الذى وعدته وآته نهابة ماينبغى أن يسأله السائلون
اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبى الامى وعلى آل محمد وأزواجه أمهات المؤمنين
وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد وبارك
على محمد عبدك ورسولك النبى الامى وعلى آل محمد وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل
بيته كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد كما يليق بعظيم شرفه
وكماله ورضاك عنه وما تحب وترضى له دائما أبدا بعدد معلوماتك ومداد كلماتك ورضا
نفسك وزنة عرشك أفضل صلاة وأكملها وأتمها كلما ذكرك وذكره الذاكرون وغفل
عن ذكرك وذكره الغافلون وسلم تسليما كذلك وعلينا معهم ومن عجز عن حفظ هذه
أوراق وقته عنه أقتصر على بعضه فيقول السلام عليك يارسول الله صلى الله وسلم عليك
وذكر بعض علماء الشافعية وغيرهم أوصافا كثيرة غير ماهنا واقتصرت منها على ما هنا
لان أوصافه صلى الله عليه وسلم لا تنحصر مع شهرة أكثرها فليذكر ما استحضر منها وان
طال بناء على ما عليه الاكثرون كما يأتى (الثانية عشر) اختلف العلماء رحمهم الله تعالى هل
الاولى التطويل كما ذكر أو الايجاز والاختصار قال ابن عساكر والذى بلغنا عن ابن عمر
وغيره من السلف الاولين الثانى انتهى ومال اليه المحب الطبرى حيث قال وان قال الزائر
ماهنا من التطويل فلا بأس به الا أن الاتباع أولى من الابتداع واستدل بقول الحليمى لو
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تطرونى لوجدنا فيما نثنى عليه ما تكل به الالسن عن
بلوغ مداه لكن اجتناب منهيه صلى الله عليه وسلم خصوصا بحضرته أولى فليعدل عن
التوسع فى ذلك الى الدعاء له والصلاة والسلام عليه انتهى وأنت خبير بأن المنهى عنه ليس
مطلق الاطراء بل اطراء مشابه لاطراء النصارى لعيسى من دعوى الالوهية ونحوها
والاولى ماقاله النووى وغيره تبعا لاكثر العلماء من التطويل نعم هنا تفصيل لا بد منه فهو
الاولى وهو أن القلب مادام حاضرا مستحضر المامر من الهيبة والاجلال صادق الاستمداد
والذلة والانكسار فالتطويل أولى ومتى فقد ذلك فالاسراع أولى والله أعلم (الثانية عشر)
يسن له اذا أوصله أحد بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول السلام عليك
يارسول الله من فلان بن فلان أو فلان بن فلان يسلم عليك يارسول الله أو نحوه من العبارات
(فان قلت) يشكل على تصريحهم بسنية هذا قولهم لو أمر انسان آخر بالسلام له على غيره
وجب عليه أى ان لم يصرح بعدم القبول كما هو ظاهر ان يسلم عليه منه ويجب على المسلم
عليه الرد بأنه فورا كما لو كان المسلم حاضرا وهو صلى الله عليه وسلم حى فى قبره فلم يجب على
من حمل سلاما عليه أن يسلم عليه نظير ما تقرر فى الحى (قلت) يفرق بينهما بأن القصد

Marfat.com

بالسلام ابتداء وردا من الاحياء التواصل وعدم التقاطع الذى يغلب وقوعه بين الاحياء وحينئذ فارسال السلام للغائب القصد به مواصلته وعدم مقاطعته واذا كان هذا هو القصد به كان تركه مع تحمله سببا أو وسيلة الى المقاطعة المحرمة التى من شأنها ذلك والله أعلم والوسائل حكم المقاصد فاتجه تحريم تركه ابلاغ السلام وأما ارسال السلام اليه صلى الله عليه وسلم فالقصد منه الاستمداد منه وعود البركة على المسلمين فتركه ليس فيه الا عدم اكتساب فضيلة الغير فلم يكن لتحريمه سبب يقتضيه فاتجه أن ذلك التبليغ سنة لا واجب (فان قلت) صرحوا بان تفويت الفضائل على الغير حرام كازالة دم الشهيد وكازالة خلوف الصائم بعد الزوال (قلت) هذا اشتباه اذ فرق واضح بين عدم اكتساب الفضيلة للغير وتفويت الفضيلة الحاصلة على الغير فمن ثم حرم هذا التفويت ولم يحرم ترك ذلك الاكتساب فافهم ذلك (الرابعة عشر) يسن له بل يتأكد عليه اذا فرغ من السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتأخر الى صوب يمينه قدر ذراع للسلام على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى بكر الصديق رضى الله عنه وكرم وجهه لان رأسه عند منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول السلام عليك يا أبا بكر صفى رسول الله وخليفته وثانيه فى الغار ومن لولاه لما عبد الله بعد محمد صلى الله عليه وسلم جزاك الله عن أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ورضى عنك وأرضاك ثم يتأخر الى صوب يمينه أيضا قدر ذراع للسلام على سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه لان رأسه عند منكب أبى بكر فيقول السلام عليك يا عمر يا من أعز الله به الاسلام جزاك الله عن أمة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم خيرا ورضى عنك وأرضاك * وهذه صورة القبور الثلاثة الكريمة على الاصح المذكور وعليه الجمهور

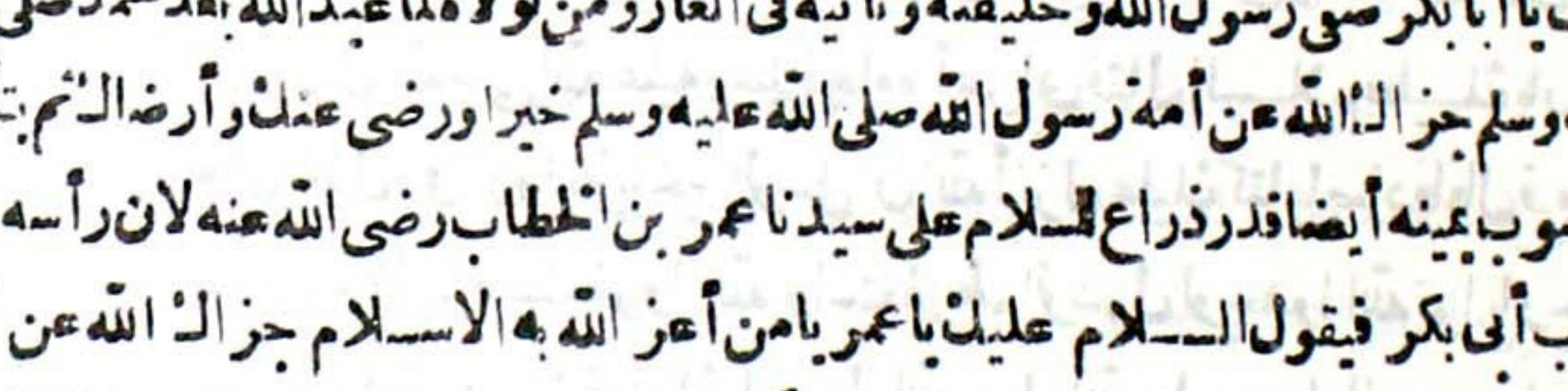

مع انى اخترت وضعها على هذه الكيفية لانها المطابقة للواقع عند توجه الزائر اليهم كما عند النظر الآن الى صورهم وقيل صفتها على غير هذه الكيفية وذكر ذلك المؤرخون كيفيات كثيرة أعرضت عنها لطولها وعدم الاحتياج اليها بالنسبة لمن يريد الوقوف على اصح الاقوال ومما يدل لذلك الاصح ما صح عن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهم قال دخلت على عائشة رضى الله عنها فقلت ابا أمه اكشفى لى عن قبر النبى صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فكشفت عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة مبطوحة

Marfat.com

ببطحاء العرصة الحمراء فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدما وأبا بكر رأسه بين كتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر عند رجلى النبى أى تقريبا لانه اذا نزل لكتفى أبى بكر الصديق رأسه عند منكبه صلى الله عليه وسلم كان اعنى عمر قريبا لرجليه صلى الله عليه وسلم والله اعلم *(تنبيه)* ماذكر من افراد كل من الشيخين بالسلام هو مادرج عليه ائمتنا فهو الاولى والافضل وقال بعض المالكية يقول السلام عليكما ياصاحبى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره ولاشك أن هذه مفضول ولو قيل انه بعد السلام على كل منهما قبل وصوله الى أمام الوجه الشريف يتوجه اليهما مستشفعا بهما اليه صلى الله عليه وسلم ليقبله ويشفع له عند ربه سبحانه وتعالى لكان متجها وان لم أر من ذكر ذلك لانه اعزة حضرته صلى الله عليه وسلم اقتضى قصور أكثر الناس عن الاستمداد منها الا بواسطة صدق ولا واسطة اليها اعظم منهما رضى الله عنهما فكان التمسك بهما اقرب الى حصول المقصود (الخامسة عشر) يسن اذا فرغ من السلام على الشيخين أن يرجع الى موقفه الاول قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتوسل به فى حق نفسه ويستشفع به صلى الله عليه وسلم الى ربه سبحانه وتعالى ولاحيا به قال أصحابنا وغيرهم من أهل المناسك من جميع المذاهب ومن احسن مايقول ماجاء عن محمد العتبى روى عن ابن عيينة وعده بعضهم فى مشايخ الشافعى رحمه الله تعالى قال كنت جالسا عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه أعرابى فقال السلام عليك يارسول الله سمعت الله تعالى يقول وفى رواية ياخير الرسل ان الله أنزل عليك كتابا صادقا قال فيه ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد جئتك مستغفرا من ذنبى مستشفعا بك يارسول الله صلى الله عليه وسلم الى ربى عز وجل وفى رواية وانى جئتك مستغفرا ربك عز وجل من ذنوبى ثم بكى وأنشأ يقول

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه * فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال ثم استغفر وانصرف فحملتنى عيناى فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال ياعتبى الحق الاعرابى فبشره ان الله تعالى قد غفر له فخرجت خلفه فلم اجده وروى بعض الحفاظ عن ابى سعيد السمعانى انه روى عن على كرم الله وجهه انهم بعد دفنه صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام جاءهم اعرابى فرمى نفسه على القبر الشريف على ساكنه الصلاة والسلام وحثا من ترابه على راسه وقال يارسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله سبحانه وتعالى وماوعينا عنك وكان فيما انزل الله عليك قوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمت نفسى وجئتك تستغفر لى الى ربى فنودى من القبر الشريف انه قد غفر لك وجاء ذلك عن على ايضا من طريق أخرى ويؤخذ من ذلك انه يتأكد تجديد التوبة فى ذلك الموقف الشريف ويسأل الله سبحانه

Marfat.com

وتعالى أن يجعلها أنو بة نصوحا ويستشفع به صلى الله عليه وسلم الى ربه عز وجل فى قبولها ويكثر الاستغفار والتضرع بعد تلاوة هذه الآية الكريمة المذكورة ويقول نحن وفدك يارسول الله صلى الله عليك وسلم وزوارك جئناك لقضاء حقك والتبرك بزيارتك والاستشفاع بك مما أثقل ظهورنا وأظلم قلوبنا فليس لنا يارسول الله شفيع غيرك نؤمله ولارجاء غيرنا بك نصله فاستغفره لنا واشفع انا عندربك واسأله أن يمن علينا بسائر طلباتنا ويحشرنا فى زمرة عباده الصالحين والعلماء العاملين * وجاء عن الاصمعى أنه رأى أعرابيا وقف على القبر الشريف وقال اللهم ان هذا حبيبك وأنا عبدك والشيطان عدوك فان غفرت لى سر حبيبك وفاز عبدك وغضب عدوك وان لم تغفر لى غضب حبيبك ورضى عدوك وهلك عبدك وأنت يارب أكرم من أن تغضب حبيبك وترضى عدوك وتهلك عبدك اللهم ان العرب الكرام اذا مات فيهم سيد أعتفوا على قبره وان هذا سيد العالمين أعتقنى على قبره يا أرحم الراحمين قال الاصمعى فقلت له ياأخا العرب ان الله تعالى قد غفر لك وأعتقك بحسن هذا السؤال (السادسة عشر) ينبغى له اذا فرغ من الدعاء لنفسه ووالديه ومشايخه ومن أوصاه من المسلمين من اخوانه بخيرى الدنيا والآخرة أمام الوجه الشريف أن يتقدم الى رأس القبر المكرم وعلامة جهة الرأس الشريف الآن صندوق مصفح بالفضة باصل الاسطوانة اللاصقة بحذاء القبر الشريف عند نهاية لصفة القريبة منه صلى الله عليه وسلم مما يلى القبلة فى صف اسطوان السرير واسطوان التربة الآتى ببيانهما فيقف بين القبر والاسطوانة التى هى على جهة الرأس الشريف فيجعلها عن يساره وتكون الاسطوانة المقابلة لها الملاصقة للمنصورة المستدبرة بالحجرة الشريفة على يمينه ويستقبل القبلة ويحمد الله تعالى ويمجده بأبلغ ما يمكنه ثم يصلى ويسلم على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم يدعو لنفسه بما أحب وما أهمه من خيرى الدنيا والآخرة وكذلك لوالديه واولاده واقاربه وأحبابه المسلمين من الاحياء والاموات والى من اوصاه بالدعاء والسلام عليه ولسائر المسلمين ثم يصلى ويسلم عليه ثم يدعوا كذلك ثم يصلى ويسلم عليه ويختم الزيارة (تنبيه أول) أنكر العز بن جماعة هذا الموقف كالعود بعد السلام على الشيخين رضى الله عنهما الى موقفه الاول محتجا بأن واحدا منهم لم يرد عن الصحابة ولا التابعين ورد بأن الدعاء هناك والتوسل به صلى الله عليه وسلم له أصل عن السلف والذى لم يفعل اتفاقا هو هذا الترتيب المخصوص وحكمته أن فى تأخر الدعاء والتوسل عن السلام على الشيخين حصول الجمع بين موقف السلف الذى كان قبل ادخال الحجرة النبوية فى المسجد لما لم يكن الاستقبال يتأتى لهم فانه جاء أنهم كانوا يقفون فى جهة الرأس الشريف وبين موقفهم الثانى الذى كان بعد ذلك وهو حسن لانه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من دفن ابنه ابراهيم صلى الله على نبينا محمد وأبيه وعليه وسلم قال عند رأسه الكريم السلام عليكم وهو ظاهر فى أن السلام

Marfat.com

من جهة الرأس الشريف (تنبيه ثان) ماذكرناه من الاستقبال هنا فى حالة الدعاء هو مذهبنا ومذهب جمهور العلماء ومشى عليه بعض المالكية مع كون مالك خالف فى ذلك فرأى أن الاولى انما يكون فى حال الدعاء أيضا مستقبلا للوجه الشريف وقد سأله الخليفة المنصور فقال له يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم الى الله يوم القيامة بل استقبله واستشفع به يشفعه الله فيك وقال قال الله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم الآية وانكار بن تيمية لهذه الحكاية عن مالك حتى لا يرد عليه انكاره التوسل والتشفع به صلى الله عليه وسلم من خرافاته وهو رأته كيف وقد جاءت عنه بالسند الصحيح الذى لا مطعن فيه ولمالك قول انه لا يقف أمام الوجه الشريف للدعاء بل للسلام فقط وجمع بين قوليه بان الاول ممن يعرف آداب الدعاء وشروطه ومحظوراته والثانى فى الجاهل بذلك لانه يخشى منه أن يأتى فى حضرته صلى الله عليه وسلم المعظمة بما لا ينبغى *(خاتمة)* فى فوائد تتعلق بما مر لا بأس بذكرها التحفظ وتستفاد (أولاها) جاء السلام عليه عند قبره الشريف عن ابن عمر رضى الله عنهما وغيره من السلف بل قال المجد اللغوى السلام عليه عند قبره أفضل من الصلاة عليه أى للاخبار السابقة فى الفصل الثانى ومنها ما من أحد يسلم على عند قبرى الا رد الله على روحى حتى أرد عليه السلام انتهى ويعارضه أنه تعالى يصلى هو وملائكته على المصلى عليه بكل الصلاة الواحدة عشرا أو مائة على الرواية السابقة وصلاة الله أفضل من رده صلى الله عليه وسلم على انه مر انه صلى الله عليه وسلم برد الصلاة عليه كالسلام فالاولى أن توجه أفضلية السلام بأنه شعار اللقاء والتحية وحينئذ تختص أفضليته بحالة اللقاء عند كل زيارة أما اذا سلم سلام اللقاء فالصلاة بعده أولى من استمرار السلام وان كان باقيا فى مقام الزيارة ويدل لذلك صنيع العلماء فانهم لما ذكروا أن الزائر يبدأ بالسلام ذكروا انه يختم بالصلاة عليه (ثانيتها) أخرج البيهقى عن ابن فديك قال سمعت بعض من أدركت من الفضلاء يقول بلغنا أنه من وقف عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم فتلا قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى الآية ثم قال صلى الله على محمد وسلم وفى رواية صلى الله عليك يا محمد سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان لم تسقط لك اليوم حاجة ولا دليل فيه لجواز ندائه صلى الله عليه وسلم باسمه فقد صرح أئمتنا بحرمة ذلك وظاهره أنه لا فرق بين أن يتقدمه تعظيم له وأن لا وهو ظاهر خلافا لمن بحث تخصيصه بالثانى وذلك لما فى النداء بالاسم وأن تقدمه تعظيم كما هو جلى من ترك التعظيم اذ مثله يقع من بعضنا لبعض وما تقدمه لا نظر اليه لانقضائه وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قال ائمتنا وانما ينادى بنحو يا نبى الله يا رسول الله فقول الزين المراغى الاولى لمن عمل بالاثر أن يقول يا رسول الله وهم بل

Marfat.com

الصواب ان ذلك واجب لا أولى وظاهر قول شيخ الاسلام والحفاظ فى فتح البارى انه صلى الله عليه وسلم وان كان ذا اسماء وكنى لكن لا ينبغى أن ينادى بشىء منها والكنية كالاسم فيحرم النداء بها ايضا ويؤيده قول الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما كانوا يقولون يا أبا القاسم فنهاهم الله سبحانه وتعالى عن ذلك اعظاما لنبيه صلى الله عليه وسلم فقال قولوا يا نبى الله يا رسول الله وهكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير وقال مقاتل لا تسموا اذا دعوتموه يا محمد ولا تقولوا يا ابن عبد الله ولكن شرفوه وقولوا يا نبى الله يا رسول الله وقال قتادة أمر الله ان يهاب نبيه صلى الله عليه وسلم وان يبجل وان يعظم وان يسود أى يقولوا سيدنا وقال مالك عن زيد بن أسلم أمرهم سبحانه وتعالى أن يشرفوه فهذه الآثار كلها دالة على ان الكنية كالاسم فيما ذكر ولا يعارض ذلك الحديث الصحيح الآتى فى دعاء الحاجة يا محمد انى متوجه بك الى ربى لانه صلى الله عليه وسلم صاحب الحق فله ان يتصرف كيف شاء ولا يقاس به غيره وتعليم بعض الصحابة ذلك لغيره يحتمل انه مذهب له أو انه رأى ان الفاظ الدعوات والاذكار يقتصر فيها على الوارد (ثالثتها) يكره افراد الصلاة عن السلام وعكسه كما نقله النووى رحمه الله تعالى عن العلماء لورود الامر بهما فى الآية واعترض بما أجبت عنه فى كتابى الدر المنضود ومما ورد فى فضل السلام عليه صلى الله عليه وسلم حديث الشجرة السابق وحديث لما كانت ليلة أسرى بى ما مررت بشجر ولا حجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وحديث انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان ابعث وفى لفظ ان بمكة حجرا كان يسلم على ليالى بعثت انى لاعرفه اذا مررت عليه وفيه ايماء الى ما اشتهر على ألسنة الخلق عن السلف انه الحجر البارز الآن بزقاق المرفق لانه كان على ممره الى بيت خديجة رضى الله عنها وحديث علم جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يتوضأ فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم انصرف فلم يمر صلى الله عليه وسلم على حجر ولا مدر الا وهو يسلم عليه يقول سلام عليك (رابعتها) اختلفوا فى معنى الصلاة والسلام عليه على أقوال بينت حاصلها وما فيها فى الدر والحاصل ان الصلاة من الله سبحانه وتعالى هى الرحمة المقرونة بالتعظيم ومن الملائكة والآدميين سؤال ذلك فطلبها له صلى الله عليه وسلم والسلام هو السلامة من المذام والنقائص فمعنى اللهم سلم عليه اللهم اكتب له فى دعوته وأمته وذكره السلامة من كل نقص فتزداد دعوته على ممر الايام علوا وأمته تكاثرا وذكره ارتفاعا وعدى بعلى لان المعنى قضى الله تعالى به عليك وقضاؤه تعالى انما ينفذ فى العبد من أجل ملكه وسلطانه الذى عليه فلا فادة على ذلك كانت أبلغ من لك (خامستها) قدم السلام على الصلاة هنا وفى التشهد فى الصلاة عكس الآية لان الغرض المقصود منها التعليم أو الاتيان بالمأمور وذلك يبدأ فيه بالاهم الاحق بالمعرفة والفعل وهو الصلاة لانها لعلو مقامها اختصت فيها بالله تعالى

Marfat.com

وملائكته ولانها تستلزم السلام بمعنى التحية والدعاء بالسلامة بخلاف السلام فان من معانيه مالا يتأتى فى حق الله تعالى وملائكته وهو الاذعان والانقياد وحينئذ فهو لا يستلزم الصلاة فكان دونها فى الرتبة ومبنى الزيارة على انه يبدأ فيها بالتحية كهى فى حال الحياة ومبنى الصلاة ذات الاركان بل والزيارة أيضا على انه يترقى فيهما من الادنى الى الاعلى فى كل مقام من مقاماتهما كما بينته بالنسبة للصلاة فى كتابى الدر المنضود وأما بالنسبة للزيارة فبيانه ان الزائر طالب ومستمد ومتوسل وكل من هو كذلك انما يناسبه التدرج فى الاسباب الموصلة الى ذلك بأن ينتقل من سبب أدنى الى ارفع منه وهكذا حتى يحصل له مطلوبه ويتم له مرغوبه (سادستها) الصلاة منا على غير الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام استقلالا خلاف الاولى لقول ابن عباس رضى الله عنهما لا تنبغى الصلاة من أحد على احد الا على النبى صلى الله عليه وسلم وفى رواية عنه رضى الله عنه بلفظ لا تصلح ولما جاء عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى بسند حسن أو صحيح انه كتب لعامله ان ناسا من القصاص قد أحدثوا فى الصلاة على خلفائهم وأمرائهم عدل صلاتهم على النبى صلى الله عليه وسلم فاذا جاءك كتابى هذا فمرهم ان تكون صلاتهم على النبيين خاصة ودعاؤهم للمسلمين عامة ويدعو ماسوى ذلك وقيل يجوز مطلقا بلا كراهة ونقل عن اكثر العلماء لما صح انه صلى الله عليه وسلم صلى على جماعة من الصحابة رضى الله عنهم ورد بأن هذا من تبرع صاحب الحق به وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه فلا يقاس به غيره لا سيما والصلاة على غير الانبياء والملائكة استقلالا لم تكن من الامر المعروف وانما ابتدعت وأحدثت فى دولة بنى هاشم ولا عبرة بذلك اذ لفظ الصلاة شعار للانبياء عليهم الصلاة والسلام ولتوقيرهم وتعظيمهم فلا يقال لغيرهم استقلالا وان صح معناه وأيضا فهو قد صار من شعار المبتدعة وقد نهينا عن شعارهم وقيل لا يجوز الا على النبى صلى الله عليه وسلم خاصة وقيل يجوز تبعا ولا يجوز استقلالا والسلام كالصلاة فيما ذكر الا اذا كان تحية لحاضر أو لحى غائب (سابعتها) ما ذكرته فيما مضى آخر الحادية عشر من كيفية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم هو ما جمعت فيه بين الكيفيات الواردة جميعها بل وبين كيفيات أخر استنبطها جماعة وزعم كل منهم ان كيفيته أفضل الكيفيات لجمعها الوارد وقد بينت فى الدر المنضود ان تلك الكيفية جمعت ذلك كله وزادت عليه بزيادات كثيرة بليغة فعليك بالاكثار منها امام الوجه الشريف بل ومطلقا لانك حينئذ تكون آتيا بجميع الكيفيات الواردة فى صلاة التشهد وزيادات وسئل الغزالى رحمه الله تعالى عن معنى صلاتنا عليه وصلاة الله تعالى أى عشرا أو مائة على من صلى عليه واحدة وعن معنى استدعائه من امته الصلاة منهم عليه صلى الله عليه وسلم ابرتاح بذلك فاجاب بما حاصله مع الزيادة عليه معنى صلاة الله على نبيه وعلى المصلين عليه افاضة أنواع الكرامات

Marfat.com

ولطائف النعم وسوابغ المنن والكرم عليه بحسب مايليق به وعليهم بحسب مايليق بهم وأما
صلاتنا وصلاة الملائكة عليه فمعناها السؤال والابتهال فى طلب تلك الكمالات والرغبة
فى افاضتها عليه وأما استدعاؤه الصلاة من أمته فلثلاثة أمور * أحدها ان الادعية
مؤثرة فى استدرار فضل الله سبحانه وتعالى ونعمته لاسيما فى الجمع الكثير فان الهمم اذا
اجتمعت مع فخليتها عن النفس والهوى اتحدت مع روحانيات ملائكة الملا الاسفل لما
بينهما من المناسبة الناشئة عن التخلى عن كدورات الشهوات ومن ثم قلما يخطئ دعاء
الجمع الذين هم كذلك ولذا طلب أى الجمع الكثير فى الاستسقاء وغيره * ثانيها ارتياحه
صلى الله عليه وسلم بذلك كما قال صلى الله عليه وسلم انى أباهى بكم الامم كما يرتاح العالم فى
حياته بتلامذته الذين تم به فلاحهم ورشادهم وصدقت منهم محبته واجلاله على ذلك *
ثالثها شفقته صلى الله عليه وسلم على أمته بتحريضهم على القربة بل القربات الكثيرة التى
تجمعها الصلاة عليه كتجديد الايمان بالله سبحانه ثم برسوله ثم بتعظيمه ثم العناية بطلب
الكرامات ثم باليوم الآخر لانه محل أكثر تلك الكرامات ثم بذكر آله وأصحابه وعند ذكر
الصالحين تنزل الرحمة ثم بتعظيم الله سبحانه ثم بسبب تسببه اليه ثم باظهار المودة له ولهم ثم
بالابتهال والتضرع فى الدعاء ثم بالاعتراف بأن الامر كله اليه سبحانه وتعالى وان النبى صلى
الله عليه وسلم وان جل قدره ولم يصل احد لمرتبته عبد له سبحانه وتعالى محتاج الى فضله
ورحمته (ثامنتها) معنى اللهم هى كلمة كثر استعمالها فى الدعاء وهى بمعنى يا الله فالميم عوض
من يا ومن ثم لا يجمع بينهما الا نادرا ولا يقال اللهم غفور بل اغفر وجاء عن النضر بن
شميل من قالها فقد سأل الله بجميع اسمائه ومحمد علم منقول من اسم المفعول المضعف لمن
كثرت خصاله المحمودة وقد كثرت بحمد الله عز وجل محامده حتى صار هو وصاحب المقام
المحمود الذى يغبطه فيه ويحمده عليه الاولون والاخرون فجمعت له معانى الحمد وانواعه
وجعل لواؤه صلى الله عليه وسلم لواء الحمد وهو اللواء الجامع الذى تحته آدم عليه الصلاة
السلام ومن بعده من الانبياء والرسل وغيرهم ومما يدل على عظم موقع الحمد أنه سبحانه
وتعالى يلهمه نبيه حين يخر ساجدا تحت العرش بعد أن فزع اليه ان أهل الموقف ليشفع
لهم فى فصل القضاء ليستريحوا مما اعتراهم من الزحمة الشديدة ومن العرق الذى كاد
أن نفوسهم تزهق منه فيفتح الله تعالى عليه بمحامد لم يعلمها قبل ذلك ثم يقول له الرب ارفع
رأسك وسل تعط وقل يسمع لك واشفع تشفع ولم يسم بأحمد أحد قبله ولا بمحمد نكن لما شاع
قبيل ولادته أن نبيا يبعث اسمه محمد سمى قوم من العرب أبناءهم بذلك رجاء أن يكون هو
والله أعلم حيث يجعل رسالاته وعدتهم أى الابناء خمسة عشر على الاصح والامى نسبة الى الام
وهو من لا يكتب ولا يقرأ المكتوب كأنه على اصل ولادة أمه أو مثلها اذ الغالب فى النساء عدم

Marfat.com

الكتابة وقيل نسبته لام القرى وهى مكة المشرفة لخلقة صلى الله عليه وسلم منها ونشئه بها وغير ذلك وكان عدم الكتابة له معجزة له صلى الله عليه وسلم مع ما أوتيه من العلوم التى لا حد لها ولا غاية ووقوع الكتابة منه صلى الله عليه وسلم فى قصة الحديبية على الخلاف فيه معجزة له صلى الله عليه وسلم أيضا (تنبيه حسن) فى ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم خديجة فسودة فعائشة فحفصة فزينب بنت خزيمة الهلالية فأم سلمة فزينب بنت جحش فجويرية بنت الحرث المصطلقيه وريحانة من بنى النضير اخوة قريظة فأم حبيبة بنت أبى سفيان فصفية الاسرائيلية فميمونة الهلاليه فهؤلاء الاثنا عشرة جملة من دخل بهن رضى الله تعالى عنهن وعقد صلى الله عليه وسلم على سبع ولم يدخل بهن وجاء فى رواية من روايات الصلاة كما مر وصفهن بأمهات المؤمنين فيخرج من لم يدخل بها منهن لان المقيد يقضى به على المطلق والذرية بضم المعجمة وقد تكسر نسل الانسان من ذكر أو أنثى وقد يخص بالنساء والاطفال ومنه ذرارى المشركين من الذر وهو الخلق سقطت همزته لكثرة الاستعمال وقيل من ذرق وقيل من الذر وهو النمل الصغير لانهم خلقوا أولا مثله وعليهما فلا همز فيه ويدخل فيهم أولاد البنات الا عند أبى حنيفة رحمه الله تعالى وفى رواية عن احمد رحمه الله تعالى ومحل الخلاف فى غير أولاد الزهراء رضى الله عنها وعنهم لاجماعهم على دخولهم فى ذريته صلى الله عليه وسلم خصوصية لهم والآل أصله أهل أو أول ولا يضاف الا الى معظم كخبر حملة القرآن آل الله وانما قيل آل فرعون لتصوره بصورة العظماء ويضاف للضمير لا لغير العاقل ويدخل المضاف اليه فى حكمه كقوله صلى الله عليه وسلم للحسن رضى الله عنه انا آل محمد لا تحل لنا الصدقة الا بقرينة كالوذكرا معا تظير الفقراء والمساكين والمراد بهم هنا عند الشافعى رحمه الله تعالى والجمهور من حرمت عليهم الزكاة وهم مؤمنو بنى هاشم والمطلب وقيل أزواجه وذريته ورد بالجمع بين الثلاثة وفى رواية تدل على التغاير وقيل ذريته فاطمة رضى الله عنها وعنهم خاصة وقيل ذريته على والعباس وجعفر وعقيل وحمزة وبالغ بعضهم فى الانتصار لهذا وقيل جميع قريش وقيل جميع أمة الاجابة ومال اليه مالك واختاره الازهرى وبعض الشافعية ورجحه النووى فى شرح مسلم لكن قيده القاضى حسين وغيره بالاتقياء منهم وضعف بأن المراد بالصلاة عليهم الرحمة المطلقة وهى تعم غير الاتقياء أيضا وخبر آل محمد كل نقى سنده واه جدا وجاء عن جابر من قوله بسند ضعيف والصلاة على الاصحاب معهم فى غير تشهد الصلاة سنة بقياس الاولى لانهم أفضل من الآل غير الصحابة فقول ابن عبد السلام رحمه الله تعالى الاولى الاقتصار على الوارد ضعيف وبين الآل والازواج عموم وخصوص من وجه وبين الذرية والآل عموم وخصوص مطلق والبركة النمو وزيادة

Marfat.com

الخير والكرامة وقيل التطهير من العيب وقيل دوام ذلك ومنه بركة الماء لدوامه فيها ومعنى
بارك على محمد أعطه من الخير أوفاه وأدم ذكره ونشر يعنه وكثر اتباعه وعرفهم من يمنه
وكرامته ان تشفعه صلى الله عليه وسلم فيهم ونحلهم دار رضوانك وعلى آله وأعطهم من
الخير ما يليق بهم وأدم لهم ذلك وابراهيم صلى الله عليه وسلم هو ابن آزر كما نطق به القرآن
الكريم اوآزر عمه على ما أجمع عليه أهل الكتابين والعم يسمى أبا وآله ذريته من اسمعيل
واسحق اى المؤمنون منهم والعالمون جمع عالم وهو ماسوى الله سبحانه على الاصح ولا
واحد له من لفظه وجمع لاختلاف اصنافه بالواو والياء أوالنون تغليب العقلاء لشرفهم
وأشار بقوله فى العالمين الى اشتهار الصلاة والبركة على ابراهيم وآله فيهم وانتشار شرفه
وتعظيمه وان المطلوب لنبينا صلى الله عليه وسلم صلاة وبركة يشبهان ذينك فيما ذكروا لحميد
اما بمعنى محمود لجعله أكمل صفات الحمد أوحامد لافعال عباده والمجيد بمعنى ماجد اى
كريم وختم بهما لانهما كالتعليل أوالتذييل لما قبلهما اذ معناهما انه سبحانه وتعالى فاعل
ما يستوجب به الحمد من النعم المترادفة التى لا تحد ولا تحصى كريم بغايات الاحسان وكثرته
الى جميع عباده فناسبا المطلوب قبلهما من طلب ثنائه سبحانه وتعالى على نبيه وحبيبه وخليله
وتكرر به بزيادة تقريبه وسبب ايثار سيدنا ابراهيم الخليل وآله المؤمنين عليهم الصلاة
والسلام ان الله تعالى لم يجمع بين الرحمة والبركة الا لهم بقوله عز وجل فى سورة هود عليه
الصلاة والسلام رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد وانه أفضل الانبياء
بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أومكافأة لدعائه لهذه الامة بقوله عز وجل على لسان سيدنا
ابراهيم وابعث فيهم رسولا منهم الاية ووجه التشبيه مع ما عرف من ان المشبه دون المشبه
به ومحمد صلى الله عليه وسلم أفضل من ابراهيم وآله اختلفوا فيه على أوجه كثيرة بينتها مع
ما فيها فى الدر المنضود ومن أحسنها خلافا لمن نازع فيه قول امامنا الشافعى رحمه الله تعالى
ان التشبيه راجع لآل محمد صلى الله عليه وسلم فقط وان التشبيه قد يكون بالادون لنكتة
كشهرته أواظهار فضله وهو من باب الحاق ما لم يشتهر بما اشتهر اذلم تبق أمة الا عرفت
ابراهيم ونبوته ويؤيده خبر مسلم اذ فيه ذكر فى العالمين بعد ابراهيم وآله دون نبينا محمد
وآله أوالمراد تشبيه الاصل بالاصل او المجموع بالمجموع وزيادة الترحم بدعة وان ورد ذلك
فى أحاديث لانها كلها واهية جدا اذ لا يخلو سندها من كذاب أومتهم بالكذب وزيادة
سيدنا قبل محمد لا بأس بها بل هى الادب فى حقه صلى الله عليه وسلم ولو فى الصلاة أى
الفريضة كما بينته ثم وافتاء ابن تيمية بتركها وأطال بعض فضلاء الشافعية والحنفية فى رده
وتزييفه (تاسعتها) صح فى الاحاديث فمن سأل الله لى الوسيلة حلت له شفاعتى يوم القيامة
وفى رواية وجبت أى بالوعد الصادق الذى لا تخلف له وفى رواية عليه فحلت بمعنى نزلت وفى

Marfat.com

رواية الشفاعة يوم القيامة وفيه بشرى عظيمة بالموت على دين الاسلام اذ لا تجب الشفاعة الا لمن هو كذلك وشفاعته صلى الله عليه وسلم لا تختص بالمذنبين بل قد تكون برفع الدرجات وغيرها من الكرامات الخاصة كالايواء في ظل العرش وعدم الحساب وسرعة دخول الجنة فسائل الوسيلة يخص بذلك أو بعضه قيل يشترط أن يقوله مخلصا لا بقصد الثواب ورد بأنه تحكم غير مرضي. لو أخرج الغافل واللاهي لكان أشبه ويأتي جميع ذلك في الخبر السابق من زار قبري وجبت له شفاعتي وبما تقرر من أن شفاعته صلى الله عليه وسلم لا تختص بالمذنبين رد على من زعم أنه يكره أن يسأل الله أن يرزقه شفاعة نبيه صلى الله عليه وسلم زاعما أنها لا تكون الا للمذنبين وقد عرف بالنقل المستفيض سؤال السلف الصالح اياها ورغبتهم فيها على أن من شأن كل عاقل أن يعتقد انه مذنب هالك ان لم يتداركه الله تعالى بعفوه ولطفه وان كثر عمله ويلزم هذا القائل أن لا يدعوا بمغفرة ولا رحمة لانهما على زعمه لا يكونان الا للمذنبين وهو خلاف المعروف من دعاء السلف والخلف وفائدة طلب الوسيلة مع رجائه لها ورجاؤه لا تخيب اعلاما بأن الله سبحانه وتعالى لا يجب عليه لاحد من خلقه شيء وأن له عز وجل أن يفعل بمن شاء وان جلت مرتبته ما شاء في ذلك عظيم اظهار تواضعه وخوفه المقتضي لمزيد ترقيه وعلوه فعلم أن فيه فائدة عليه صلى الله عليه وسلم وعلينا خلافا لمن حصر الفائدة في الثانية *(تنبيه)* الشفاعات الاخروية خمسة أنواع كلها اثابته لنبينا صلى الله عليه وسلم وبعضها يختص به دون غيره وفيما شورك فيه يكون هو صلى الله عليه وسلم المقدم على غيره فالشفاعات كلها راجعة الى شفاعته وهو صاحب الشفاعة على الاطلاق فقوله وجبت له شفاعتي يصح أن يكون اشارة الى النوع المختص به أو الى العموم أو الى الجنس ذلك كله اليه اذ الذي في الاحاديث أنه صلى الله عليه وسلم يكون في ذلك اليوم امام النبيين وصاحب شفاعتهم فكل ما صح من شفاعتهم ينسب اليه بذلك فلا يخرج شيء عن شفاعته لا من أنواع الشفاعة ولا من الاشخاص المشفوع لهم من ملته ومن غير ملته لانه اذا كان صاحب شفاعة الانبياء والكل تحت لوائه فتقديمهم للشفاعة واجابة شفاعتهم انما هو اجابة له صلى الله عليه وسلم فكل شيء تقع شفاعة النبيين فيه هو داخل تحت شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم ومن شفع فيه من المؤمنين كذلك بطريق الاولى فهو صلى الله عليه وسلم شفيع الشفعاء لا تخرج شفاعة عن حيطة شفاعته وانما الشفعاء نوابه في الحقيقة وقد تميز عن جميعهم بشفاعات ليظهر لاسيما في ذلك سوددة الاعظم على الكل صلوات الله عليهم اجمعين والوسيلة هي أعلى درجة في الجنة كما قاله صلى الله عليه وسلم وأصلها لغة ما يتقرب به الى الرب عز وجل أو الى الملك أو السيد وفي كتاب شعب الايمان للخليل القصري ذكر في تفسير الوسيلة التي اختص بها نبينا النبي صلى الله عليه وسلم أنها التوسل وأن النبي صلى الله عليه وسلم يكون في الجنة بمنزلة الوزير من الملك بغير تمثيل ولا تشبيه تعالى

Marfat.com

الله عن ذلك علوا كبيرا فلا يصل الى احد شئ من العطايا والمنح ذلك اليوم الا بواسطته قال الامام السبكي رحمه الله تعالى بعد ذكره ذلك وان كان كذلك فالشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها تكون خاصة به لا يشركه فيه غيره والمقام المحمود هو الشفاعة العظمى في فصل القضاء لنبينا يحمده فيه الاولون والآخرون ومن ثم فسر في أحاديث بالشفاعة وعليه اجماع المفسرين كما قاله الواحدي وقيل شهادته صلى الله عليه وسلم لامته وعليهم وقيل اعطاؤه لواء الحمد يوم القيامة وقيل هو أن يجلسه الله سبحانه وتعالى على العرش وفي صحيح ابن حبان يبعث الله الناس فيكسوني ربي حلة خضراء فأقول ما شاء الله أن أقول أي من الحمد والثناء فذلك المقام المحمود ولا ينافي الاول لما هو ظاهر ان هذه الكسوة المشرفة له صلى الله عليه وسلم علامة على الاذن له في الشفاعة العظمى قال القاضي والذي يستخرج من جملة هذه الاحاديث أن مقامه المحمود هو كون آدم ومن دونه تحت لوائه يوم القيامة من أول عرصاتها الى دخولهم الجنة واخراج من يخرج من النار فأول مقاماته اجابة المنادي وتحميده ربه وثناؤه عليه ثم الشفاعة من مزاحمة العرض وكرب المحشر وهذا مقامه المحمود الذي يحمده فيه الاولون والآخرون ثم شفاعته لمن لا حساب عليه من أمته ثم لمن يخرج من النار حتى لا يبقى فيها من في قلبه مثقال ذرة من ايمان ثم بتفضل الله سبحانه وتعالى باخراج من قال لا اله الا الله ومن لم يشرك بالله شيأ ولا يبقى في النار الا المخلدون وهذا آخر عرصات القيامة ومثاقل المحشر فهو في جميعها له المقام المحمود بيده فيها لواء الحمد (عاشرتها) ينبغي له أي الزائر بل يتأكد عليه أكثر من بقية المساجد أن لا يرفع صوته بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ثبت أن المنصور أمير المؤمنين ناظر مالكا فيه فقال له يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد النبوي فان الله تعالى أدب قوما فقال تعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآية ومدح قوما فقال تعالى ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله الآية وذم قوما فقال تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لذلك المنصور فانظر يا أخي هذا الادب العظيم من الامام مالك والمنصور رحمهما الله تعالى وفي البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لرجلين من أهل الطائف لو كنتما من أهل البلد لاوجعتكما ترفعان اصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم (حادية عشرها) ينبغي له الاكثار من الصلاة والسلام عليه وايثار ذلك على سائر الاذكار ما دام هناك أي بالمدينة المشرفة (ثانية عشرها) قال ابن عساكر وليحرص على المبيت في المسجد المنور المشرف ولو ليلة واحدة يحييها بالذكر والدعاء وتلاوة القرآن الكريم والتضرع الى الله سبحانه ويكثر من الحمد والشكر له على ما أعطاه من ذلك وأن أمسكه أن لا يفارق المسجد النبوي دائما ما دام بالمدينة الشريفة الا لضرورة أو مصلحة راجحة فليغتنم ذلك فان فيه من الخيرات

Marfat.com

مالا يحصى ومن المواهب والمنح مالا يستقصى (ثالثة عشرها) من خرافات ابن تيمية التي لم
يقلها عالم قبله وصار بها بين أهل الاسلام مثلة أنه أنكر الاستغاثة والتوسل به صلى الله عليه وسلم
وليس ذلك كما أفتى بل التوسل به حسن في كل حال قبل خلقه وبعد خلقه في الدنيا والآخرة فقد
يدل لطلب التوسل به قبل خلقه وأن ذلك هو سيرة السلف الصالح الانبياء والاولياء وغيرهم
فقول ابن تيمية ليس له أصل من افترائه ما أخرجه الحاكم وصححه أنه صلى الله عليه وسلم قال لما
اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم الا ما غفرت لي فقال الله يا آدم
كيف عرفت محمدا ولم أخلقه قال يا رب لما خلقتني بيدك أي بقدرتك ونفخت في من روحك أي
من سرك الذي خلقته وشرفته بالاضافة اليك بقولك ونفخت فيه من روحي رفعت رأسي فرأيت
على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا أحب
الخلق اليك فقال له الله صدقت يا آدم انه لاحب الخلق الي اذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا
محمد ما خلقتك والمراد بحقه رتبته ومنزلته اليه أو الحق الذي جعله الله سبحانه وتعالى له على
الخلق أو الحق الذي جعله الله بفضله له عليه كما في حديث الصحيح قال فما حق العباد على الله
لا الواجب اذ لا يجب على الله شئ ثم السؤال به صلى الله عليه وسلم ليس سؤالا له حتى يوجب
اشتراكا وانما هو سؤال الله عمن له عنده قدر على ومرتبة رفيعة وجاه عظيم فمن كرامته على
ربه أن لا يخيب السائل به والمتوسل اليه بجاهه ويكفي في هوان منكر ذلك حرمانه اياه وفي
حياته ما أخرجه النسائي والترمذي وصححه وقوله انه غريب أي باعتبار افراد طرقه أن
رجلا ضريرا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله أن يعافيني فقال ان شئت دعوت
وان شئت صبرت وهو خير لك قال فادعه وفي رواية ليس لي قائد وقد شق علي فأمره أن
يتوضأ فيحسن وضوئه ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد صلى
الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد اني أتوجه بك الى ربي في حاجتي لتقضى لي اللهم شفعه في
وصححه أيضا البيهقي وزاد فقام وقد أبصر وفي رواية اللهم شفعه في وشفعني في نفسي وانما
علمه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ولم يدع له لانه أراد أن يحصل منه التوجه وبذل الافتقار
والانكسار والاضطرار مستغيثا به صلى الله عليه وسلم ليحصل له كمال مقصوده وهذا المعنى
حاصل في حياته وبعد وفاته ومن ثم استعمل السلف هذا الدعاء في حاجاتهم بعد موته وقد
علمه عثمان بن حنيف الصحابي راويه لمن كان له حاجة عند عثمان بن عفان زمن امارته
بعده صلى الله عليه وسلم وعسر عليه قضاؤها منه وفعله قضاها منه رواه الطبراني والبيهقي
وروى الطبراني بسند جيد أنه صلى الله عليه وسلم ذكر في دعائه بحق نبيك والانبياء الذين
من قبلي ولا فرق بين ذكر التوسل والاستغاثة والتشفع والتوجه به صلى الله عليه وسلم أو
بغيره من الانبياء وكذا الاولياء وفاقا للسبكي وان منعه ابن عبد السلام بل الذي نقله بعضهم

Marfat.com

عنه أنه منعه بغير نبينا وذلك لانه ورد جواز التوسل بالاعمال كما فى حديث الغار الصحيح
مع كونها أعراضا فالذوات الفاضلة أولى ولان عمر بن الخطاب توسل بالعباس رضى الله تعالى
عنهما فى الاستسقاء ولم ينكر عليه وكان حكمة توسله به دون النبى صلى الله عليه وسلم وغيره
اظهار غاية التواضع لنفسه والرفعة لقرابته فنى توسله به توسل بالنبى صلى الله عليه وسلم
وزيادة لا يقال لفظ التوجه والاستغاثة يوهم أن المتوجه والمستغاث به أعلى من المتوجه
والمستغاث عليه لان التوجه من الجاه وهو علو المنزلة وقد يتوسل بذى الجاه الى من هو
أعلى جاها منه والاستغاثة طلب الغوث والمستغيث يطلب من المستغاث به أن يحصل له
الغوث من غيره وان كان أعلى منه فالتوجه والاستغاثة به صلى الله عليه وسلم و بغيره ليس
لهما معنى فى قبول المسلمين غير ذلك ولا يقصد بهما أحد منهم سواه فمن لم ينشرح صدره
لذلك فليبك على نفسه نسأل الله العافية والمستغاث به فى الحقيقة هو الله والنبى صلى الله عليه
وسلم واسطة بينه و بين المستغيث فهو سبحانه مستغاث به والغوث منه خلقا وايجادا والنبى
مستغاث والغوث منه سببا وكسبا ومستغاث به ولا يعارض ذلك خبر أبى بكر رضى الله عنه
قوموا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه لا يستغاث بى انما يستغاث بالله عز وجل لان فيه ابن لهيعة والكلام فيه مشهور
و بفرض صحته فهو على حد قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وما أنا حملتكم
ولكن الله حملكم أى أنا وان استغيث بى فالمستغاث به فى الحقيقة هو الله وكثير ما تجىء
السنة بنحو هذا أى من بيان حقيقة الامر ويجىء القرآن الكريم باضافة الفعل لمكتسبه
كقوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل الجنة أحدكم بعمله مع قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم
تعملون وبالجملة فاطلاق لفظ الاستغاثة لمن يحصل منه غوث ولو سببا وكسبا أمر معلوم
لا شك فيه لغة ولا شرعا فلا فرق بينه و بين السؤال وحينئذ تعين تاويل الحديث المذكور
لا سيما مع ما نقل أن فى حديث البخارى رحمه الله تعالى فى الشفاعة يوم القيامة فبينما هم
كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد صلى الله عليه وعليهم وسلم وقد يكون معنى التوسل
به صلى الله عليه وسلم طلب الدعاء منه اذ هو حى يعلم سؤال من يسأله وقد صح فى حديث طويل
ان الناس أصابهم قحط فى زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فجاء رجل الى
قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا فاتاه صلى الله
عليه وسلم فى النوم وأخبره أنهم يسقون فكان كذلك وفيه انت عمر فأقرئه السلام وأخبره
انهم يسقون وقل له عليك الكيس الكيس أى الرفق لانه رضى الله عنه كان شديدا فى دين
الله فأتاه فأخبره فبكى ثم قال يا رب ما آلو الا ما عجزت عنه وفى رواية أن رائى المنام بلال
ابن الحرث المزنى الصحابى رضى الله عنه فعلم أنه صلى الله عليه وسلم يطلب منه الدعاء

Marfat.com

بحصول الحاجات كما فى حياته لعلمه بسؤال من سأله كما ورد مع قدرته على التسبب فى حصول
ماسئل فيه بسؤاله وشفاعته صلى الله عليه وسلم الى ربه عز وجل وأنه صلى الله عليه وسلم
يتوسل به فى كل خير قبل بروزه لهذا العالم وبعده فى حياته وبعد وفاته وكذا فى عرصات القيامة
فيشفع الى ربه وهذا مما قام الاجماع عليه وتواترت به الاخبار وصح عن ابن عباس رضى الله
عنهما أنه قال أوحى الله تعالى الى عيسى صلوات الله على نبينا وعليه وسلامه يا عيسى آمن
بمحمد ومر من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولولا محمد ما خلقت الجنة
والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن
فكيف لا يتشفع ويتوسل بمن له هذا الجاه الوسيع والقدر المنيع عند سيده ومولاه المنعم عليه
بما حباه به وأولاه (رابعة عشرها) قال القاضى حسين من أكابر أئمتنا يجب على كل انسان أن
يكون حزنه على فراقه صلى الله عليه وسلم وخروجه من الدنيا أعظم من حزنه على فراق
أبويه وأولاده انتهى وأقره غير واحد ومعنى ذلك فيما يظهر لى أنه يلزمه أن يكون على
حالة من تعظيمه واجلاله أعلى وأجل وأكمل من تعظيم واجلال سائر الناس حتى
أبويه واولاده ويلزم من هذه الحالة انه متى خطر له فراقه صلى الله عليه وسلم لو اجتمع به
كان اعظم من فراق ابويه واولاده فهذا هو معنى كلام القاضى وليس معناه ان احدا يكلف
بتصور فراقه والحزن عليه اكثر من فراق ابويه واولاده فان الشخص قد لا يخطر له ذلك
فى عمره وانما معناه ما قدمته ان يكون ذلك عنده بالقوة فحسب نعم كونه عنده اقوى لانه
يدل على قوة الايمان ومزيد المحبة والاذعان ومما يصرح بكلام القاضى قوله - يجب ان
يكون صلى الله عليه وسلم احب الى كل انسان ممن ذكر اى بنحو المعنى الذى قررته فتأمله
فانه مهم جدا والا لو أخذنا ذلك على ظاهره لزم تأثيم اكثر الناس وفيه من الحرج ما لا
يطاق والحاصل ان محبة الاجلال والتعظيم اكثر من نحو الاب والولد شرط فى اصل
الايمان ومحبة الميل بمعنى السعى فى اسبابها اذ لا تكليف فى الملكات النفسانية الا بذلك
شرط فى كمال الايمان فكلام القاضى المذكور منزل على ذلك قطعا (خامسة عشرها)
لا يجوز ان يطاف بقبره صلى الله عليه وسلم كما نقله النووى رحمه الله تعالى عن اطباق العلماء
ويوجه بانهم كما أجمعوا على تحريم الصلاة لقبره صلى الله عليه وسلم اعظاما له كذلك أجمعوا
على الطواف بقبره لان الطواف بمنزلة الصلاة كما فى الحديث الصحيح الا فى مسائل ليست
هذه منها (سادسة عشرها) قال الحليمى وغيره من ائمتنا وغيرهم يكره الحاق الظهر
والبطن بجدار القبر المكرم انتهى وينبغى أن يلحق بجداره الجدار الحائز عليه صلى الله عليه
وسلم وكان القياس تحريمهما لكن لما كان من شأن ذلك عند فاعليه أنهم لا يفعلونه الا لقصد التبرك
به جهلا عما يليق من الادب اقتضى ذلك رفع الحرمة عنهم واثبات الكراهة ولا عبرة

Marfat.com

افصد فى نفى الكراهة ايضا زجرا لهم عن التهجم عليه بما لم يؤذن لهم فيه ومن ثم تعين على
كل احد ان لا يعظمه الا بما اذن الله لامته فى جنسه مما يليق بالبشر فان مجاوزة ذلك تفضى
الى الكفر والعياذ بالله بل مجاوزة الوارد من حيث هو ربما تؤدى الى محذور فليقتصر على
الوارد ما أمكنه وقد تقرر ان غير هذه الحضرة الشريفة يتعين صونها عن المبتدعات والمحدثات
فهى اولى واحرى اذ من يخالف الملك على سرير ملكه بحضرته اقبح واحق بالنكال
والعذاب والبعد والطرد ممن يخالفه بعيدا عنه (سابعها عشرها) قال النووى رحمه الله تعالى
فى ايضاحه قالوا ويكره مسحه اى جدار القبر الشريف باليد وتقبيله بل الادب ان يبعد
منه كما يبعد منه لو حضر فى حياته صلى الله عليه وسلم هذا هو الصواب وهو الذى قاله
العلماء واطبقوا عليه وينبغى ان لا يغتر بكثير ين من العوام فى مخالفتهم ذلك فان الاقتداء
والعمل انما يكون بأقوال العلماء ولا يلتفت الى محدثات العوام ووجهالاتهم ولقد احسن
السيد الجليل ابو على الفضيل ابن عياض فى قوله ما معناه اتبع سبيل الهدى ولا يضرك قلة
السالكين واياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين ومن خطر بباله ان المسح ونحوه
بلغ فى البركة فهو من جهالته وغفلته لان البركة انما هى فيما وافق الشرع وأقوال
العلماء وكيف يبتغى الفضل فى مخالفة الصواب انتهى كلام الايضاح وبينت فى
حاشيته ما اعترض به عليه مع رده فقلت قوله وهو الذى قاله العلماء واطبقوا عليه اعترضه
العز بن جماعة وغيره فى تقبيل القبر الشريف ومسه بقول أحمد لا بأس به وقول المحب الطبرى
وابن أبى الصيف يجوز تقبيل القبر الشريف ومسه وعليه عمل العلماء الصالحين وقول
السبكى ان عدم التمسح بالقبر الشريف ليس مما قام الاجماع عليه ثم ذكر حديث اقبال مروان
فاذا الرجل ملتزم القبر الشريف الحديث وفيه أن ذلك الرجل هو أبو ايوب الانصارى رضى
الله عنه وهذا الحديث أخرجه أحمد والطبرانى والنسائى بسند فيه من ضعفه النسائى
لكن وثقه آخرون وقد يجاب بأن قول أحمد لا بأس به يحتمل نفى الحرمة ونفى الكراهة
أى والمتبادر منه الاول كما حقق فى كتب الفقه وقول المحب الطبرى وغيره وعليه يحتمل رجوع
الضمير فيه الى الجواز المأخوذ من يجوز والى نفس التقبيل والمس والاول أقرب ويؤيده
التعبير بيجوزون يستحب اذ لو كان مراده الاستحباب لعبر به ثم استدل بعمل العلماء فلما
عدل عنه الى الجواز كان ظاهرا فيما ذكرناه وشمول الجواز للاستحباب والوجوب
اصطلاح الاصوليين لا للفقهاء اى بل ما يأتى فى كلام الائمة عن اهل العلم بالمدينة
المشرفة وفى كلام أنس انهم كانوا لا يعرفون ذلك معين للتأويل الذى ذكرته اذ
كيف يليق بالعلماء والصلحاء ان يبتدعوا مثل ذلك المؤدى الى مفاسد كثيرة فاعلمه
والحديث المذكور ضعيف وبتسليم صحته فيجوز ان يكون السلف أجمعوا على ذلك

Marfat.com

بعد انقراض الصحابة رضى الله عنهم أى لمصلحة فطم الناس عن ذلك المؤدى التمكين منه
الى مفاسد من العوام لا تنحصر كما هو ظاهر وقدمر عن بعض أكابر أهل البيت الشريف
وغيرهم ما يدل لذلك على أنه أى مامر عن أبى أيوب مذهب صحابى وليس اجماعا سكوتيا كما
هو ظاهر أى لان شرطه انتشار الواقعة حتى تبلغ علماء العصر و يسكتوا عليها ولم يوجد ذلك
هنا ومعنى قول السبكى ليس مما قام الاجماع عليه أى ابتداء فما قاله المصنف أى النووى
صحيح لا مطعن فيه و يؤيد ماذكرته أى فى كلام أحد ما فى مغنى الحنابلة من أنه لا يستحب
التمسح بحائط القبر المكرم ولا تقبيله وقال أحمد ما أعرف هذا فتعارض الروايتان عن
أحمد أى بفرض أن قوله لا بأس به يفيد الاستحباب وظاهر كلام الاثرم وهو من أجل
أصحابه أن ميل أحمد الى المنع فانه قال رأيت أهل العلم بالمدينة الشريفة لا يمسون القبر
المكرم قال أحمد وهكذا كان يفعل ابن عمر رضى الله عنهما انتهى و به تعارض رواية بعضهم
عن ابن عمر أنه كان يضع يده اليمنى على القبر الشريف أى الا أن يحمل على أنه كان فى بعض
الاوقات يمسه لغلبة وجد أو حال ومن ثم قال فى الاحياء مس المشاهد وتقبيلها عادة اليهود
والنصارى وقال الزعفرانى وضع اليد على القبر ومسه وتقبيله من البدع التى تنكر شرعا
وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه رأى رجلا وضع يده على القبر المكرم فنهاه وقال ما
كنا نعرف هذا أى الدنو منه الى هذا الحد وعلم مما تقرر كراهة مس مشاهد الاولياء وتقبيلها
بعم ان غلبه وجد أو حال فلا كراهة انتهى كلامى فى الحاشية وحديث أبى أيوب المشار
اليه هو أن مروان أقبل فرآه ملتزم القبر المكرم فأخذ مروان برقبته ثم قال هل تدرى ماذا
تصنع فأقبل عليه فقال نعم انى لم آت الحجر ولا اللبن انما جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تبكوا على الدين اذا وليه أهله ولكن ابكوا عليه اذا وليه غير أهله انتهى وفيه اشارة
واضحة الى عذره وهو أنه لم يقصد مجرد التزام حجارة القبر ولا لبنه وانما قصد غير ذلك لانه
صلى الله عليه وسلم حى مكرم فى قبره الشريف فكان ذلك كالتزامه وقد تغلب المحبة والشوق
على بعض الناس فترتفع الحجب عن نظره و يصير كالمشاهد لوجهه المكرم صلى الله عليه وسلم
المماس لحبيبه حتى يخرجه ذلك عن قياس العادات الى حقائق المنازلات أذاقنا الله سبحانه
وتعالى ذلك والمحسنين الينا وذرارينا منه وجوده وكرمه آمين ونقل بعضهم عن الامام مالك
والشافعى وأحمد رحمهم الله تعالى أنهم أنكروا تلك الثلاث أشد الانكار وعن بعض العلماء
أنه ان قصد بوضع اليد مصافحة من فى القبر من الصالحين يرجى أن لا يكون به حرج قال
ومتابعة الجمهور أحق انتهى وما ترجاه فى غاية السقوط فاحذره وفى تحفة ابن عساكر أن
تلك الثلاثة لا تجوز وان الوقوف من بعد أقرب الى الاحترام انتهى وعلى ما وجهنا به مامر

Marfat.com

عن ابن عمر بحمل ما جاء عن غيره أيضا كما جاء بسند جيد ان بلالا رضى الله عنه لما زار
النبى صلى الله عليه وسلم من الشام للمنام السابق ذكره جعل يبكى و يمرغ وجهه على القبر
وجاء عن فاطمة الزهراء رضى الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم لما قبر أخذت قبضة من تراب
قبره الشريف وجعلته على عينها و بكت وقالت منشدة بيتين

ماذا على من شم تربة أحمد * أن لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت على مصائب لو أنها * صبت على الايام عدن لياليا

ولما رأيت الخطيب ابن جملة ذكر ما قلته فانه لما ذكر عن ابن عمر و بلال رضى الله عنهم
ما قلته مما مر قال لا شك أن الاستغراق فى المحبة يحمل على الاذن فى ذلك والمقصود من ذلك
كله الاحترام والتعظيم والناس تختلف مراتبهم فى ذلك كما كانت تختلف فى حياته صلى الله
عليه وسلم فأناس حين يرونه لا يملكون أنفسهم بل يبادرون اليه وأناس فيهم أناة يتأخرون
والكل على خير انتهى (ثامنة عشرها) يكره أيضا الانحناء للقبر الشريف وأقبح منه
تقبيل الارض ذكره ابن جماعة ولفظه قال بعض العلماء ان ذلك من البدع أى القبيحة
قد يظن من لا علم له أنه من شعار التعظيم وأقبح منه تقبيل الارض له لانه لم يفعله السلف
الصالح والخير كله فى اتباعهم ومن خطر بباله أن تقبيل الارض أبلغ فى البركة فهو من
جهالته وغفلته لان البركة انما هى فيما وافق الشرع وأقوال السلف وعملهم وليس عجبى
ممن جهل ذلك فارتكبه بل عجبى ممن أفتى بتحسينه مع علمه أى لو تأمل بقبحه ومخالفته
لعمل السلف واستشهد لذلك بالشعر قال السيد ولقد شاهدت بعض جهال القضاة فعل ذلك
بحضرة الملا وزاد بوضع الجبهة كهيئة الساجد فتبعه العوام انتهى ووقع من بعض
الصالحين نظير ذلك فى بعض قبور الاولياء بحضرتى لكن الظاهر أنه كان فى حال أخرجه عن
شعوره ومن تحقق منه الوصول لذلك لا يعترض عليه وهذا كله فى الانحناء بمجرد الرأس
والرقبة أما بالركوع فهو حرام وأما تقبيل الارض له فهو أشبه شئ بالسجود له بل هو هو فلا
ينبغى التوقف فى تحريمه ذكره بعضهم وهو وجيه فى الركوع اذا قصد به التعظيم بخلاف
تقبيل الارض و يفرق بأن نحو الركوع صورته صورة عبادة ففعله للمخلوق بقصد تعظيمه
يوهم التشريك فحرم بل ربما ينتهى الحال الى الكفر اذا قصد به تعظيمه كما يعظم الله
سبحانه وتعالى وأما نحو تقبيل الارض مما ليس على صورة العبادة فهو بنحو مس القبر
والصاق الظهر والبطن به أشبه فلم يكن محرما بل مكروها لانه لا يوهم نظير ما تقرر فى نحو
الركوع فلم يكن فيه تنقيص للحرمة فتأمل ذلك فانه مهم (تاسعة عشرها) يسن له أى للزائر
اذا فرغ من زيارة القبر المكرم أن يأتى الروضة الشريفة فيكثر فيها من الصلاة والدعاء
بل ان أمكنه أن لا يجعل صلاته مدة اقامته بالمدينة الا فيها فليفعل فانه اولى مما يعارضه

Marfat.com

فضيلة نحو صف أول كما مر ذلك لحديث الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي وفي رواية صحيحة منبري على ترعة من ترع الجنة وفسر الترعة بالباب ولا تنافي اذ لا يبعد أن يكون على الحوض ثم ينتقل الى الجنة وفي معنى روضة من رياض الجنة أقوال بينتها وما فيها في شرح المشكاة وذكرت في الحاشية بعض ذلك فقلت وفي رواية أخرى ما بين منبري وبيتي وفي أخرى ما بين حجرتي ومنبري ولا اختلاف لان قبره ﷺ في بيته والبيت هو الحجرة قيل ومعنى كونه روضة من رياض الجنة أن العمل فيها يوجب ذلك وفيه نظر والاولى ما قاله مالك وغيره من بقائه على ظاهره فينتقل الى الجنة وليست كسائر الارض تفنى وتذهب أي وهذا ما عليه الاكثرون أو هي من الجنة الآن حقيقة أي وهو الاصح وان لم تمنع نحو الجوع لاتصافها بصفة دار الدنيا كما أن الحجر الاسود ومقام ابراهيم الخليل صلى الله على نبينا وعليه وسلم من الجنة ولكن لما نزلا هذه الدار اتصفا بصفاتها ومعنى قوله ومنبري على حوضي أن ملازمة الاعمال الصالحة عنده توردا الحوض كذا قيل وقيل يعيده الله على حاله فينصبه على حوضه صلى الله عليه وسلم وهو الاولى أيضا لان الاصل بقاء اللفظ على ظاهره الممكن (عشروها) يستحب له أن يتحرى الوقوف والدعاء عند المنبر الشريف وكان وجهه أن في ملازمته صلى الله عليه وسلم لذلك المحل في المهمات التي كان صلى الله عليه وسلم يخطب لها وفي خطب الجمع وللدعاء فيه دليلا واضحا على سر عظيم لذلك المحل وطلب الدعاء فيه تأسيا به صلى الله عليه وسلم المقتضي لكون الدعاء ثم أسرع اجابة وأبلغ قبولا وكيف لا وقد تكرر وقوفه ودعاؤه صلى الله عليه وسلم به ومن ثم قالوا ينبغي أن يجعل من دعائه ثم السؤال من الخير اجمع والاستعاذة من الشر اجمع واستدل بعضهم لذلك بما جاء ان رجالا من الصحابة رضي الله عنهم كانوا اذا دخلوا المسجد الشريف اخذوا برمانة المنبر الشريف التي كان صلى الله عليه وسلم يمسكها بيده ثم يستقبلون ويدعون ونقل في الشفاء ان الصحابة كانوا اذا دخلوا المسجد جسوا رمانة المنبر التي تلي القبر الشريف بعيامنهم ثم استقبلوا القبلة يدعون (حادية عشر بها) من جهالات العامة الشنيعة ويدعهم القبيحة لفظيعة تقربهم بأكل التمر البرني والصيحاني في الروضة الكريمة وقطعهم شعورهم ورميها في القنديل الكبير كذا في ايضاح النووي وغيره لكن قطع الشعور الآن غير موجود فيما علمت وأكل التمر المذكور موجود من بعض الحجاج المصريين وغيرهم ﴿تنبيه﴾ قيل سبب تسميته بالصيحاني ما اخرجه ابن المؤيد الحموي عن جابر رضي الله عنه كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوما في بعض حيطان المدينة ويده في يد علي ويد علي في يده صلى الله عليه وسلم فمررنا بنخيل فصاح النخل هذا محمد رسول الله

Marfat.com

وهذا على سيف الله فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى على وقال له سمه الصيحانى فسمى من ذلك اليوم الصيحانى انتهى وهذا الحديث ذكر ابن الجوزى فى موضوعاته حديثا مشتملا عليه وعلى زيادة أخرى وقال انه موضوع وأقروه فاستفد ذلك (ثانية عشريها) قال بعضهم يسن لمن بالمسجد النبوى ادامة النظر للحجرة الشريفة ولمن خارجه ادامة النظر للقبة المعظمة مع المهابة والحضور قياسا على الكعبة المنيفة انتهى وهو حسن محتمل ولا منافاة فيه لطلب استقبال القبلة لان المدار فى استقبالها على الاستقبال بالصدر وان كان الوجه ملتفتا الى جهة أخرى (ثالثة عشريها) ينبغى له مدة اقامته بالمدينة المشرفة أن يصلى الصلوات كلها فى المسجد وان ينوى الاعتكاف كلما دخله وان كان مارا لكن ان قلد القائل بحصوله بالمرور لا مطلقا خلافا لما يوهمه كلام النووى وغيره لان نية الاعتكاف مع المرور من مقلد من لا يرى ذلك تلبس بعبادة فاسدة وهو حرام (رابعة عشريها) ينبغى له أن يتحرى الصلاة فيما كان مسجدا فى حياته صلى الله عليه وسلم لا فيما زيد بعده صلى الله عليه وسلم فان المضاعفة المذكورة فى الخبر الصحيح صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الى المسجد الحرام مختصة بالاول كما قاله النووى ووافقه السبكى وغيره وابن عقيل الحنبلى واعترضه ابن تيمية وأطال فيه والمحب الطبرى وأورد آثارا لا تقوم الحجة بها وغيرهما بأنه مسلم فى مسجد مكة اذ المضاعفة لا تختص بما كان موجودا فى زمنه صلى الله عليه وسلم وبان الاشارة فى الخبر المذكور انما هى لاخراج غيره من المساجد المنسوبة اليه صلى الله عليه وسلم وبان مالكا سئل عن ذلك فأجاب بعدم الخصوصية قال لانه أخبر بما يكون بعده وزويت له الارض فعلم ما يحدث بعده ولولا هذا لما استجاز الخلفاء الراشدون المهديون ان يزيدوا فيه بحضرة الصحابة ولم ينكر ذلك عليهم انتهى وقد انتصرت للنووى رحمه الله تعالى فى الحاشية فقلت بعد ذكر هذه الاعتراضات وأنت خبير بان مثل هذه الامور لا يقتضى رد كلام المصنف بل ولا ضعفه لان له أن يجيب عن الاول بأن الاشارة أقوى فى الدلالة على الحضور والتعيين منه صلى الله عليه وسلم الا فى المسجد الحرام واستثناؤه منه فى الخبر المذكور لا ينافى ذلك ومما يدل لما ذكرت جريان خلاف قوى فى أن المراد بالمسجد ثم جميع الحرم ولم يقل هنا بنظيره لما علمت ان اطلاقه على ذلك كثير شائع فى القرآن فأولى السنة وعن الثانى بأن قولهم انما هى الى آخره خلاف الظاهر فلا بد له من دليل ومما احتج به مالك بأن سكوت الصحابة رضى الله تعالى عنهم على ذلك يحتمل انه انما كان لما رأوه فى ذلك من المصلحة لكثرة الناس بالمدينة حينئذ فخافوا من تضررهم بالزحمة فوسعه الخلفاء الراشدون وأقرهم الباقون على ذلك وهذا احتمال قريب بل هو الظاهر ومثل هذه الواقعة الفعلية يسقط الاستدلال بها بدون هذا الاحتمال ثم رأيت الولى العراقى فى شرح تقريب الاسانيد جزم بما قال المصنف ثم

Marfat.com

استشكله بما فى تاريخ المدينة المنورة عن عمر رضى الله عنه انه لما فرغ من الزيارة قال لو انتهى الى الجبانة وفى رواية الى الحليفة لكان الكل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو زيد فى هذا المسجد ما زيد كان الكل مسجدى وفى رواية لو بنى هذا المسجد الى صنعاء كان مسجدى ثم قال الولى فان صح ذلك فهو بشرى حسنة قال غيره ولم يصح من ذلك شئ اى فلا اعتراض على النووى حينئذ بل ظاهر هذا الحديث السابق وهو مسجدى هذا بساعده كما مر

(تنبيهان) أولهما أول من زاد فى المسجد النبوى أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه وزيادته من جهة القبيلة الرواق المتوسط بين الروضة ورواق المحراب العثمانى وحده فى المغرب الى الاسطوانة السابعة من المنبر ولم يزد شيأ من جهة المشرق لان الحجرة المكرمة كانت هى الجدمن المشرق فى زمنه ثم زاد عثمان رضى الله عنه فى القبلة الى موضع محرابه اليوم ولم يزد فى شرقيه وزاد فى غربيه قدر اسطوانة فجدار المسجد فى زمنه رضى الله عنه من جهة المغرب ينتهى الى الاسطوانة الثامنة من المنبر وما بعدها الى الجدار اسطوانتان فقط زادهما الوليد والخامسة من المنبر هى نهاية المسجد النبوى بعد الزيادة الثانية التى زادها صلى الله عليه وسلم فيه وحده من جهة الشام قريبا من الاحجار التى هى عند ميزان الشمس بصحن المسجد خلف مجالس مشايخ الحرم * ثانيهما قال فى الاحياء ان الاعمال الصالحة تتضاعف فى المدينة وذكر الحديث السابق فى الصلاة ثم قال وكذلك كل عمل بالمدينة بألف وصرح به أيضا بعض المالكية واستشهد له بما رواه البيهقى عن جابر مرفوعا والجمعة فى مسجدى هذا افضل من ألف جمعة فيما سواه الا المسجد الحرام وشهر رمضان فى مسجدى هذا أفضل من ألف شهر رمضان فيما سواه الا المسجد الحرام وعن ابن عمر نحوه انتهى وفيه نظر ولا دليل فى الحديث على تعدى المضاعفة الى ما زيد فى المسجد فضلا عن بقية المدينة ولا يستبعد وقوع الصوم فى المسجد لانه الامساك من الفجر الى الغروب وهذا يتيسر وقوعه فى المسجد لكل أحد ولا فرق فى مضاعفة الصلاة بين فرضها ونفلها خلافا لبعض المالكية والحنفية (خامسة عشر يها) قال العز بن عبد السلام واذا أردت صلاة فلا تجعلن حجرته صلى الله عليه وسلم وراء ظهرك ولا بين يديك وتأدب معه بعد وفاته أدبك معه فى حياته لو أدركتها فان لم تفعل فانصرافك خير من مقامك انتهى واستدبار قبره صلى الله عليه وسلم فى غير الصلاة أيضا خلاف الادب ومن الادب أيضا أن لا تمر بالقبر المكرم حتى تقف وتسلم على ساكنه سواء مررت من داخل المسجد أو من خارجه ولقد وقع لبعض السلف انه تهاون فى ذلك فرأى النبى صلى الله عليه وسلم قائلا له أنت المارى معرضا لا تقف تسلم على فلم يترك ذلك بعد ومن ثم سئل مالك أترى أن يسلم المار عليه كلما مر قال نعم أرى

Marfat.com

عليه ذلك قال ابن رشد من أتباعه والمعنى انه يلزمه أن يسلم عليه كلما مر به متى مامر وليس عليه أن يمر به ليسلم عليه الا للوداع عند الخروج انتهى والظاهر ان مراده بلزوم ذلك تأكده (سادسة عشر بها) تحرم الصلاة الى قبر نبي أو ولي تبركا واعظاما وقول النووي في تحقيقه تكره الصلاة الى قبر غيره صلى الله عليه وسلم محمول كما هو ظاهر على من لم يرد تعظيم القبر بذلك والا حرم بل يكون ذلك كفرا والعياذ بالله تعالى (سابعة عشر بها) كره مالك رحمه الله تعالى لاهل المدينة كلما دخل احدهم المسجد وخرج الوقوف بالقبر الشريف واعاذ ذلك الغرباء قال ولا بأس لمن قدم منهم من سفر أو خرج الى سفر أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيدعو له ولابي بكر وعمر رضي الله عنهما قال الباجي فرق مالك بين أهل المدينة والغرباء لان الغرباء قصدوا ذلك وأهل المدينة مقيمون بها فكره لهم اكثار المرور به صلى الله عليه وسلم والسلام عليه والاتيان اليه كل يوم لئلا يجعل القبر بفعلهم ذلك كالمسجد الذي يؤتى كل يوم للصلاة فيه وقد قال صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد انتهى قال السبكي هذا من مالك مع قوله ان الزيارة في اصلها قربة جار على قاعدته في سد الذرائع لان ذلك من المقيمين قد يفضي الى ملل وقلة أدب والمذاهب الثلاثة يقولون باستحباب الاكثار منها لكل أحد من اهل المدينة وغيرهم لان الاكثار من الخير خير انتهى وافضاء ذلك الى ملل لا نظر اليه لما مر أن من وجد قلبه وتوفر أدبه طول ما شاء ومن لا سلم وانصرف ومجرد السلام لا يفضي الى ملل البتة واستدلاله بالحديث المذكور يأتي الجواب عنه قريبا وقد صرحوا بانه يسن الاكثار من زيارة لقبور واكثار الوقوف عند قبور أهل الخير والصلاح فما بالك بقبره صلى الله عليه وسلم واحتج مالك لما مر عنه أيضا بانه لم يفعله أحد من السلف ورده ما جاء عن غير واحد منهم من أهل المدينة في زمن شيخه ربيعة وقبله وبعده من فعله ولما أنكر على من يقف عند القبر المكرم يوم الجمعة من العصر الى المساء قال ربيعة دعوه فان للمرء ما نوى (ثامنة عشر بها) كره مالك أيضا أن يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم خلاف زرنا النبي قال القاضي عياض قيل معناه أنه كره الاسم لخبر لعن الله زوارات القبور ورد بخبر كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وقيل لان الزائر أفضل من المزور وليس بشئ لانه ورد في أهل الجنة أنهم يزورون ربهم والاولى عندي أن منعه وكراهة مالك له لاضافته الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وانه لو قال زرت النبي صلى الله عليه وسلم لم يكره لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد فحمل على اضافة هذا اللفظ الى القبر والتشبه بفعل أولئك قطعا للذريعة وحسما للباب انتهى وأنت خبير بما قدمته في مبحث مشروعية الزيارة أن قوله صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي صريح في أنه لا كراهة في ذلك وان الحديث الذي ذكره

Marfat.com

القاضى لادليل فيه للكراهه لان النهى فيه للتحريم اجماعا وليس فى قول زرنا قبر النبى صلى الله عليه وسلم اتخاذه وثنا ولاقريب من ذلك كما هو جلى اذ المراد باتخاذه وثنا هو أن يعظم ما عظمت به اليهود والنصارى قبور انبيائهم كما يصرح به قوله صلى الله عليه وسلم وثنا يعبد بعدى ثم عقبه صلى الله عليه وسلم بقوله اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وفى الحديث الصحيح أيضا لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر مما صنعوا أى من تفريجهم الى تلك القبور بعباداتهم حيث صيروها كالاوثان والاصنام فى عبادتها من دون الله سبحانه وتعالى واذا تقرر أن هذا هو معنى لاتجعلوا قبرى الى آخره فأى دليل على كراهة ذلك فالوجه أن يقال انه جار أيضا على قاعدة مالك فى سد الذرائع ومن لايقول بهذه القاعدة من المذاهب الثلاثة وغيرهم لاكراهة عنده فى ذلك ثم رأيت السبكى صرح بما قدمته حيث قال يشكل على مالك حديث من زار قبرى الا أن يكون لم يبلغ مالكا أو لعله يقول المحذور فى قول غيره صلى الله عليه وسلم انتهى و بتفدير هذا الاخير يجاب بأنه صلى الله عليه وسلم مشرع فالاصل الاقتداء به فى القول والفعل مالم يرد مانع من ذلك ولم يرد هنا مانع فوجب أن لاكراهة فى ذلك وقولنا بخلاف زرنا النبى هو ماذكره جماعة من المالكية لكن نقل ابن رشد عن مالك أنه كره هذا أيضا حيث قال وأكره ما يقول الناس زرت النبى صلى الله عليه وسلم وأعظم أن يكون النبى يزار ووجهه ابن رشد بأن الزيارة تستعمل فى الموتى فكره مالك ذلك لئلا يتوهم منه أنه صلى الله عليه وسلم كغيره من الموتى كما يكره أن يقال العتمة وأيام التشريق وطواف الزيارة انتهى و به بان أنه انما يكره اللفظ دون المعنى ومع ذلك يرد عنع اختصاص الزيارة بالموتى لان الفرض أنه لم يذكر القبر وحينئذ فلا يتوهم ذلك أحد وقيل كرهه لان المضى الى قبره صلى الله عليه وسلم ليزر ليصله بذلك وينفع به وانما هو رغبة فى الثواب قال السبكى وهذا هو المختار فى تأويل كلام مالك أى ومع ذلك لانسلم أن زرنا النبى صلى الله عليه وسلم يوهم ذلك لان كل مسلم علم جلالته صلى الله عليه وسلم وأن كل أحد من أمته وان جلت مرتبته مفتقر الى التبرك به والمثول بحضرته (تاسعة عشريها) أعلم أن سوارى المسجد النبوى الذى كان فى زمنه صلى الله عليه وسلم لكل واحدة فضل اذ لاتخلو من صلاته صلى الله عليه وسلم أو صلاة أحد من الصحابة رضى الله عنهم اليها كما يدل له حديث البخارى والذى ورد له فصل خاص منها ثمانية الاولى التى هى على المصلى الشريف كان جذعه صلى الله عليه وسلم الذى يخطب اليه ويتكئ عليه أمامها فى محل كرسى الشمعة ثم اسطوانة عائشة رضى الله عنها صلى اليها النبى صلى الله عليه وسلم المكتوبة بعد تحويل القبلة بضع عشرة يوما وهى الثالثة من المنبر ومن القبر الشريف ومن القبلة متوسطة الروضة وتسمى اسطوانة القرعة لما فى أوسط الطبرانى ان فى مسجدى لبضعة قيل هى هذه الاسطوانة لو يعلم الناس

Marfat.com

ما صلوا اليها الا أن تطيرلهم فرعة وكان أبو بكر وعمر وغيرهما من الصحابة رضى الله عنهم
يصلون اليها والمهاجرون من قريش يجتمعون عندها وقيل الدعاء عندها مستجاب ويليها
لناحية القبر الشريف اسطوانة التوبة كان صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف يخرج له فراشه
او سريره اليها مما يلى القبلة فيستند اليها وكان يصلى صلى الله عليه وسلم نوافله اليها وسميت
بذلك لان أبا لبابة رضى الله عنه ربط نفسه بها حتى نزلت توبته واسطوانة السرير وهى
الالصقة بالشباك اليوم شرقى اسطوانة التوبة كان سريره صلى الله عليه وسلم يوضع عندها
مرة وعند اسطوانة التوبة مرة أخرى الخامسة اسطوانة على رضى الله عنه كان يجلس فى
صفحتها التى تلى القبر الشريف كان يحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى خلف اسطوانة
من جهة الشمال وكانت الخوخة التى يخرج منها النبى صلى الله عليه وسلم من بيت عائشة
الى الروضة الشريفة فى مقابلتها وخلفها من الشمال أيضا اسطوانة الوفود كان صلى الله عليه
وسلم يجلس عندها الوفود العرب السابعة اسطوانة مربعة القبر الشريف ويقال لها مقام
جبريل عليه الصلاة والسلام وهى فى حائز الحجرة الشريفة عند منحرف صفحته الغربية
الشمال وبينها وبين اسطوانة الوفود الاسطوانة الالصقة بشباك الحجرة الشريفة كانت
باب فاطمة رضى الله عنها وكان صلى الله عليه وسلم يأتى اليه حتى يأخذ بعضادتيه ويقول
السلام عليكم أهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل ويطهركم تطهيرا وقد حرم
الناس التبرك بها وباسطوانة السرير لغلق أبواب الشباك الدائرة على الحجرة الشريفة
الثامنة اسطوانة التهجد كان صلى الله عليه وسلم يصلى اليها ليلا ومحلها الآن دعامة بها
محراب مراخم قريب باب جبريل ونوزع فى أن ذلك محلها (الثلاثون) قال ابن جماعة وغيره
لم يتحرر لنا عرض الروضة أى لاختلاف الروايات الصحيحة فيها كرواية ما بين بيتى
ومنبرى روضة من رياض الجنة ورواية ما بين قبرى ومنبرى ورواية ما بين بيتى ومنبرى
أو قبرى ومنبرى على الشك وفى رواية الطبرانى ما بين المنبر وبيت عائشة وفى أخرى له ما بين
حجرتى ومصلاى قيل المراد مصلاه فى مسجده وقيل مصلى العيد وهو ما فهمه بعض
الصحابة رضى الله عنهم أجمعين وفى رواية صحيحة لا حد ما بين هذه البيوت يعنى بيوته صلى
الله عليه وسلم الى محل منبرى فهذه كرواية بيتى لانه مضاف مضاف فيفيد العموم يدل على
أن مسجده كله روضة لان بيوته صلى الله عليه وسلم كانت محيطة به من القبلة والشرق والشام
والمنبر غربيه وممن رجح هذا الزين المراغى لكن المشهور أن المراد بيت عائشة رضى الله
عنها الرواية قبرى أى بيتى الذى أقبر فيه وهو بيت عائشة وفى تحريرها على هذا المشهور
اضطراب ذكرته فى الحاشية قيل وهى رواق المصلى الشريف والرواقان بعده الا يسرا أى
وهذا هو المشهور لان ذلك سقف مقدم المسجد الشريف فى عهده صلى الله عليه وسلم

Marfat.com

* (تنبيه) * جمع بين الروايات السابقة بان الروضة تطلق على أماكن متفاوته فى الفضل فأفضلها ما بين القبر والمنبر ثم ما بين بيوته صلى الله عليه وسلم كلها والمنبر ثم بقية المدينة المنورة ثم ما كان خارجها الى المصلى وأما رواية حجرتى و بيتى وقبرى و بيت عائشة فهى متحدة اذ قبره صلى الله عليه وسلم فى حجرته وهى فى بيته وهو مسكن عائشة رضى الله عنها * (خاتمة) * روى ابن المبارك رحمهما الله تعالى واسمعيل القاضى وابن بشكوال والبيهقى والدارمى عن كعب الاحبار رضى الله عنه أنه ما من يوم وليلة الا وينزل عند الفجر سبعون ألفا من الملائكة يحفون بقبر النبى صلى الله عليه وسلم و يصلون عليه الى الليل ثم ينزل سبعون ألفا يفعلون كذلك الى الفجر وهكذا حتى تقوم الساعة و يقوم صلى الله عليه وسلم من قبره الشريف فى سبعين ألفا يزفونه وفى رواية يوقرونه (فان قلت) ما معنى قوله يصلون عليه مع افادة آية ان الله وملائكته يصلون على النبى أن جميع الملائكة مع كثرتهم التى لا يحيط بها الا خالقهم ومن ثم صح انهم تسعة أعشار الخلق يصلون عليه دائما (قلت) معناه أن هؤلاء السبعين ألفا يؤمرون بصلاة مخصوصة مناسبة لوقوفهم فى حضرته صلى الله عليه وسلم

* (الفصل الثامن) * فى آدابه بعد خروجه من المسجد الشريف وفيه مسائل (الاولى) ينبغى له أن ينزل بمحل قريب من المسجد المكرم ليشاهد منه القبة المكرمة و يتفكر فيما ينزله الله سبحانه وتعالى من واسع فضله وكرمه على الحال بها صلى الله عليه وسلم حتى انه يقوى رجاؤه فى التوسل به الى ربه فى قضاء ما آربه و بلوغ مطالبه و يسمع النداء و يدرك الجماعة فيه و يتأكد عليه المحافظة على ذلك فان الاقامة بالمدينة من فرص الدهر التى لا تقع لكل أحد فليغتنم تلك الفرصة و يصرف فى أمهات الاعمال وفواضلها جميع زمنه ولا يضيع مواسم الخيرات سدى فان ذلك دليل على الحرمان والعياذ بالله تعالى وهذا كله واضح وان لم أر من صرح به و يجرى مثله الساكن بمكة المشرفة ولا يعارض ذلك ما أشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم لبنى سلمة لما أرادوا التحول الى قريب المسجد يا بنى سلمة دياركم تكتب آثاركم لان ذلك انما هو للخوف على المدينة أن يعرى خارجها من السكان فيتمكن منها العدو و بتسليم أنه لمحض ايثار البعد عن المسجد لكثرة الثواب الناشئة عن كثرة الخطا فالكلام هنا فى غريب يشق عليه البعد و يفوته الاستكثار من الخير المتيسر مع القرب فقط أما لو فرض أنه مع البعد يتيسر له ذلك كهو فى القرب فالبعد أولى كما هو ظاهر (الثانية) قال الائمة ينبغى له مدة اقامته بالمدينة الشريفة أن يصلى الصلوات كلها فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن ينوى الاعتكاف كلما دخله كما مر بقيده (الثالثة) يسن له أن يخرج متطهرا كل يوم الى زيارة من بالبقيع المبارك تأسيا به صلى الله عليه وسلم فانه

Marfat.com

كان كثيرا مايخرج اليه ويدعو لمن فيه رفد خرج اليه صلى الله عليه وسلم ليلة نصف شعبان فسجد به طويلا حتى ظن أنه صلى الله عليه وسلم قبض وروى مالك أنه صلى الله عليه وسلم قال بعثت الى أهل البقيع لاصلى عليهم أى أدعو لهم وخروجه يوم الجمعة آكد والاولى له أن يكون ذلك بعد السلام عليه وعلى صاحبيه واذا انتهى الى البقيع قال (السلام عليكم) أى وخبر عليكم السلام تحية الموتى مر بيان الجواب عنه (دار) أى بادار وعبر بها تجوزا من اسم الحال الى المحل اذ السلام لا يكون للجمادات بل الاحياء ومن جملتهم الارواح فهى المرادهنا (قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون) والاستثناء للتبرك أو اللحوق المقيد بهذا المحل (اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد اللهم اغفر لنا ولهم) وينبغى أن يقصد القبور الظاهرة فيه كقبر سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه والاولى أن يبدأ به لانه أفضل من فيه هذا ان لم يمر بقبر غيره والا سلم مع وقوف يسير ثم رجع اليه ثم بعد السيد عثمان يبدأ بالعباس ثم بالحسن بجنبه ثم بأمه فاطمة الزهراء بجنبه فان الارجح أنها هنا ثم بسيدنا زين العابدين بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ثم بابنه محمد الباقر ثم بابنه جعفر الصادق رضى الله عنهم وهؤلاء كلهم بقبة واحدة ثم بسيدنا ابراهيم بن النبى صلى الله عليه وسلم ومعه فى قبته جماعة من الصحابة فيسلم عليهم أيضا ثم بشهداء أبى سفيان بن الحرث عم النبى صلى الله عليه وسلم وينسب الآن لعقيل بن أبى طالب وهو انما توفى بالشام ثم بأمهات المؤمنين وكلهن هنا الا خديجة فبمكة والاميمونة فبسرف وهذا الترتيب الذى ذكرته هو مايظهر لى خلافا لبعضهم ووقوع السلام على المفعول تبعا كبعض من بقية العباس قبل ابراهيم لا يضر ويزور أيضا قبر مالك بن أنس رضى الله عنه وكذا شيخه نافع بجنبه فى قبة لطيفة على ما يقال والمشهد المشهور بفاطمة بنت أسد أم على رضى الله عنهما الاقرب أنه مشهد سعد بن معاذ سيد الانصار لان ماذكره المقدماء لا ينطبق الا على ذلك ذكره السيد ويختم بقبر صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله عنها ويزور أيضا مشهد اسمعيل بن جعفر الصادق بركن السور من داخله قبالة قبة العباس ومالك بن سنان والد أبى سعيد الخدرى رضى الله عنهما بلصق السور غربى المدينة المشرفة ومشهد النفس الزكية محمد بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن على رضى الله عنهم وهو خارج السور شرقى سلع (الرابعة) يسن له أن يأتى متظهرا قبور الشهداء بأحد ويبدأ بسيد الشهداء حمزة رضى الله عنه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه يعود و بدرك جماعة فريضة الظهر فى المسجد المكرم والافضل أن يكون ذلك يوم الخميس لان الموتى يعلمون اى يزيد علمهم الادلة على دوام علمهم بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده كما نقله فى الاحياء عن محمد بن واسع انه بلغه ذلك

Marfat.com

والمطلوب يوم الجمعة التكبير و يوم السبت الذهاب لقباء فمعين الخميس قال محقق الحنفية الكمال بن الهمام ويزور جبل أحد نفسه للحديث الصحيح احد جبل يحبنا ونحبه (الخامسة) يستحب استحبابا متأكدا ان يأتى متطهرا من حين خروجه من المدينة الشريفة مسجد قباناو يا التغرب بزيارته والصلاة فيه للحديث الصحيح صلاة فى مسجد قبا كعمرة واخرج الشيخان كان صلى الله عليه وسلم يأتى مسجد قبارا كبا وماشيا فيصلى فيه ركعتين والاولى ان يكون ذلك يوم السبت للحديث الصحيح ايضا كان صلى الله عليه وسلم يأتيه كل سبت وقد بينت حكمة خصوص السبت فى شرح المشكاة و يظهر مما مر نقله آنفا حكمة اخرى وهى ان فى اتيانه زيارة اهله رمز ان الموتى يعلمون بزوارهم يوما قبل الجمعة و يوما بعده واعطى اهل احد يوم الخميس لانهم افضل فبقى السبت لاهل قباواخذ بعضهم من الحديثين المذكور بن مشروعية شد الرحل له وصحة نذر الصلاة به قال ولعل عدم ذكره مع المساجد الثلاثة فى حديث لاتشد الرحال اكتفاء بما خصه به صلى الله عليه وسلم من الحث عليه على انه مسجده صلى الله عليه وسلم ايضا وشد الرحل انما هو فيمن يأتى من بعد عادة ومن جاء كذلك لا يقصد عادة مسجد قباو يترك مسجد المدينة الافضل منه بلا خلاف فلذا اقتصر عليه فى الحديث الشريف كما ان قوله صلى الله عليه وسلم فى المسجد الذى أسس على التقوى هو مسجدكم هذا يشير صلى الله عليه وسلم الى مسجد المدينة لا ينفى ذلك عن مسجد قبا (السادسة) يسن ان يأتى الآبار التى بالمدينة وهى مشهورة لاهلها وذكرت منها فى الحاشية تسعة عشر و بينت ان من قال كالنووى انها سبع كان صلى الله عليه وسلم يتوضأ منها او يغتسل فيشرب منها او يتوضا لعله اراد الذى اشتهر منها (السابعة) يسن له ان يأتى المساجد التى بالمدينة وهى نحو ثلاثين موضعا ذكرتها فى الحاشية فليعتمد فى معرفتها كالآبار على خبير من اهل المدينة والافعلى نحو تاريخ السيد السمهودى شكر الله سعيه ورحمه و باستحباب ذلك اعنى اتيان الآبار والمساجد والآبار المنسوبة له صلى الله عليه وسلم سواء علمت عينه أو جهته صرح جماعة من الشافعية وغيرهم وقد كان ابن عمر رضى الله عنهما يتحرى الصلاة والنزول والمرور حيث صلى صلى الله عليه وسلم ونزل وماروى عن مالك رحمه الله تعالى مما يخالف ذلك فهو جرى على قاعدته فى سد الذرائع وكذا ماجاء عن عمر رضى الله عنه انه رأى الناس فى الرجوع من الحج ابتدروا مسجدا فقال ماهذا قالوا مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا هلك اهل الكتاب قبلكم اتخذوا آثار الانبياء بيعا من عرضت له منكم الصلاة فيه فليصل، ومن لم تعرض له فليمض وجرى صاحب الشفاء على الاول غير موافق مامر عن مالك فقال ومن اعظامه صلى الله عليه وسلم واكباره اعظام جميع أسبابه

Marfat.com

اكرام جميع مشاهده وأمكنته ومعاهده وما لمسه صلى الله عليه وسلم بيده او عرف به
انتهى فان قلت يمكن حمل كلامه على اكرام ذلك بغير نحو الصلاة فيه ليوافق ما مر عن
امامه قلت يمكن لكنه بعيد من ظاهر عبارته ويؤيد ظاهرها أن الشيخ خليلا محقق
متأخريهم قال بسن زيارة البقيع ومسجد قبا وغير ذلك لكنه قيد ذلك بمن كثرت اقامته
بالمدينة الشريفة قال والا فالمقام عنده صلى الله عليه وسلم أحسن ليغتنم مشاهدته
ثم نقل عن العارف ابن أبي جمرة انه من حين دخل المسجد النبوي ما جلس الا للصلاة
حتى رحل الركب ولم يخرج لبقيع ولا لغيره ولما خطر له ذلك قال هذا باب الله مفتوح
للسائلين والمتضرعين وليس ثم من يقصد مثله قال السيد والحق ان من منح دوام الحضور
والشهود وعدم الملل فاستمراره هنالك أولى وأعلى والا فتنقله في تلك البقاع أولى وبه يستجلب
النشاط ودفع الملال ولذلك نوع الله سبحانه وتعالى لعباده الطاعات انتهى وأقول فيه نظر لما
يصرح به كلام أصحابنا من اطلاق ندب جميع ما مر لمن قصرت اقامته ودام حضوره وغيره
فان في الاتيان لذلك فوائد تعينه على ما هو بصدده أما النحو أهل البقيع فليتشفع بهم الى
من هم اليه أقرب منه لينال ببركة ذلك من القرب اليه صلى الله عليه وسلم ما لا يحصل له لو لم
يستمد بواسطة تلك الوسايط اذ من عادات الكبراء الظفر منهم بالوسايط المقربة عندهم
بما لم يظفر به منهم مع عدم الواسطة وأيضا في الاتيان اليهم غاية الوصلة والاشعار بالذلة
وانه لعظم جنايته يحتاج في قضاء مطلوبه الى تعدد الشافعين فيه حتى يقبله صلى الله عليه وسلم
ويقبل عليه ويجيبه لما طلبه منه وأيضا في ذلك أيضا وصلة له صلى الله عليه وسلم اذ وصلة
اصحابه وأهل بيته رضي الله عنهم وصلة له صلى الله عليه وسلم فيبركة هذه الوصلات
تجاب جميع الحاجات وتقضى سائر الطلبات وأما النحو المساجد والمعاهد فلان رؤية الآثار
تزيد في شهود المؤثر ورؤية الديار تزيد في التعلق باهلها فكان في اتيان تلك غير مزيد الفضل
الحاصل له باتيانها من مزيد استجلاء مذكر القرب المعنوي منه صلى الله عليه وسلم والشهود
له المندرج عند أرباب القلوب في شهود آثاره ما لم يحصل له لو لم يخرج اليها فاتجه اطلاق
أصحابنا وأنه الطريق الاكمل والسبيل الاقوم الافضل فاستفد ذلك فانه مهم (الثامنة) ينبغي
أن يلاحظ بقلبه في مدة مقامه بالمدينة الشريفة جلالتها وفضلها وأنها البلدة التي حرمها
رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أنشأ تحريمها كما حرم ابراهيم على نبينا وعليه الصلاة
والسلام مكة المشرفة أي أظهر تحريمها وانها التي اختارها الله لهجرة نبيه صلى الله عليه وسلم
واستيطانه ودفنه ويستحضر تردده صلى الله عليه وسلم فيها ومشيه في بقاعها ومن ثم ينبغي
له أن لا يركب فيها كما مر (التاسعة) يسن المجاورة بالمدينة كمكة لمن ظن من نفسه عدم
مواقعة مذموم شرعي وحينئذ فليكن بغاية من الفرح بجوار نبيه الكريم صلى الله

Marfat.com

Marfat.com

ه وبقوله صلى الله عليه وسلم الى ان لا يبقى له مزية سوى اتصافه بجواره اذ عظم الاساءة
بقدر عظم الجوار ولا نظر الى ما يراه بعض الجهلة من البدع بل لو ثبت على شخص لم يترك
لاجلها اكرامه لاكرام جواره صلى الله عليه وسلم (الحادية عشرة) يحرم عليه ان يقتطع شيأ مما
بين حرمي المدينة ولو من احجاره الى خارج حرمها ولو الى حرم مكة كما يحرم
عليه ان يقتطع شيأ من حرم مكة الى حرم المدينة هذا هو المعتمد فيهما فاحفظه فان
كثيرين يجهلونه او يتساهلون فيه وزعم احد بعض المتساهلين من المتفقهة بقول ضعيف
لا وجه له وان قيد بزمن السنة الغراء من الوقوع في الشبهات يمنع من ذلك فاحذره
فانه يجيء من ارتكب ذلك من غير تقليد لقائل بجوازه لان هذا حرام صرف والشبهة
بعده لا توجب عليه بمن اخرج شيأ من ذلك رده الى محله ولا يزول عصيانه الا بذلك ما دام قادرا
(الثانية عشرة) يحرم صيد حرم المدينة المشرفة وقطع شجره وحشيشه على المحرم
وغيره بالاجماع حكاه غير واحد منهم وكم من اجماع ما فالوه في قطع ذلك من حرم مكة الا في الضمان فان الجديد المعتمد
كما ان الاصح ان لا ضمان هنا اصيد ولا شجر والقديم الضمان واختاره جماعة لاخبار صحيحة فيه
قول القائل يجوز ومن ثم كان القول بعدم حرمة ذلك ضعيفا لا وجه له اصلا عن عدم الضمان وانه
رض هنا في غاية السقوط والضعف لمخالفته لصريح الاحاديث الصحيحة ولاعلى عذر
لمن أقدم عليه وبيس الزاد الزاد لمن ضمن ذلك بحرز جا من خلاف من اوجبه لقوته كما قرر
(الثالثة عشرة) حرم المدينة المشرفة كما في خبر الصحيحين ما بين عير وهو مشهور وثور
هو جبل صغير خلف احد وكم من وهم رواته ظنامنه ان ثورا بمكة فقط وما بين لابتيها
هما الحرتان والمدينة بينهما وهما (الرابعة عشرة) من الاحاديث الباطلة التي وضعها بعض الفجرة
من زار قبري وجبت له شفاعتي ومن زار ابوي ابراهيم في عام واحد ضمنت له الجنة وبارة الخليل قريبة من بارة الخليل
صحيح ولا زيارة نبينا صلى الله عليه وسلم ومن الباطل ايضا ما زعمه بعض الجهلة ان زيارته
تقيض بعد الحج فمن حجة ولا تعلق لها بالحج وعكسه بل هي قربة مستقلة ايضا
(الخامسة عشرة) لو نذر زيارة قبر نبينا صلى الله عليه وسلم لزمه الوفاء بها وظاهره انه يعتبر في
اللزوم هنا من الاستطاعة ما يعتبر في الحج المنذور وقد اللزوم هنا متفق عليه على ما قاله ابن كج
خلافا لمن بحث عدم زيارة قبره صلى الله عليه وسلم فان في لزومه وجهين قال السبكي وحكايته
الاتفاق لبعض الحنفية الذين أتى للادلة الخاصة فيه الدالة كما علم مما مر على انها من القرب المندوبة
المتأكدة كذا لا يوفى بها الا على وجه العبادة وكل قربة كذلك تجب بالنذر اتفاقا
وقبور سائر الانبياء وغيرهم ممن سن زيارته كذلك واشتراط كون المنذور مما وجب
جنسه بالشرع قول شاذ لا يعتد به على ان زيارته صلى الله عليه وسلم وجب جنسها ومر
هجرتها في حياته وما نقل عن مالك رحمه الله تعالى انها لا تلزم بالنذر لا ينافي بتقدير

Marfat.com

صحته عنه كونها قربة الذى صح عنه وعن سائر علماء المسلمين كما مر لان النذر لا يوجب سائر القرب بل قربا مخصوصة كما هو مقرر فى محله على أن عبارة المختصر وهو العمدة عندهم وانما يلزم به ما ندب وهى كما ترى ظاهرة فى خلاف ما نقل عن مالك وقد صرح بعض أئمة المالكية بأن المشى الى المدينة للزيارة أفضل من المشى الى الكعبة وبيت المقدس أى للزيارة وهذا يؤيد عبارة المختصر المذكورة كما هو ظاهر (السادسة عشر) لو نذر الذهاب أو الاتيان أو نحوهما الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الى المسجد الاقصى لم يلزمه بل يسن له الى الاصح لان ذات نحو الذهاب اليهما ليست قربة مستقلة فى نفسها وبه فارق نذره لمسجد مكة أو بقعة من حرمها اذ هذا يجب قصده بالنذر أو يسن فكان قربة مقصودة فى نفسها ولو نذر الاعتكاف فى أحد المسجدين الاولين لزمه كالثالث لانه عبادة مستقلة مختصة بالمسجد فاذا كان له فضل ولها مزيد ثواب فكأنه التزم فضيلة فى العبادة الملتزمة ونحو الاتيان فيهما ليس كذلك (السابعة عشر) قال العلماء ينبغى للزائر ان يختم القرآن بالمدينة قبل خروجه منها فقد كان السلف يحبون ذلك ونظيره ما قاله بعض أئمتنا فى مكة من سن ذلك فيها أيضا وكان حكمة ذلك فيهما أن كلا منهما نزل به بعض القرآن الكريم عليه صلى الله عليه وسلم فاذا قرئ القرآن الكريم فى أحدهما ونأمل القارىء نعمة انزال القرآن بالمحل الذى هو فيه وكمال من أنزل عليه صلى الله عليه وسلم حمله ذلك على أمر عظيم من الخشوع والخضوع والاجلال والخشية وفتح له أبوابا واسعة من التدبر والتفكر فيما يقرؤه ومن الشكر والحمد على هذه النعمة التى لا توازيها نعمة والمنة التى لا تلحقها منة وربما انتقل به ذلك ان طهرت سريرته ونارت بصيرته الى ما لم يكن فى حسابه من المعارف وما لم يخطر بباله من الحكم واللطائف حقق الله لنا ذلك بمنه وكرمه آمين ثم رأيت أبا مخلد قال كانوا يحبون لمن أتى المساجد الثلاثة أن يختم فيها القرآن الكريم رواه سعيد ابن منصور (الثامنة عشر) ذكر أصحابنا أن الاستئجار للزيارة لا يصح لانه عمل غير مضبوط ولا مقدر بشرع وكذا الجعالة على نفس الوقوف عند القبر الشريف لانه لا يقبل النيابة بخلافهما على الدعاء عنده لقبوله النيابة ولا أثر للجهل به أى لانه يتسامح فى أنواعه قال السبكى وبقى قسم ثالث وهو ابلاغ السلام له صلى الله عليه وسلم ولا شك فى جواز الاجارة والجعالة عليه كما كان عمر بن عبد العزيز يفعل ذلك وقيل يجوز الاستئجار للزيارة وصححه غير واحد وأفتى به الاصبحى محمد بن أبى بكر وهو غير الاصبحى صاحب المعين وهو مذهب المالكية كما نقله السبكى وحمل ذلك على ابلاغ السلام قال والا فمجرد الوقوف لا يحصل للمستأجر غرضا (التاسعة عشر) قال بعض الائمة ينبغى أن لا يضيق على المحتاجين بسكنى الاربطة والاخذ من الصدقات ما وجد له مندوحة عن ذلك وكذلك لا يخدم خدمة

Marfat.com

بالمسجد الشريف كاذان واقراء وفراشة الامع غاية إخلاص النيه ولا يأخذ عليها معلوما
الان ضطر اليه (العشرون) مما يدل اعظم فضل المدينة المكرمة ما أخرجه ابن الاثير
فى جامعه عن سعد رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم لما رجع من تبوك أثار من تلقاه من
أهلها غبارا فغطى من معه صلى الله عليه وسلم أنفه فكشف صلى الله عليه وسلم الثام عن
وجهه الشريف وقال والذى نفسى بيده ان فى غبارها شفاء من كل داء قال سعد وارا ه ذكر
الجذام والبرص وفى رواية فأماطه عن وجهه وقال أوما علمت أن عجوة المدينة شفاء من ٣
السقم وغبارها شفاء من الجذام والبرص ومن فضائلها أيضا أن فيها حفرة معروفة قد
جربها العلماء وغيرهم للشفاء من الحمى شربا وغسلا لكن الشرب هو الوارد عند ابن النجار
وغيرهم لما أصابت الحمى بنى الحرث قال لهم صلى الله عليه وسلم أين أنتم من صهيب قالوا وما
نصنع به قال تأخذون من ترابه فتجعلونه فى ماء ثم يتفل عليه أحدكم ويقول بسم الله تراب
أرضنا بريق بعضنا شفاء لمريضنا باذن ربنا ففعلوا ذلك فتركتهم الحمى ولأجل وروده أعنى
الشرب حل والا فاكل التراب وشربه حرام لانه مضر وفى الصحيحين من تصبح أى أكل
صباحا قبل أن ينزل جوفه شئ بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر ولمسلم من
أكل سبع تمرات مما بين لابتيها لم يضره شئ حتى يمسى رهم أعم وفى رواية صحيحة على الريق
وله أيضا ان فى عجوة العالية شفاء انها ترياق أول البكرة وصح أيضا أن الكمأة من المن
وماؤها شفاء للعين والعجوة من الجنة وماؤها شفاء من السحر وهى كما قال ابن الاثير ضرب
من التمر يضرب الى السواد قال السيد أى السمهودى وهو هذا النوع المعروف بالمدينة
باثره الخلف عن السلف واطباق الناس على التبرك به بر دما قيل فيه من غير ذلك وصح
ايضا خبر أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهى المدينة تنفى الناس كما ينفى الكير
خبث الحديد وخبر يأتى على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه هلم الى الرخاء والمدينة
خير لهم لو كانوا يعلمون والذى نفسى بيده لا يخرج أحد رغبة عنها الا أخلف الله فيها خيرا
منه وخبر ان الايمان ليأرز أى بفتح التحتية وسكون الهمزة وكسر الراء وبالزاى أى ينقبض
وينضم الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها وخبر من صبر على لأوائها وشدتها كنت له شهيدا
وشفيعا يوم القيامة وأو للتقسيم أى شفيعا ان عصى أو شهيدا ان أطاع وفى رواية صحيحة أيضا
بالواو فأو بمعنى الواو بالنسبة لمن جمع بين الطاعة والمعصية فيشهد له بطاعته ويشفع له فى
معصيته وخبر من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت فانه من يمت بها أشفع له وأشهد له وخبر
لا يكيد أهل المدينة أحد الا انماع أى هلك واضمحل وان امهل كما ينماع الملح فى الماء قيل هذا
خاص بزمنه صلى الله عليه وسلم وليس كذلك اذ لا دليل لذلك فالاصح انه عام وخبر اللهم اكفهم
من دهمهم أى اغار عليهم بغتة وخبر اللهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخفه وعليه لعنة

Marfat.com

Marfat.com

من منزله وافظها قيلنا هو قال النبي صلى الله عليه وسلم أعني هذا كما نظهر والمدينة قال صلى الله عليه وسلم ينبغي أن لا يفارقها أحد رغبة عنها إلا أبدل الله فيها خيرا منه (الثاني) يسن له إذا قرب من وطنه أن يرسل أمامه من يبشر أهله بقدومه ليتأهبوا لخروجهم للقائه ويستحب أن يبعث له ما يتحفه به من وطنه (الثالث) إذا أشرف على بلده أو محله استحب له أن يقول آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل والمال اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل والولد (الرابع) يسن له أن لا يطرق أهله ليلا إذا أطال الغيبة بل يمهلهم حتى تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة ويستحب أن يدخل نهارا وقت العشي كما جاء في الأحاديث الصحيحة وظاهر أن محل ذلك في غير من تأهب لقدومه وإلا فلا يكره له الطرق ليلا بعد علمه بتأهبهم لقدومه (الخامس) يسن أن يبعث البشراء من يبشر أهله بقدومه ليتأهبوا لخروجهم للقائه ويستحب أن يبعث له ما يتحفه به من وطنه (السادس) يسن أن يعجل بالقدوم إلى أهله ليلا إذا أطال الغيبة ويكره له أن يطرقهم ليلا إذا لم يطل الغيبة لما في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يطرق الرجل أهله ليلا يتخونهم أو يطلب عثراتهم وفي رواية لهما أن يأتي أهله طروقا أي ليلا وفي رواية لمسلم أن يطرق أهله ليلا تمتشط المغيبة وتستحد المغيبة وفي رواية لأحمد بإسناد صحيح أن يؤخروا الطروق حتى تمتشط الشعث

والبسنا بيها سوابغ منته ونعمه وأفاض علينا هوامع لطفه وخيره ولوامع رضاه وأمنه وسيره وختم لنا بالحسنى وبلغنا من فضله المقام الاسنى مدبجا علينا اكرامه ورضاه فى هذه الدار والى أن نلقاه آمين مع الذين انعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وكذلك ذرياتنا وأحبابنا واخواننا وذرياتهم آمين والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم آمين تم

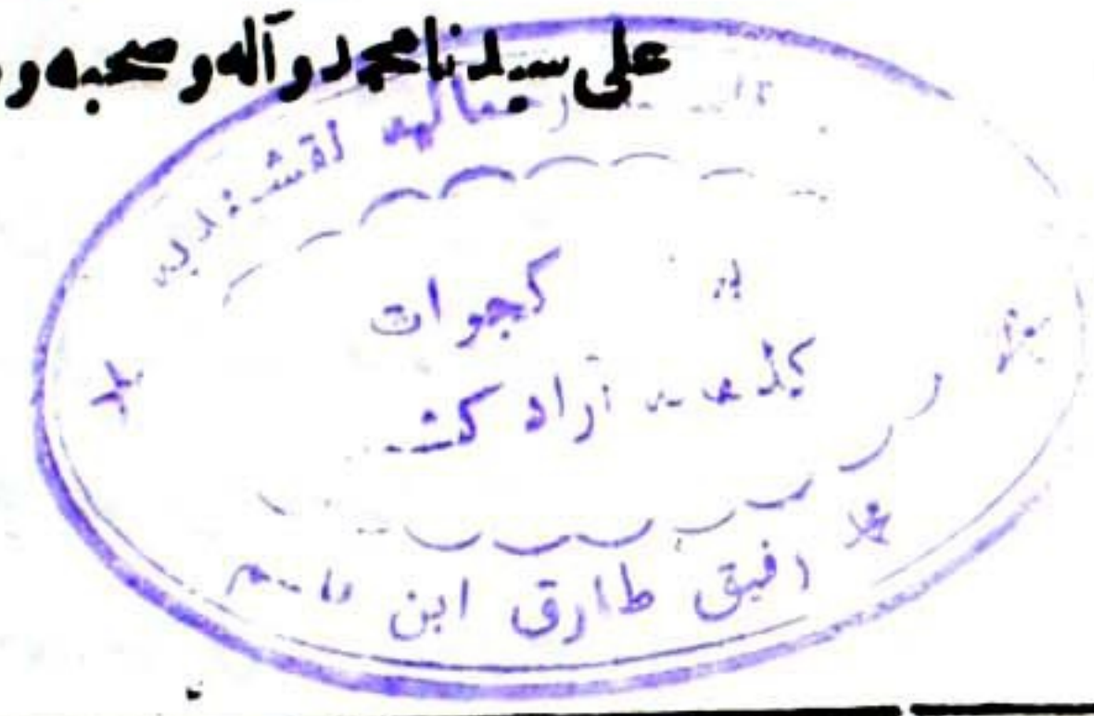

أما بعد حمد الله مفيض الاحسان ومغدق اكبر أنواع الامتنان على نوع الانسان والصلاة والسلام على سيدنا محمد انسان عين العرفان وعلى آله وأصحابه من لهم فى الدين أعظم شان فقد تم بحمده تعالى كتاب الجوهر المنتظم فى زيارة القبر الشريف المكرم وهو كتاب وان صغر حجمه فقد حوى من التحقيق ما عظم مغذاه واشتمل من المسائل على ما يشتمل عليه ما ضخم جرمه ولذ مبناه وكيف لا وهو نسيج علامة زمانه بلا نزاع ومحقق وقته بلا دفاع الامام المحقق والفهامة المدقق الشيخ احمد بن حجر الهيتمى المكى رحمه الله واسكنه من مقر الرحمة ما كان يتمناه وذلك بالمطبعة الخيريه لاصحابها السيد عمر حسين الخشاب وولده

فى اوائل شهر رمضان سنة ١٣٣١ هجريه على

صاحبها افضل الصلاة

وازكى التحية

آمين

هنيئا لمن زار خير الورى * وحط عن النفس أوزارها
فان السعادة مضمونة * لمن حل طيبة أوزارها

Marfat.com

Marfat.com

مکتبہ قادریہ

ہماری مطبوعات ۱۴۰۵ھ / ۱۹۸۵ء

۱

المبین ۲۱.۰۰
التوسل (عربی اردو) ۶/-
الحجۃ الفائحہ ۳/-
الروض المجود ۷/۵۰
متیاز حق ۱۶/۵۰
استاذ العلماء مولینا لطف اللہ ؒ گڑھی ۴/-
بذل الجوائز ۴/۵۰
باغی ہندوستان ۳۰/-
تذکرہ اکابر اہلسنت ۴۰/-
تعارف علماء اہلسنت ۲۷/-
تاریخ تنادلیاں ۷/۵۰
خطباتِ رضویہ ۳/-
دوام العیش ۷/۵۰
دو نامور مجاہد ۴/۵۰
سبع سنابل (فارسی) ۲۷/-
سنی کانفرنس (پس منظر) ۲/-
" " (روئداد) ۶/-
غایۃ التحقیق ۳/-
فتاوے قادریہ ۹/-
قاضی سلطان محمود آزاد شہید ۱/۵۰

۲

مرآۃ التصانیف ۴۵/-
مولانا عبدالقدیر بدایونی ۲/-
محمد نور ؒ ۴/۵۰
نقشہ توحید ۱۸/-
یادِ اعلیٰ حضرت ۴/-

۲

نقشہ صرف ۵/-
پند نامہ ۴/-
کریما حاشیہ محمد عبدالحکیم شرف قادری ۱/۴۰
نام حق " ۲/-
تحفہ نصائح " ۱۳/۵۰
بدائع منظوم " ۶/-
نحو میر " ۱۲/-
المرقات (منطق) " ۹/-
المقدمۃ الجزریہ ۴/-
التعلیق المجلی حاشیہ منیۃ المصلی ۶۰/-
تجوید ۲/-
فارسی قاعدہ ۳/-
قانونچہ کھیوالی ۶/۰
صرف بہتال ۸/-

۳

تحقیق الفتوے ۳۰/-
العقد النامی علی شرح جامی (عربی) ۶۰/-
شرح میرزاہد ملا جلال علامہ خیر آبادی ۱۵/-
فیض الادب ۷/۵۰
جواہر المنطق ۶/-
شرح مرقات ۱۸/-
تاسیس النظر (عربی) ۱۰/-
الیواقیت المہریہ ۱۲/-
تاریخ نجد وحجاز ۳۶/-
تاریخی فیصلہ ۴/-
وصایا شریف ۵/-
فقہ اسلامی ۳۶/-
دعوتِ فکر ۱۲/-
تذکرہ محدثِ سورتی ۳۰/-
سلام رضا انگلش ۹/-
الدولۃ المکیہ انگلش ۲۱/-
سیرت رسولِ اکرم ۴/۵۰
چودھویں رات کی دوشیزہ ۲/۲۵

Marfat.com

مکتبہ قادریہ

ہماری مطبوعات ۱۴۰۵ھ / ۱۹۸۵ء

۱

المبین ۲۱.۰۰
التوسل (عربی اردو) ۶/-
الحجۃ الفائحہ ۳/-
الروض المجود ۷/۵۰
متیاز حق ۱۶/۵۰
استاذ العلماء مولینا لطف اللہ ؒ گڑھی ۴/-
بذل الجوائز ۴/۵۰
باغی ہندوستان ۳۰/-
تذکرہ اکابر اہلسنت ۴۰/-
تعارف علماء اہلسنت ۲۷/-
تاریخ تنادلیاں ۷/۵۰
خطباتِ رضویہ ۳/-
دوام العیش ۷/۵۰
دو نامور مجاہد ۴/۵۰
سبع سنابل (فارسی) ۲۷/-
سنی کانفرنس (پس منظر) ۲/-
" " (روئداد) ۶/-
غایۃ التحقیق ۳/-
فتاوے قادریہ ۹/-
قاضی سلطان محمود آزاد شہید ۱/۵۰

۲

مرآۃ التصانیف ۴۵/-
مولانا عبدالقدیر بدایونی ۲/-
محمد نور ؒ ۴/۵۰
نقشہ توحید ۱۸/-
یادِ اعلیٰ حضرت ۴/-

۲

نقشہ صرف ۵/-
پند نامہ ۴/-
کریما حاشیہ محمد عبدالحکیم شرف قادری ۱/۴۰
نام حق " ۲/-
تحفہ نصائح " ۱۳/۵۰
بدائع منظوم " ۶/-
نحو میر " ۱۲/-
المرقات (منطق) " ۹/-
المقدمۃ الجزریہ ۴/-
التعلیق المجلی حاشیہ منیۃ المصلی ۶۰/-
تجوید ۲/-
فارسی قاعدہ ۳/-
قانونچہ کھیوالی ۶/۰
صرف بہتال ۸/-

۳

تحقیق الفتوے ۳۰/-
العقد النامی علی شرح جامی (عربی) ۶۰/-
شرح میرزاہد ملا جلال علامہ خیر آبادی ۱۵/-
فیض الادب ۷/۵۰
جواہر المنطق ۶/-
شرح مرقات ۱۸/-
تاسیس النظر (عربی) ۱۰/-
الیواقیت المہریہ ۱۲/-
تاریخ نجد وحجاز ۳۶/-
تاریخی فیصلہ ۴/-
وصایا شریف ۵/-
فقہ اسلامی ۳۶/-
دعوتِ فکر ۱۲/-
تذکرہ محدثِ سورتی ۳۰/-
سلام رضا انگلش ۹/-
الدولۃ المکیہ انگلش ۲۱/-
سیرت رسولِ اکرم ۴/۵۰
چودھویں رات کی دوشیزہ ۲/۲۵

Marfat.com